

~~د. محمد علی~~

المجلد العشر السعوي
جامعة أم القرى
مكة المكرمة
قسم الدراسات العليا والبحوث



3.1.2.0.0.0.1318

مفتی محمد رفیع خٹک صاحب المدینۃ العلمیۃ دارالعلوم دیوبند

اجلائُہم فی عہد عمر رضی اللہ عنہ

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي

1. 7611

إعداد الطالب



فَاِضْلِلْ عَلٰى قَوْمِ هٰذَا

اشرف الدكتور

کلمہ حق از سرِ نو

213.1

١٩٨٨/١٩٨٧ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

وسعادة الأستاذ الدكتور /

ولأنسى من الشكر كل أساتذتى فى السنة المنهجية بهذه الجامعة
وبعدهم أوجه شكرى الى كل أستاذ لى أو زميل كان لى منه عون أو توجيه
أو أى انسان .

ولذلك فانى لأنسى من شكرى الموظفين بالمكتبة المركزية بجامعة
أم القرى، والموظفين فى مركز احياء التراث الاسلامى ، والموظفين بمكتبة
قسم التاريخ الاسلامى وقسم الجغرافيا، والموظفين بمكتبة الحرم المكى
الشريف ، والموظفين بمكتبة جامع الشيخ حمد آل ثانى بمكة المكرمة
والموظفين بالمكتبة المركزية بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة . والموظفين
بمكتبة قسم الاستشراق بالمعهد العالى للدعوة الاسلامية بالمدينة
المنورة ، والموظفين بالمكتبة المركزية بجامعة الملك سعود بالرياض .

وأوجه شكرى الى كل من له فضل على فى اعداد هذا البحث من
الطابعين والمصورين وغيرهم . وأخيرا وليس آخرا أوجه شكرى للحاضرين
فى هذه القاعة جميعا .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على نبيينا
محمد وآله وصحبه .

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله
وأصحابه الخيرة الأبرار الميامين .

وبعد .. فهذه مقدمة بحثنا :

موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية إلى اجلائهم
فى عهد عمر رضى الله عنه

أهمية الموضوع :

ان لهذا الموضوع أهمية كبيرة وخطيرة جدا ، فهو يتضمن استقراء
موقف جماعة من اليهود الذين اتخذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عدوهم
اللدود ، وفرغوا أنفسهم وصرفوا أموالهم لتحقيق مافى قلوبهم من عداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجعلوا يوالون ويحبون كل قبائل العرب
التي تعادى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتي لاتواليه . وقد تضمن
البحث موقفهم العدائى من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومظاهره وآثاره
ونتائجه .

وانى لا ادعى أنى رجل هذا الموضوع ، ولكنى سوف أصرح بالسبب
الذى دعانى لاختياره ، ولعل ذلك يزيل التساؤل ما الذى أقدمنى لهذا
البحث مع أنى أقل من مستواه .

ان لى من اختياره ثلاث غايات أسأل الله أن يكتب لها التحقيق :
أولها :

أحب أن تتسع معرفتى بسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولعل ذلك
يؤثر فى إيمانى وأخلاقى .
ثانيها :

ان أتعرف على موقفه صلى الله عليه وسلم ممن عاداه وبتركيز شديد على
جماعة من اليهود وهم الذين تناولهم البحث .

ثالثها :

أَن أَلَمَّ في معرفة موقف هذه الطائفة من الحق والرسالة ونفصل ما ذكرنا من الغايات ، والغاية الأولى لا تحتاج تفصيلا . ونبدأ بالغاية الثانية ، فنحدث عما نتصوره من واقع الأحداث التي كانت قبل الهجرة ثم ماتلها .

إننا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت عليه سنون وهو جاهل في دعوة قريش للإسلام فلم يستجب له إلا القلة الذين صاروا يضطهدون من أجل دينهم . وقد حاول أن ينتقل بدعوته إلى خارج مكة ، فكان يتعرض في مواسم الحج لقبائل العرب واحدة واحدة ، ويطلب منهم إن لم يقبلوا الدعوة أن يجيروه . حتى يبلغ دعوة الله فيكون آمنا ، وكذلك من أراد استجابة دعوته .

تكرر منه ذلك ، عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم ، وفي أحد المواسم وجد الستة الأولى من الأنصار بمنى فسمعوا منه وآمنوا به ، وعادوا إلى قريش فكانوا هم الأمة التي لازمتها صفة النصرة في ذلك الوقت وإلى أن تقوم الساعة .

وهكذا جعل الله الفرج لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأصحابه ، في وقت كان أقسى ما بلغه منه قومه - أي أثناء مقامه بمكة - فما هي إلا سنتان فيخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذن من الله عز وجل مهاجرا إلى أنصاره بالمدينة ، على إثر مكيدة دبرتها قريش لقتله وتفريق دمه . فما الذي نتصوره في نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم للأنصار . الذين بايعوه على حمايته ممن عدوه مما يحمون منه أنفسهم وأعراضهم ؟

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم على هذا البلد الذي جعله الله موئلا للمؤمنين ، وأعز بأهله الدين ، فشرَّف ذلك البلد برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان للأنصار فضل كبير من ذلك الفضل العظيم الذي نالتهم أرض يثرب ، لأنها استقبلت خاتم الرسل والنبيين الذي خرج فارا من

قومه، دون أن يكون له ذنب ارتكبه من أخذ مال أو سفك دم أو نيل عـرض،
إنه الكريم العزيز الذى اختاره الله ليكون بعيدا عن كل ذلك . إنه رسول
يبلغ رسالة ربه الى الخلق ، فحققت به الانتصار وثوى بأرضهم ، ولم يكن
ساكنوا تلك الأرض كلهم أنصارا، بل كان فيهم اليهود . وعبدوا الأوثان ، فأراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحمى تلك البلدة من عدوان قريش المتوقع .
وتحقيق ذلك، إذا حرمت قريش من معين فى داخل تلك البلدة، فكتب كتابا بين
المؤمنين وغيرهم يلزم الجميع بالألا ينصروا عدوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم .

وقد دخل كل اليهود فى تلك الصحيفة ، ومنهم يهود بنى النضير بكل رضى
منهم ، وكان فى الصحيفة أن لليهود دينهم ، وأموالهم . وهكذا التزمت
الأطراف بما يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم من حماية لأهل تلك البلدة
التي شرفت به والتي كان أهلها السبب فى ذلك .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يعترف فى نفسه أن لأهل تلك البلدة
منة عليه، فهو يود أن يعم الخير كل أهلها، فيكونوا مؤمنين، حتى أنه طمـع
فى إسلام اليهود جميعا، ومنهم بنو النضير ، لذلك لم يستطع أولئك اليهود
أن يجدوا أى مدخل يدعون فيه سوء معاملة أو خطأ ارتكب فى حقهم أو أى حجة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من المهاجرين والأنصار . وكل
ما مر يوم تحقق لهم مزيد من صفات نبي الله صلى الله عليه وسلم وأمتـه،
وإذا تعرض المناقشة فى أمر نبوته وما يدعو اليه رد عليهم بما يرجوه
أن يكون مقنعا فى وقته أو بعد حين .

ولم يكن ييأس صلى الله عليه وسلم من إسلام اليهود الذين قد علم
أن سبب إسلام الأنصار كان لليهود فيه أثر كبير .

فإذا كان قد أسلم من خالط اليهود الذين يتردد على ألسنتهم
الحديث عن النبي الموعود فكيف لا يرجى إيمانهم؟

وإن كان الدين الذى جاء به لا يطلب من أهل الكتاب التخلّى عـــــــ
دينهم ، إلا أنه بذلك الكتاب أراد أن تتحقق وسيلة من وسائل دعوتـــــــه ،
إنه لا يريد عددا من الناس إنما يريد المسلمين الصادقين الذين يشعــــرون
بالسعادة التى ليس لها مثيل من ذلك الايمان وذلك الدين . فهو غير مستعجل
إسلام اليهود ، وإن لم يسلموا فلكل دينه ، وبين الجميع عهد الله ، هذا
مانفهمه من رغبة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إسلام اليهود .

يضاف إلى ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعثه الله
رحمة للعالمين ، لم يكن ليؤاخذ الناس على كل ما يحدث منهم بل إنه اتصف
بالعفو والدعوة إليه ، فلو أراد من شذ أن يعلن العداوة لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والمسلمين من ساكنى المدينة ، فإن رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيحمل ذلك ولا يؤاخذ لما سبق ذكره ، ولأن المدينة التى طابت
وتنورت بمقدمه صلى الله عليه وسلم يحرس على سلامة ساكنيها ، وذلك قد
يكون من إكرام أولئك الأنصار الأول .

هذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم . ولننظر إلى موقف اليهود
الذى واجهوه به . لم يكن فى صدور اليهود نية المسالمة لرسول الله صلى الله
عليه وسلم من يوم عرفوه ، ولكنهم حاروا فى أنفسهم وهم يعلمون ما تحدثت به
الأوس والخزرج من أنهم كانوا ينتظرون رسولا يبعث قريبا سيكونون هم معه وأعوانه ،
وأيضا غير الأنصار عندهم العلم : بأن البغي من أسوأ الاخلاق وان الله يعجل
للباغى العقوبة .

وهم يريدون البغي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولعلمهم فى
هذا لاثناء أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وليمة ببيت كعب بن
الأشرف دعى إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفطن صلى الله عليه وسلم
لذلك ، فغادر المكان دون أن يناله أذاهم ، وصبر على ذلك وكأنه لم يحدث .

وأما هذا الزعيم اليهودي فإنه أراد إعلان الحرب التي لم يجد لها إلى الانمبررا ، ذلك لصفاء حياة رسول الله صلى الله عليه وأصحابه ، خاصة وهذه الفترة كانت سابقة على النفاق فمن أين يجد سقطة فيحتج بها؟ لا يجد ، ما أطول هذه المدة عليهم ، إنهم يكتُمون فيها عداؤهم ولم يستطع أحد منهم أن يعبر عنه ومع أنهم وجدوا في سرية عبد الله بن جحش متنفسا للقول ، ولكنها لاتملح أن تكون متنفس عداؤهم .

ومسألة تحويل القبلة أمر دين ، والعهد بينهم إن لكل دينه ، فليس في كل ذلك ما يبرر أن يظهر عداوتهم .

وقدر الله أن يُنعم على المسلمين بأعظم نعمة على رأس ثمانية عشر شهرا على التقريب : وذلك نصره لهم على مشركي قريش في موقعة بدر الكبرى ، وبعد عودة المسلمين من بدر وجد ابن الأشرف متنفسا ليعبر عما تكنه اليهود من العداؤ لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وكان ذلك غير متوقع لأن عملية الاغتيال التي ذكرناها لاتستغرب ، لأنها قد تحقق مضرة كبرى في المسلمين وهدفا كبيرا لليهود ولكنها لاتكتشف إلا بعد الانتهاء منها .

أما أن يعلن انضمامه إلى قريش ، وأن يعادى من أجل أحداث بدر هذا لم يكن متوقعا ولا مناسبة له ، لأن اليهود يعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم على عداؤ مع قريش من يوم نزوله المدينة ، ثم أنهم قد دخلوا معه في حلف على أن يقاتلوا قريشا إذا داهمت المدينة ، ولم يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم محاربة قريش في غير المدينة ، لأن ذلك أهل المؤمنين .

وممثل العداؤ اليهودي اتخذ ذلك ذريعة لإعلان الحرب بمناسبة ليس لها محل . وقد تغاضى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الفعل لما ذكرنا سابقا ولأنه لايعاجل بالعقوبة حتى يتعجلها مستحقها . ولما عاد من مكة وهو

معلن الحرب وأراد أن يحرك المسلمين لذلك بهجائه النبي صلى الله عليه وسلم ، ولم يرد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تكون المدينة موطن حرب ولكنه قمع رأس الداعى للحرب وحده .

ورسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم أن ابن الاشرف زعيم فى بنى النضير وأنه يعبر بذلك عن نفسه وقومه ، إلا أنه صلى الله عليه وسلم أراد أن يبعد المدينة عن الحرب قدر الإمكان ، ذلك هو موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الأيام الأولى ، والبحث قد تناول تسلسل الموقف الى أن دخل مع يهود خيبر الأصليين الذين تبخوا هدف استئصال الاسلام والمسلمين دون أن تكون لهم دعوى على المسلمين .

وكان لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ، وقد تضمن البحث أطوار موقف اليهود وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلاصته أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يأمل أن يسلم اليهود وإن لم يسلموا أن يسالموه فلا داعى لمعاداتهم ، خاصة وأنهم يخالفون عدو المسلمين الذين هم مشركو قريش بالدين . وأيضا عاملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعمى وهو قادر على العقوبة ، وكان أكثر ما يؤخذ الناكثين للعهود .

وأما الغاية الثالثة فإنى أود أن أسهم فى تيسير معرفة موقف من مواقف اليهود . فلقد علمنا موقف اليهود فى الأيام الأولى من نبى الإسلام والمسلمين ، وأنه عداء دون أى مبرر وأنه كان يهدف أن يقضى على الاسلام والمسلمين ، فصبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم وعفا عنهم مرات ، ثم أخذ يعاقبهم وكل عقوبة لاحقة أشد من سابقتها ، إلا أنه أخيرا لم يسمح لهم بمساكنة المسلمين فى أمصارهم وهم يمثلون قوة تستطيع بنفسها أو بعدو خارجي أن تلحق ضررا بالمسلمين ، فأبعدهم هو عقوبتهم وهو اكتفاء لشركهم فإنهم حينما أبعدهم لم يقدر الله أن يهلك المسلمين على أيديهم وإن أرادوه لكنهم فى الداخل قد يلحقوا بالمسلمين ضررا ، والأهم فى الأمر أنى لا أظن أن أحدا

فى الأمة المسلمة يستطيع أن يقول أنه عدل من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أقدر على إزالة عداة اليهود من رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاملة والرفق والاحسان أو بالتأديب بالنفى والقتل . وإذا فهو لا ابتلى الله عز وجل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب خلقه إليه ، فلا يتوقع مجتمع مسلم أنه يسلم من بلائهم ولكن يعد لهم عدته ويعاملهم على حسب تعاليم الاسلام ينصره الله عليهم ويحبط كثيرا من مكائدهم ، ويتخذهم أعداءه لأن نوعيتهم المعروفة جعلت نبي الاسلام ، والاسلام ، أعداءها بل لم يكن لها عدو سواه فلا نغفل عن ذلك .



هدف البحث :

لقد كان حرصى على أن اتتبع كل مواقف اليهود التى تدخل فى حيز البحث من أولها إلى آخرها . وهى فى جزء منها مع مؤسسى الدولة المسلمة . وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واليهود تزعمهم عدد من رجالهم وجزء من الفترة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد التحق بالرفيق الأعلى .

وقد تتبعت تلك الفترة على اختلاف حالهم قوة وضعفا واختلاف حال الدولة المسلمة من انتصار أو تكالب الأعداء عليها . فوجدت أنه لم تصف لهم مدة تذكر من حدث ، وإن أحداثهم تتناسب مع حال الدولة المسلمة وحالهم ، فحين يتوقعون إمكان المحاربة يرتكبون أحداثا هى وسيلة إليهما . فإذا كان ذلك غير ممكن اقتصرُوا على أحداث تلحق ضررا بالمسلمين وتبرؤا منها ، كما حرصت على ألا أخفى موقفا يدل على وفاء عامة اليهود المذكورين وإخلاصهم للمسلمين فلم أجد .

ووجدت ما يمكن أن يكون موقفا حسنا ولكنه خاص فاشتبته فى مكانه من البحث ، ولم نترك شيئا من مثل ذلك ، كما هدفنا أيضا أن نستوفى

رَدَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل الأحداث التي كانت في أيامه، وكذلك الأحداث التي كانت في عهد عمر رضي الله عنه، والتي فيها نهاية الحد الزمني للبحث .

ولقد كان من هدفنا أن نوضح مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى خيبر وموقع إقامته فيها ومن أين بدأ وأين انتهى . ولقد حثنا أستاذنا المشرف على تحقيق هذا الهدف وذلك بأن نقوم برحلة إلى خيبر فاعان الله على تيسير أسباب ذلك فلقد زودتنا كلية الشريعة بتعريف لنعرضه على إمارة خيبر لأجل تسهيل مهامنا ، وغادرت مكة برفقة أستاذنا المشرف في ١٤٠٧/٧/٢٦ هـ . وفي صباح يوم السبت ١٤٠٧/٧/٢٨ هـ غادرنا المدينة المنورة متوجهين إلى خيبر وفي الطريق حرصنا على أن ندون مسميات الوديان والقرى التي نتجاوزها لعلنا نجد فيها ما يوافق مسميات السيرة في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعلى كل حال لم نجد اسمًا صريحًا من ذلك ، فلعل طريق خيبر الحالية ليست مارة بطريق رسول الله صلى الله عليه وسلم أو أن المسميات اختلفت لطول الزمن ، ثم نزلنا مدينة خيبر الحالية أمام الإمارة قبيل الساعة العاشرة صباحًا من اليوم المذكور، ودخلت الإمارة وكان أستاذنا ينتظرني خارج الإمارة وسلمت التعريف للأستاذ محمد بن مسيمير العتيبي وهو على مكتبه فقراه فورًا ثم أخذ يمضى على المعاملات التي على مكتبه وأنا انتظر جوابه ، ثم استفسرني ما الذي أريد فعله، وأن خيبر قد حضر فيها عوض الشهرى رسالة ماجستير بالجامعة الإسلامية ، فأجبت أنه أن كلا الباحثين يحتاج لهما، فسألني عما أريده منه، فقلت له أريد أمره، إلى جهة مختصة بالآثار في مدينة خيبر، لأنني أحتاج أن أعرف ما توصلت إليه دراستهم لعل فيها ما يمكن أن يكون جديدًا في بحثي، فرد قائلًا أن ليس عندهم خرائط ولا دراسة ، ولعل شيئًا من ذلك يوجد لدى إدارة الآثار بالرياض .

ثم شئت بطلب آخر وهو إن كان ممكنا أن يعرفونا على رجل كبير من ساكني خيبر الأمليين ، فأجاب بامكانه وأمر أحد الحاضرين أن يصحبنا في زيارة وديان ومواقع الحصون من خيبر ، وهي خارج عن المدينة الحالية ، فخرج بطيب نفس وانشرح صدر فجراه الله خيرا ، وكان الذي أحرص عليه أن أسمع من رجل كبير السن ما يعرفه من أسماء تلك المواقع لعل فيها ما يحتفظ بمسميات السيرة عند أهل خيبر ، وكان رفيقنا ليس هو ذلك ولكنه قال إنه يوجد رجل كبير السن جدا لا يخرج ، اسمه عبدالعزيز . فقلت يعنى ويعقل ، فأجاب بنعم وبامكانه أن يجيب على أسئلتك ، فقلت هل بالإمكان أن يتم هذا في يومنا فأجاب لا . فانه يحتاج الى أمر الأمير ، ونحن نحـرص أيضا على ألا يفوتنا المرور بالمواقع قدر الامكان ، ولوعورة الطرق فاننا لم نصل الى موقع حصن القموص وهو من حصون الكتيبة إلا في وقت متأخر ، وكان المعرف وأستاذي المشرف يكايدان المشاق معي في الصعود والهبوط بالأرجل على تلك المواقع وكان الوصول الى ذلك الموقع بالنسبة لي هو المرة الثانية لأنى جئت خيبر في رحلة قبل ذلك قام بها طلاب قسم التاريخ الاسلامي بالجامعة ، والموقع المذكور مرتفع ارتفاع نسبي ومكانه يبعد حصينا لوسائل ذلك الزمن ، من الصعب أن يهاجم او يستفيد محاصره . الماء بجواره ، يتوصلون اليه من جانب السور ، وسألت المعرف وأنا في ذلك الموقع عن النظرة فأشار الى موقعها ولكنها على مسافة لاترى تكون في الشمال الشرقى للموقع ، وسألته عن الشق فأشار الى الشمال ، وبعضه يرى من ذلك الموقع ، وسألته عن الوادى الذى حولنا فقال وادى الحصن ؛ أى حصن ؟ حصن اليهودى مرحب وسألته عن الوادى المتصل بالوادى الذى حول الحصن من جهة الغرب فقال إنه الوطيح ويتصل به أيضا وادى الشق ، ولم تكن وديان خيبر كلها متصلة .

ولقد ذهبنا الى الشق بسيارتنا بعد نزولنا من الحصن السابق الذكر ومررنا فى الوادى نفسه بين الأشجار الثابتة فى المنخفض وأغصانها

من شوك ثم ركبنا حرة خشنة جدا يستحيل عليها سير الخيل ، وحدثنا موقعين عليهما آثار مبنيين متهدمين في أعلى الموقع المحيط بهما وهي مكان حصون . ثم زرنا بعد ذلك الموقع الذي يظن أنه الرجيع . أما المنزلة فلم أجد من ذكرها ، إلا الأمير ولاحساؤه ولارفيقنا . وعندما قارب دخول وقت العصر وكان رفيقنا بحاجة إلى الراحة عدنا به إلى منزله وانتهت رحلتنا دون أن نحقق كل أهدافنا . فصاحبنا قد رافق بعثات آثار كان يسمع منهم إطلاق الأسماء على المواقع ، وأنا لأنقص من تلك المعلومات وإنما الذي أنقص فيه أن طريق النقل قد تكون خاطئة في الفهم ، وماتم من ذلك فهو محفوظ ، ولكن الرجل كبير السن لو أنه يعرف مواقع يطلق عليها مسميات السيرة سيكون في ذلك توفير وحفظ للمعلومات التي تحدد المواقع لأن التطور الحالي قد يغير بعض المواقع والأسماء ، إلا إذا كان هناك حرص على الإبقاء على المسميات ، وآخر مانقول في رحلتنا أننا شاكرون لسعادة أمير خيبر ذلك التجاوب الذي أبداه لنا ونشكر صاحبنا في الزيارة . وقد رأينا أن كل مواقع خيبر المعروفة بالنطة والشقق والكتيبة بل كل خيبر واقعة في غربى خط الأسفلت الحالي المتجه إلى تبوك وعلى بعد ١٧٠ ك من المدينة على التقريب ، وأجاب سعادة الأمير عن سؤالنا عن مساحة خيبر التي تضم مواقع الحصون الشهيرة في غزوة رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، فقال : إنها عشرون كيلو . وقد كان لهذه الزيارة أثر في ترتيب سير الأحداث على أرض خيبر .

عزى لمحتوى البحث

هذه الرسالة ألفت خطتها من تمهيد وستة فصول ثم النتائج وأضيــــــــف
إليها فى أولها كلمة الشكر ، والمقدمة وفى آخرها الملاحق شــــــــم
الفهارس .

وتحدثت فى المقدمة عن أهمية البحث وأسباب اختيارى له وأهـــــــــداف
البحث ثم هذا العرض الموجز لمحتوى الرسالة .

وذلك أن التمهيد قسمته إلى ثلاث نقاط رئيسية كان الحديث فى النقطة
الأولى عن موقع خيبر من الجزيرة العربية ثم من الحجاز ثم بعدها عـــــــــن
المدينة المنورة ، مع ما كان بجوارها من القبائل من جهاتها الأربع . وأما
النقطة الثانية فقد كان الحديث عن استيطان اليهود لخيبر وشمال الحجاز
تحدثت عن سكن هذه المواقع قبل اليهود ، ثم ذكرت الفترات المتوقعة فيها
وصول اليهود إلى هذه البقاع مع الإشارة إلى الأسباب التى جاءت بهــــــــم
تبع ذلك الحديث عن أبرز مخالفات بنى إسرائيل لموسى عليه السلام ، وكيــــــــف
عبد الصنم وهو بين أظهرهم ثم كيف أنزل به من الأذى . أما النقطة الأخيرة
وهى تنقسم إلى قسمين : ثروتها الزراعية وحصونها الحربية .

وتحدثت فى قسمها الأول عن ذلك الغنى الذى كان عليه أهل خيــــــــبر
لكثرة نخيلها وزروعها .

ثم أوجزنا حديثنا عن الحصون الحربية ، كيف أنها فى مواقــــــــع
تجعلها محصنة دون أن تكون عظيمة التحصين .

وأما الفصل الأول : وهو : موقف يهود خيبر من الرسول صلى الله
عليه وسلم قبل غزوها وتحت : نقطتان الأولى معرفتهم أنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، وفيها استعرضنا الآيات الصريحة بلفظها على الدلالة لما تضمنه
عنوان النقطة .

ثم اثبتنا بعض النصوص التي في كتب اهل الكتاب المنطبقة على صفته صلى الله عليه وسلم وبعضها من تراجم قديمة هي في المصادر الاسلامية، وبعضها من ترجمة حديثة للكتاب المقدس الموجود حاليا .

وقد عملنا على مقابلة ما في المصادر بما استطعنا أن نجده فـ في الكتاب المقدس وقد أوردت المصادر نصوصا صرحت بذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم .

وأتبعنا ذلك بمرويات الصحابة التي سمعوها من جيرانهم اليهود قبل البعثة، وبعد البعثة، وأثناء وجود النبي صلى الله عليه وسلم بل أثناء الخلاف مع يهود بني النضير وخيبر ، مع ما تعرضنا له من معرفة اليهود حول خيبر بذلك . أما النقطة الثانية وهي موقفهم منه بعد الهجرة فقد تحدثنا فيها عن الفترة الأولى التي كانت بعد مقدمه المدينة وكان الظاهر فيها على العموم أنها سلمية ليس فيها نزاع يذكر ، وتغير الحال بعد بدر فتوالت الأحداث والتي كان آخرها أجلاء بني النضير عن المدينة .

وكان تعرضنا لذكر يهود خيبر في الفترة الأولى وأنه لا يعلم لهم موقف مع ما عرف من دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم يهودها إلى الاسلام .

ويأتي الفصل الثاني وهو غزوة خيبر . وينقسم إلى ثلاثة نقاط :

أولها : دوافع الغزوة ، تحدثنا فيها عن حزب الأحزاب وعمن محنة الأحزاب التي لم يصب المسلمون بمثلها ، ثم تحدثنا عن عدد المحاولات التي كان يقصد بها يهود خيبر غزو المدينة المنورة وكانت المحاولة قبل الأخيرة أن هم يهود خيبر في غزو المدينة وقت غياب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية . وأما آخرها فهي التي كانوا يجمعون لها قبل أن يخرج إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

والنقطة الثانية تحدثنا فيها عن قوة الرسول صلى الله عليه وسلم
التي غزا بها خيبر من الرجال والسلاح والخيول والمؤنة وأنهم أصحاب
الحديبية الذين يهتمهم طاعة الله ورسوله ، لا يبالون بعد ذلك بالحياة
أو الموت .

تلى ذلك الحديث عن النقطة الثالثة وهي : سير الأحداث ، تحدثنا
عن القتال في كل من حصون النطا والسق والكتيبة ، وعن الأحداث
في هذه المواقع ومدة فتح كل منها مع الحديث عن ما أصاب المسلمين
أو عدوهم في هذه المواقع ، ثم ذكرنا تحصن اليهود بالطيخ والسلالم
وعدم خروجهم للقتال ثم استسلامهم أخيراً ، ثم كان تقسيم المغنم المنقولة
ومساقاة يهود خيبر على أرضها ، ثم خروج الرسول صلى الله عليه وسلم منها .

ثم الفصل الثالث وهو مكون من ثلاث نقاط :

الأولى : فدك وتحدثنا عن موقعها وموقفها ثم نزولهم على الصلح عقب
استسلام يهود خيبر ، وفي النقطة الثانية : وادي القرى تحدثنا عن موقعهم
وموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . وقسمنا ذلك إلى
ثلاث مراحل : آخرها الحديث عنهم هل أجلاهم عمر أم لا ؟ . وأما النقطة
الثالثة وهي تيماء فقد تحدثنا فيها عن موقعها وعن علاقتها بخيبر
وعلاقتها بالمسلمين قبل فتح خيبر . وأما علاقتها بعد الفتح فقد ارتبط بذكر
تاريخ فرضية الجزية والتي رجحنا أنها لم تكن إلا في السنة التاسعة .

وأما الفصل الرابع : وهو الأحكام المتعلقة بفتح خيبر وقد قسمته

إلى ثلاث نقاط :

أولاهـا: فتح خيبر بين الصلح والعنوة تكلمنا عن الخلاف فيها —————
وما يبنيه علماء المسلمين على حكم الفتح عنوة وما الذى قُسم من خيبر. والنقطة
الثانية أحكام أخرى متعلقة بالغزوة . وقسمتها إلى قسمين منها ما اقـره
رسول الله صلى الله عليه وسلم أثناء فتح خيبر ومنها ما نهى عنه ، والاخيرة
عن مقاسم مغانم خيبر وتحدثنا فيها عن عدد الذين قسمت عليهم خيبر،
وعن المطعمين من أرض خيبر .

أما الفصل الخامس: وهو موقف يهود خيبر وما حولها بعد وفاة
الرسول صلى الله عليه وسلم ويشتمل على ثلاث نقاط : الأولى موقف يهود
خيبر بعد فتحها الى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم ، تحدثنا فيها عن
أحداث اليهود فى تلك الفترة وموقف رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم .

أما النقطة الثانية فانها تحدثت عن أحداثهم بعد وفاة الرسول
صلى الله عليه وسلم ، ولم نجد أحداثا تذكر فى عهد الخليفة أبى بكر
وإنما كان منهم حادثان فى عهد الخليفة عمر ، ولذلك فقد كانت الدافع
لأن يستقرئ عمر كل أحداثهم منذ فتحت خيبر إلى آخر حدث ارتكبه فـى
أيامه .

وأما النقطة الثالثة وهى : إجلاء عمر رضى الله عنه لليهود خيبر
وما حولها .

وقد تحدثنا عن إجلائهم وما أسبابه ، ومن الذى شملهم الإجلاء؟
ثم مناقشة نص الكتاب الذى ظهر أخيرا يُدعى أنه عهد من رسول الله صلى الله
عليه وسلم لليهود خيبر وآخرين .

والفصل السادس وهو: موقف المستشرقين مع التركيز على اليهود منهم
من غزوة خيبر، وقد قسمته إلى ثلاث نقاط :

الأولى: إغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق . وضحنا فـى
هذه النقطة ما نعنـى به من إغفال موقف يهود خيبر وذلك بصورتين: —————

أن يذكروا الموقف العدائي المرتبط بهم فيفصلوه ، فإن كان غير ممكن
الفصل أهملوا ذكره وكأنه لم يحدث . وكان التوضيح هو الرد .

والنقطة الثانية : إتيان المستشرقين بأسباب تخالف الواقع ،
تحدثنا فيها عما أتى به المستشرقون من سبب في قتل كعب بن الأشرف ،
مع تأكيدهم على نفي الأسباب التي روتها المصادر ، وقلنا إن الرجوع إلى
موقف ابن الأشرف والذي ذكر في موقف اليهود بعد الهجرة يرد عليهم سببهم
ويثبت الأسباب الحقيقية . وتحدثنا أيضا عن السبب الذي اتفقا على
الاتيان به كل من بروكلمان وولفنسون في شان غزوة بني النضير ، ورددنا عليهما
لأنهما ذكراه لأجل نفي السبب الحقيقي . كما تحدثنا عما أتوا به من أسباب
لغزوة خيبر ووضحنا أن العقل يردّها مع أن الغزوة قد ذكر لها أسباب .

ثم النقطة الثالثة : إظهارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا
على اليهود . وتحدثنا فيها عن استنتاج بعض المستشرقين في تشريع بعض
العبادات مظهر عداة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رددنا عليه . كما
تحدثنا عما اتفق عليه بعض منهم من أن غزوة خيبر اعتداء لم يكن له سبب
وذكرنا بعض الأسباب ردا عليهم . ثم تعرضنا إلى ما قالوه بشأن مقتل كنانة
ابن أبي الحقيق مبينين السبب الذي قتل من أجله وختمنا النقطة
بعدة ملاحظات وذكرنا بعد ذلك نتائج البحث في الخاتمة .

تمهيد

- ١ - موقع خيبر .
- ب - استيطان اليهود لخيبر وشمال الحجاز .

في جانب التوحيد

- ١- مطالبة موسى أن يصنع لهم صنما ليعبدوه .
- ٢- اتهام موسى بأنه تاه عن إلهه .
- ٣- النخبة المختارة .

في مجال الطاعة لموسى عليه السلام :

- ١- عدم الإستجابة لأمره .
- ٢- إيذاء موسى .
- ج - ثروتها الزراعية وحصونها الحربية :
 - ١- الثروة الزراعية .
 - ٢- حصونها الحربية .

٢ - موقع خيبر* (١) :

تقع خيبر في شمال غرب جزيرة العرب ، في إقليم الحجاز ، وقد اتفق على حدود جزيرة العرب التي تحاط بالبحار (٢) ، فيحدها البحر الأحمر من الغرب . والبحر الهندي من الجنوب ، والخليج العربي من الشرق ، ولم يحصل مثل هذا الاتفاق في حدها من جهة الشمال ، فإحاطة الأنهار بالجزيرة من جهة الشمال حيث صارت مثل الجزيرة في البحر (٣) . فانه لم يحصل اتفاق على أن هذه الأنهار (٤) في أطراف الجزيرة بل إن بعضهم ذكر حدودها من جهة الشمال ببادية العراق والشام (٥)

* ملحق رقم (٥)

- (١) على يسار الخط المتجه إلى تبوك وعلى بعد ١٦٨ كيلو متر تقريبا من لوحة الخط ، وعداد سيارتي أثناء قيامي بالرحلة إلى خيبر .
- (٢) كل ما اطلعت عليه من مصادر ومراجع قد اتفقت في ذلك .
- (٣) . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد على الأكوخ ، داراليمامة ١٣٩٤ هـ ، الرياض ، ص ٥٧ .
• شيخ الربوة : نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ص ٢١٤ .
- مصطفى الدباغ : الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام ، دار الطليعة ، ط ١ ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٠ .
• محمود اللوس : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب ، دار الكتب العلمية ، ط ٢ ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٨٧ .
- (٤) المراد هنا بالأنهار : نهر الفرات وما تفرع منه راجعا من قنّسرين إلى البحر الميت ، وكذلك نهر النيل من الجنوب ، إلى أن يصب في البحر الأبيض ، الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٥٧ .
- (٥) . ابن قتيبة : المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة ، دار المعارف ، ط ٢ ، مصر ، ص ٥٦٦ .
• ابن حوقل : كتاب صورة الأرض ، مكتبة الحياة ، بيروت ، ص ٢٩-٣٠ .

وإطلاق جزيرة، على ديار العرب، عند العلماء المسلمين قد فسرهم —
الألوسى: بأن العرب لا يجهلون وصف جزيرة، وإنما يريدون بأنها تشبه —
الجزيرة (١). وهو مصطلح جغرافى عصرنا .

ويهمنى هنا من التعرض لذكر حدود الجزيرة العربية، التعرف على حدود
إقليم الحجاز وأين خيبر وفدك ووادى القرى وتيماء منه . والحجـاز
يُخْتَلَفُ فى تحديده وأكثر الأقوال تجعل بدايته من جهة الشام أيلة (٢) ومن جهة
اليمن تبالة (٣). وهناك قول على أن فلسطين من الحجاز (٤) وآخر أن جنوبه
قعر اليمن (٥).

وهذه الحدود التى قيلت لايراد بها التقيد بالوصف الذى سمي به جزء
من تلك السلسلة حجازا لأن تسميته جاءت من أنه جز بين نجد وتهامة (٦). وهذه
الصفة توافق ما عليه الأكثرون . وأما الامتداد الطبيعى لها فانه قد يبلغ
ما ذكر (٧).

-
- (١) الألوسى: بلوغ الأرب، ج ١، ص ١٨٧.
- (٢) ٢ - أيلة: على ساحل بحر القلزم مما يلي الشام .
- ب - تبالة: بينها وبين مكة خمسون فرسخا وبينها وبين بيشة يوم واحد
يياقوت: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج ١، ص ٢٩٢، ج ٢، ص
٩ - ١٠. وهى تقع جنوب شرقى الطائف على قرابة ٢٠٠ كيل عاتق
البلادى: معجم المعالم الجغرافية فى السيرة النبوية، دار مكة، ط ١، ١٤٠٢ هـ، ص ٥٩ .
- (٣) المسعودى: مروج الذهب، يوسف داغر، دار الاندلس، ط ١، ١٣٨٥، بيروت
ج ٢، ص ٤٣.
- ابن حوقل: كتاب صورة الأرض، ص ٢٩.
- (٤)، (٥) • يياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٩ .
- (٦) • الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبدالغفور
عطار، دار العلم للملايين، ١٣٩٩ هـ، ج ٣، ص ٨٧٢-٨٧٣ .
- يياقوت: معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٨.
- (٧) • محمد صبحى: الوطن العربى أرضه وسكانه وموارده، الانجلو المصرية،
١٩٨٣، القاهرة، ص ٥١ .
- دولة أحمد صادق وآخرون: آسيا وأروبا، الانجلو المصرية، ١٩٨٣، القاهرة،
ج ١، ص ٣٥ .

حدود خيبر (١)

وهى - خيبر - من أعظم حرار بلاد العرب: ويحدها من الشرق روافد وادى الرمة المنحدرة من الحرة نفسها ، والسهول الواقعة بينها وبين بلاد طيء غرب سلسلتى جبال سلمى وأجا وما غربيهما من جبال . ويحدها من الشمال الشرقى رمال النفود الكبير المسمى قديما رمل عالج في طرفه الغربى .

ويحدها - حرة خيبر - من الشمال السهل الممتد فيها بينها وبين تيماء وهذا السهل يعرف الآن باسم الجهراء وقديما باسم الجنب ، وهذه الحرة يطلق عليها قديما أسماء كثيرة فجنوبها الشرقى يعرف بحرة فذك ، وشمالها الشرقى يعرف بحرة ضرغد أو لاية ضرغد ، ووسطها الذى فيه خيبر يعرف باسم حرة النار وقسمها الغربى الذى يقع غرب خيبر يمتد من شمال المدينة حتى قرب وادى القرى يعرف قديما باسم حرة ليلى (٢) .

وموضوع بحثى : موقف يهود خيبر وشمال الحجاز من الدولة الإسلامية الى إجلائهم فى عهد عمر رضى الله عنه ، وخيبر وفدك من الحجاز من غير مخالف فى ذلك ، ولكن وادى القرى قد قيل إنهم يرون أنها ليست من الحجاز ، وتيماء بالمثل (٣) .

-
- (١) المراد هنا بالحدود الطبيعية وما عليه وصفها .
(٢) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٢٣ .
(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦ .

• الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٧٠٣ .

• الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار سويدان ، بيروت ، ج ٣ ، ص ١٧-١٨ .

القبائل المجاورة لخيبر :

كانت حاضرة خيبر التى يسكنها اليهود يحيط بها عدد من القبائل العربية ، بل قد تكون مخالطة لها ، فإن التحديد الذى نحن بصدده لا يعنى وجود خطوط مستقيمة تفصل بين خيبر وجيرانها من القبائل ، وإنما هو تحديد لأغلب السكان فى الجهة وتكاثرهم فيها ، وإذا فالجهة الشرقية كان فيها قبيلة غطفان بفروعها بنو سعد ، بنو مرة ، عيس ، محارب (١) .
ومن ناحية الغرب وادى القرى وجهينة ومزينة (٢) .

ببيد

- (١) • ابن هشام : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى السقا وآخرون ، دار احياء التراث ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢١٣ - ٢١٤ ، ٢٢٦ .
• الواقدي : كتاب المغازي ، تحقيق مارسدن جوس ، عالم الكتب ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٩٣ ، ٣٩٥ ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ ، ٧٢٣ .
• ابن سعد : الطبقات الكبرى ، دار صادر ، بيروت ، ج ٢ ، ص ٣٤ .
• لغدة الأمهاني : بلاد العرب ، تحقيق حمد الجاسر ، وصالح العلى ، دار اليمامة ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٨ هـ ، الرياض ، ص ٣٩٤ .
- البكري : معجم ما استعجم ، مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ١٣٢١ .
• ابن خلدون : كتاب العبر ، دار الفكر ، ١٣٩٩ ، بيروت ، ج ٢ ص ٣٠٥ .
• القلقشندى : نهاية الأرب ، تحقيق إبراهيم الابيارى ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ ، بيروت ص ١٧ .
- حسين بندقجي : جغرافية المملكة ، خريطة توزيع السكان .
• عدنان العدنار : الأطلس التاريخى للعالمين العربى والاسلامى ، منشورات سعد الدين ، ١٣٩٩ هـ ، دمشق ، الانساب العدنانية .
- (٢) • ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٦٤ .
• ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .
• عدنان العطار : الأطلس ، خريطة القبائل العربية ص ٧ .

- وفى الشمال طيء وعذرة وبلى (١) .
وفى الجنوب الشرقى أشجع وفى الجنوب الغربى مزينة .
والجنوب المدينة المنورة ، وساكنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
والأوس والخزرج والمهاجرون (٢) .

-
- (١) . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٤ .
. ياقوت : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٩٤ .
. ابوالفداء عماد الدين : تقويم البلدان ، دار الطباعة السلطانية
١٨٤٠ ، باريس ، ص ٨٩ .
. حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، نصوص ، مشاهدات ، انطباعات
دار اليمامة ، الطبعة الاولى ، ١٣٩٠ هـ - ٧٠ : م ، الرياض
ص ٢٢٣ .
(٢) . البكرى : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ١٠١٥ .
. عمر كحالة : معجم قبائل العرب القديمة والحديثة ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، ج ٣ ، ص ١٠٨٣ .

ب - استيطان اليهود لخير وشمال الحجاز :

ونناقش ما جاء فى الروايات التى تمكنا من الاطلاع عليها فى بحثنا عن زمن وصول اليهود الى هذه الاماكن .

ونبتدى فى ذكر من يتوقع انهم سكنوها قبل اليهود ، وقد قيل انهم كانوا عربا ، يقال لهم العرب العاربة ، وهم من نسل عملاق^(١) بن لاوذ بن سام بن نوح وغيرهم^(٢) .

وان عددا من المصادر تثبت ان العماليق سكنوا اليمن فالحجاز^(٣) . وايضا الشام ومصر^(٤) .

وأرجح سكنى العرب لبلاد الحجاز فى الزمن الموعول فى القدم لأن كلا من خير وفدك ووادى القرى وتيماء وكذلك طيبة اماكن صالحة للحياة - وإن كانت ليست كالشام والعراق - لوجود المياه فيها ، ولوقوعها فى طريق تجارى

(١) عملاق : تذكرها المصادر بثلاثة الفاظ : عملاق - عماليق - عملوق .

(٢) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ١ ، ص ٨٠ .

ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٣ .

الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ، ص ٢٠٦ - ٢٠٧ .

(٣) . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٤٤ .

الاصفهانى : كتاب الأغاني ، تحقيق عبدالستار ، دار الثقافة ،

١٩٦٠م ، بيروت ، ج ٢٢ ، ص ٩٧-٩٨ .

(٤) . البلاذرى : أنساب الأشراف ، تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات ،

دار المعارف ، مصر ، ج ١ ، ص ٧ .

المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ٥٣ .

قديم بين اليمن وبلاد الشام (١) . وسكان مثل هذه الأماكن يأمنون ——— تسلط الدول الكبيرة في آشور وبابل ومصر وفارس والرومان (٢) .

ولقد صارت في الفترة المتأخرة مأوى لنازحين عن بلاد الشام لأسباب (٣) عدة (٤) .

وأنا لا أستطيع أن أجزم عن سكنى المسميين بالعماليق في أرض الحجاز وإنما الترجيح المدعوم بعدد من الشواهد .

فالقرآن الكريم يحكى لنا على لسان بنى إسرائيل صفة القوم الذين كانوا ساكنين في بلاد الشام والذي وجه نبي الله موسى بنى إسرائيل اليهم قال تعالى : ﴿ قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإننا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون ﴾ (٥) .

(١) . فالينجورج أوغست : صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة سمير سليم شلبى ، منشورات أوراق لبنانية ، ص ٩٧ .

• موسل ٢ : شمال بلاد العرب : مجموعة دراسات تحليلية للنصوص المتعلقة بالخريطة التاريخية للجزء الشمالى فى شبه جزيرة العرب (١) شمالى الحجاز نقله الى العربية عبدالمحسن الحسينى ١٩٥٢ ، ص ٣٤ .

(٢) الملوك الثانى : الاصحاح ١٨ ، الفقرات ١٣ ، ١٧-٢١ ، الملوك الثانى : الإصحاح ٢٣ ، الفقرة ٣١ .

• إيمار أندريه : الشرق واليونان القديمة - من تاريخ الحضارات العمام - نقله الى العربية فريدم داغر ، منشورات عويدات ، ١٩٦٤ ، بيروت ، ج ١ ، ص ٢٥٥ .

(٣) سياى حديشنا عن أسباب نزوحهم الى الحجاز ص ٤٢-٤٤-٤٦-٤٨

(٤) جواد على : تاريخ العرب قبل الإسلام ، مطبعة المجمع العراقى ، ١٣٧٥ هـ ، ج ٦ ، ص ٦-٧ .

(٥) سورة المائدة : آية ٢٢ .

ويصف القرآن قوم عاد بأنهم ذو قوة وتمكين فى الأرض ، آميين ،
حتى لايتوقعون أن أحدا يغلبهم عليها ، فذكّرهم نبي الله هود - حين أرسل إليهم -
نعم الله ، وحذرهم عاقبة البغى والكفر . قال تعالى : ﴿ اتبنون
بكل ريع (١) اية تعبثون . وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون . وإذا بطشتم
بطشتم جبارين . فاتقوا الله وأطيعون . واتقوا الذى أمركم بما تعلمون .
أمركم بالنعام وبينين . وجنت وعيون . انى أخاف عليكم عذاب يوم
عظيم . ﴾ (٢) .

فإذا كان من صفتهم : ﴿ وإذا بطشتم بطشتم جبارين ﴾ فالصفة
مشتركة بين من فى الشام ومن فى الأحقاف من أرض اليمن (٣) . فلعلهم من
جنس واحد . وهذه عاد الأولى ، وأما عاد الآخرة : " فهم من بقى من
أنسالهم وذرايرهم " (٤) . الذين أنجاهم الله مع هود عليه السلام
والفخذ الذى كان فى مكة لم يصب بالعذاب (٥) . وقوم ثمود هم بقية عاد (٦) .

(١) ريع : الريع المكان المرتفع الذى يبدو من بعيد ، الراغب
الاصفهانى : المفردات فى غريب القرآن ، تحقيق محمد كيلانى ،

شركة الحلبي ، طبعة ١٣٨١ هـ ، ص ٢٠٨ .

(٢) سورة الشعراء الايات ١٢٨ - ١٣٥ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، مكتبة التراث الاسلامى ، ١٤٠٠ هـ ،

حلب ، سوريا ، ج ٤ ، ص ١٦٠ .

(٤) ابن كثير : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .

(٥) الطبرى : تاريخ الامم ، ج ١ ، ص ٢١٩ .

(٦) الطبرى : جامع البيان عن تأويل القرآن ، ط ٣ ، ١٣٨٨ ، مصر ، ج ٨ ، ص ٢٢٠ .

وَيُذَكِّرُونَ فِي الْمَصَادِرِ عَلَى أَنَّهُمْ بَنَوْا عَمُومَةً (١) .

وَشُمُودُ هُمْ : أَصْحَابُ الْحَجَرِ - وَهُوَ بَيْنَ تَبُوكَ وَالْمَدِينَةِ (٢)

قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ
تَتَخَذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا . فَاذْكُرُوا
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَا تَعْبُوهَا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (٣) .

وَيَقُولُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَذَبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ الْمُرْسَلِينَ . وَآتَيْنَاهُمْ
آيَاتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ . وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِمَّنْ
الْجِبَالِ بُيُوتًا آمَنِينَ ﴾ (٤)

وَيَقُولُ أَيْضًا : ﴿ وَشُمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ﴾ (٥) .

-
- (١) . الهمداني : الإكليل ، تحقيق محمد بن علي الاكوع ، مطبعة السلسلة
المحمدية ، ١٣٨٣ هـ ، القاهرة ، ج١ ، ص ٧٦ ، ٨٠ .
• النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، دار الكتب المصرية ، ١٣٤٢ هـ
القاهرة ، ج٢ ، ص ٢٩٢ .
• ابن خلدون : كتاب العبر ، ج٢ ، ص ١٩-٢٦ .
• القلقشندی : نهاية الأرب ، ج٢ ، ص ٢٠٠ ، ٢٢٩ .
- (٢) . أحمد : المسند وبهامشه منتخب كنز العمال ، دار صادر للطباعة
بيروت ، ج٢ ، ص ١١٧ .
• البخاري : صحيح البخاري ، المكتبة الإسلامية ، ١٩٨١ ، استانبول ،
ج٤ ، ص ١٢٠-١٢١ .
• الإصطخري : كتاب مسالك الممالك ، طبعة قديمة لم يكتب عليها ناشر
ولا تاريخ ، ص ٢٤ .
• ابن حوقل : صورة الأرض ، ص ٢٩ .
• المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم . مطبعة بريل ، ١٩٠٩ م ،
لندن ، ص ٣٨ .
• ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٢ ، ص ٤٥٠ .
• الحميري : كتاب الروض المعطار ، حققه إحسان عباس ، مكتبة لبنان ،
١٩٧٥ م ، ص ١٨٩ .
- (٣) سورة الاعراف : آية ٧٤ .
(٤) سورة الحجر : آية ٨٠ - ٨٢ .
(٥) سورة الفجر : آية ٩ .

ونتوصل من إيراد هذه الآيات القرآنية إلى القول بأن من سُموا بالعماليق هم من قوم عاد وشمود ، أو من بنى عموماتهم ، وكان منهم من سكن اليمن ومنهم من سكن الحجاز ومنهم من سكن الشام .

وإن كانت كتب العهد التي بين أيدينا تقول إن عماليق بـ ——— أليفاز بن عيسو بن إسحاق بن إبراهيم (١) .

وأما سكنى شمود للحجر فهو محقق وأكد .

وكانت العرب تعرف مساكن قوم عاد وشمود جيداً ، وتذكر عليها كثيراً (٢) . قال تعالى : ﴿ وعادا وشمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين لهم الشيطان أعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين ﴾ (٣) .

وليست مواضع بحثنا عن الحجر بعيد ، وقوم صالح سماهم القرآن باسمين شمود وأصحاب الحجر (٤) .

والرسول صلى الله عليه وسلم قد بين لنا حجر شمود حيث جاء فـ ——— المسند عن ابن عمر رضى الله عنهما : " قال لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس على تبوك نزل بالحجر عند بيوت شمود فاستقى الناس من الآبار التي كانت تشرب منها شمود فعجنوا منها ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله فاهراقوا القدور وعلفوا العجين الإبل ثم ارتحل بهم ——— حتى نزل بهم على البئر التي كانت تشرب منها الناقة ونهاهم أن يدخلوها على القوم الذين عذبوا " (٥) .

(١) أخبار الأيام الأول ، الإصحاح الأول ، فقرة ٣٤ - ٣٦ .

(٢) ابن كثير : تفسير القرآن ، ج ٣ ، ص ٤١٣ (تفسير الآية ٣٨ من سورة العنكبوت) .

(٣) سورة العنكبوت : آية ٣٨ .

(٤) تقدمت الآيات في ذلك .

(٥) . الامام أحمد : المسند ، ج ٢ ، ص ١١٧ .

صحيح البخارى : — كتاب الأنبياء ، — باب قول الله تعالى وإلى شمود

أخاهم صالحا كذب أصحاب الحجر ج ٤ ص ١٢٠ .

صحيح مسلم : : تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث

العربي ، ط ٢ ، ١٩٧٢ م ، كتاب الزهد ، ج ٤ ، ص ٢٢٨٦ .

• ابن كثير : البداية والنهاية : تحقيق أحمد ابوملحم وآخرون ، دار

الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، بيروت ، ج ١ ، ص ١٣ -

وإذا فبنصوص من القرآن والسنة علمنا أن ثمود سكنوا الحجاز وعلمنا موقع الحجر أيضا .

ومن كل ماتقدم نقول إنه إن وجد شك في روايات سكنى العماليق وغيرهم أرض الحجاز فإنه لا يتطرق شك في سكنى قوم ثمود لأجـزاء من بلاد الحجاز (١) .

وقد ورثت ثمود قوم عاد في بناء القصور في السهول وزراعة الجنان في الوديان ويحتمل أنها كانت منتشرة ، تدخل فيها خيبر وفدك فضلا عن وادي القرى المتملة بالحجر وتيماء والمدينة المنورة .

ويتضح الآن أن الحجاز سكنها قوم ثمود قبل أن يسكنها اليهـود، ونترك الفترة التي سبقت قوم ثمود وبنى عمهم هل سكنتها أمة قبلهم أم لا ؟ حيث لا يتوفر عندنا أدلة نجزم بها عن تاريخ أمة سبقت المذكورين . والذي يهمنا هنا هو استيطان اليهود لهذه البقاع والذي تدعمنـا الأدلة في شأنه . وانهم كانوا مسبوقين في سكنها ، فاليهـود أمة وجدت بعد عاد وثمود ، وأدلتنا من القرآن ففي سياق كلام موسى لقومه ووعظه لهم وتذكيره إياهم أن المكذبين للرسـل عاقبة أمرهـم الهلاك : يقول الله تعالى : ﴿ وقال موسى إن تكفروا أنتم ومن في الأرض جميعا فإن الله لغنى حميد . ألم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم إلا الله جاءتهم رسلهم

(١) . الدِّينَـورى : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم

وجمال الشيال ، وزارة الثقافة ، ط ١ ، ١٩٦٠ م ،

القاهرة ، ص ٣ .

• الطبرى : تاريخ الأمم ، ج ١ ، ص ٢٠٤ .

• المسعودى : مروج الذهب ، ج ١ ، ص ١٤ .

• ابن الاثير : الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م ،

بيروت ، ج ١ ، ص ٤٥ .

بالبينات فردوا أيديهم في أفواههم وقالوا انا كفرنا بما أرسلتم به واننا
لفى شك مما تدعونا اليه مريب ﴿١﴾ .

ويقول تعالى ذكره مخبرا عن قول موسى لقومه : يا قوم ﴿٢﴾ ألم ياتكم
نبا الذين من قبلكم ﴿٣﴾ . يقول: خبر الذين من قبلكم من الأمم التي مضت
قبلكم " قوم نوح وعاد وشمود " ﴿٢﴾ .

وقال ابن كثير : - بعد الآيتين - : " الظاهر ان هذا من تمام كلام
موسى " ﴿٣﴾ . وإذا كان في هاتين الآيتين أقوال تخالف ما أوردنا ، فبيان
الآية الآتية دليلها قاطع على ان قوم نوح وعاد وشمود وأمم بعدهم كانوا
موجودين قبل ان يوجد يهود . قال تعالى : ﴿٤﴾ وقال الذي آمن يا قوم
انى أخاف عليكم مثل يوم الاحزاب . مثل دأب قوم نوح وعاد وشمود والذين
من بعدهم وما الله يريد ظلما للعباد ﴿٤﴾ .

وهذا تذكير حصل من مؤمن آل فرعون لفرعون وملائته حينما تهددوا موسى
بالقتل بهلاك قوم نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم ، وكان هذا فى مصر ﴿٥﴾ .
وقبل خروج موسى منها ومعه قومه من بنى إسرائيل .

ومن هذه الآيات نستطيع أن نجزم بأن قوم عاد وشمود قد سبقوا اليهود
فى سكنى أجزاء من الجزيرة العربية ، وخاصة ماحدد منها فى القرآن مثل
الحجر - ويدخل فيه ما قرب منه - .

(١) سورة ابراهيم : آية ٨ - ٩ .

(٢) . الطبرى : جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١ ، ص ١٢٥ .

(٤) سورة غافر: آية ٣٠-٣١ .

(٥) . الطبرى : جامع البيان ، ج ١٤ ، ص ١٨٧ .

• القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، دار احياء التراث العربى

ط ٢ ، ١٣٧٢ ، ج ١٥ ، ص ٣١٠ .

وأما الآن فنذكر الأسباب التي أوصلت اليهود الى شمال الحجاز
وفى مقدمة الحديث عن الأسباب نتعرض لذكر أبرز المخالفات التي حصلت من
بنى اسرائيل لنبي الله موسى عليه السلام .

ونقسمها الى قسمين :

الأول : فن جانب التوحيد :

(١) مطالبة موسى أن يصنع لهم صنما ليعبدوه :

وعقب مشاهدة بنى اسرائيل لهلاك فرعون وجنده ، وهم سائرون مروا على
قوم مشركين عاكفين على أصنام لهم ، فطلب بنو اسرائيل من موسى أن يصنع
لهم صنما ليعبدوه ويتخذوه الها كما للمشركين آلهة من الأصنام
" وجاوزنا ببني اسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم
قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة فقال انكم قوم تجهلون
ان هؤلاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون " (١)

(١) سورة الأعراف : آية ١٣٨ - ١٣٩ .

ب - اتهام موسى بأنه تاه عن إلهه :

ثم إن نبي الله موسى ذهب لميقات ربه ليتلقى الشرع الإلهي وخلص أخاه هارون في بني إسرائيل : ﴿١﴾ ووعدنا موسى ثلاثين ليلة وأتممناها بعشر فتم ميقات ربه أربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي وأصلح ولا تتبع سبيل المفسدين ﴿١﴾ .

وبغيا من بني إسرائيل واستعجلا في عبادة غير الله، صنعوا عجلا من الحلي الذي كان مع نسائهم وعبدوه . وزادوا على هذا أن قالوا هـذا إله موسى ولكن موسى تاه عنه (٢) : ﴿٣﴾ فأخرج (٣) لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم والله موسى فنسى ﴿٤﴾ (٤) .

ج - النخبة المختارة :

ثم يكون من موسى بعد عودته إليهم من ميقات ربه وإحراقه العجل الذي عبد أن اختار سبعين رجلا ممن هم في علمه أفضل بني إسرائيل ، وطلب منهم أن يذهبوا معه إلى حيث يتلقى الوحي من ربه كي يسألوا الله التوبة عن خطيئتهم في عبادة العجل في فترة غياب موسى عليه السلام عنهم : وإذا هم يطلبون رؤية الله (٥) : ﴿٦﴾ واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقتنا فلمّا أخذتهم الرجفة قال رب لو شئت أهلكتهم من قبل وإياي أتهلكنا بما فعل السفهاء منا إن هي إلا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الغافرين ﴿٦﴾ (٦) .

(١) سورة الاعراف آية ١٤٢ .

(٢) . تشنية : الإصحاح ٩ ، فقرة ١٢-١٤ .

• الطبري: تاريخ الامم ، ١٦ ، ص ٤٢٢ .

(٣) فأخرج السامري فهو مذكور في الآية التي قبلها .

(٤) سورة طه : آية ٨٨ .

(٥) الطبري: تاريخ الامم والملوك ، ١٦ ، ص ٤٢٧ .

(٦) سورة الاعراف : آية ١٥٥ .

الثانى : فى مجال الطاعة لموسى - عليه السلام - :

أ - عدم الاستجابة لامره :

ثم إن نبي الله عليه السلام أمرهم أن يدخلوا الأرض المقدسة فلم ير استجابتهم فحرضهم ورغبهم فلم يؤثروا تحريضه فيهم ، ووعدهم نصر الله أن امتثلوا أمره وقصدوا الأرض المقدسة ، فكان الامتناع والتعلل وكان رجلا من قومه (١) ، قد أحسا بأن موسى قد بلغ الجهد فى حث قومه على هذا الأمر ، وأنهم لا يصابون بخطر ، فضا صوتيهما إلى صوته لعل القوم يقتدون بهما ويتشجعون بكلامهما : فكان جوابهم أعنف من سابقه : ﴿ يا قوم (٢) ادخلوا الأرض المقدسة التى كتب الله لكم ولا ترتدوا على أدباركم فتنقلبوا خسرين . قالوا ياموسى إن فيها قوما جبارين وإنا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون . قال رجلا من الذين يخافون أنعم الله عليهما ادخلوا عليهما الباب فإذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين . قالوا ياموسى إنا لن ندخلها أبداً ما داموا فيها فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون (٣) ﴾ .

ب - ايذاء موسى :

ولم يقف الأمر عند عدم طاعة موسى فى دخول الأرض المقدسة بل كان ما هو أعظم : " يقال إنهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا على الإنصراف والرجوع إلى مصر سجد موسى وهرون عليهما السلام قدام ملائكة إسرائيل وأعظاما لما هموا به ، وشق يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما ولا ما قومهما على ذلك ، فبقوا لهما

(١) هما يشوع بن نون ، وكالب بن يوفنا ، من سفر العدد ، الأصحاح ١٤ فقرة ٦ .

(٢) المنادى : موسى .

(٣) سورة المائدة : آية ٢١-٢٤ .

وانهم رجموهما ، وجرى أمر عظيم وخطر جليل " (١) .

وكتب العهد القديم قد ذكرت مثل ماتقدم ، وأنه حصل من كل جماعة
بنى إسرائيل (٢) .

ومثل هذا لا يستغرب وقد حصل كثيرا منهم وإنما أثبتنا ما كان من
جماعتهم كما نص عليه الكتاب المقدس .

والقرآن يثبت إذاً بنى إسرائيل لنبيهم موسى حيث يقول الله تعالى :
﴿ يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين (٣) آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا
وكان عند الله وجهها ﴾ (٤) . وقال الله تعالى : ﴿ وإذ قال موسى لقومه
يُقوم لم تؤذوننى وقد تعلمون أنى رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله
قلوبهم والله لا يهدى القوم الفاسقين ﴾ (٥) .

-
- (١) ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٨ .
(٢) سفر العدد الاصحاح الرابع عشر : " - فسقط موسى وهرون على وجهيهما
أمام كل معشر جماعة بنى إسرائيل . ويشوع بن نون وكالب بن يفيث
من الذين تجسوا الأرض مرقا ثيابهما . وكلما جماعة بنى إسرائيل
قائلين : الأرض التى مررنا فيها لنتجسها " الأرض جيدة جدا ان سر
بنا الرب يدخلنا الى هذه الارض ويعطينا اياها أيضا يفيض لبننا وعسلنا .
إنما لا نتمردوا على الرب ولا تخافوا من شعب الأرض لانهم خبرنا قد زال عنهم
ظلمهم والرب معنا لا تخافوهم . ولكن قال كل الجماعة أن يرمموا
بالحجارة - اى موسى وهرون - ثم ظهر مجد الرب فى خيمة الاجتماع
لكل بنى إسرائيل " ١١-٥ .

(٣) الذين من الفاظ العموم

(٤) سورة الأحزاب : آية ٦٩ .

(٥) سورة الصف : آية ٥ .

وصور الإيذاء كثيرة ويظهر أنها حصلت منهم متكررة، ومنها ماهو جسدى مثل ما ذكر سابقا ومنها ماهو أدبى (١) .

ومخالفات بنى اسرائيل لنبي الله موسى عليه السلام كثيرة ويشير سفر العدد الى كثرتها مجملا لها حيث كان لا يقطعهم من الاستمرار فى مخالفتهم إلا ظهور مجد الله وآياته ولكنها أيضا تتكرر عشرات المرات . وكان يحصل هذا من جماعة متفقة على المخالفة ومن الذين رأوا آيات الله فى مصر وفى البرية (٢) .

وبعد حديثنا عن أبرز مخالفات بنى اسرائيل فى جانب الاعتقاد وفى جانب الطاعة وما حصل منهم لموسى من إيذاء نتحدث عن :
زمن وأسباب وصولهم الى الحجاز :

أقول لقد سبقت بالقول أن تاريخ وصول بنى اسرائيل الى الجزيرة العربية مجهول الزمن ، وأن تحديده بالدقة غير ممكن (٣) .

وسوف نقسم هذه الحقبة التاريخية الى أقسام، ونتحدث عنها مبينين فى ذلك عهود الأنبياء والملوك وما صاحبها من قبل ومن بعد من أحداث

(١) جاء فى صحيح البخارى ، كتاب الانبياء : " عن أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن موسى كان رجلا حيا ستييرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فأذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر الا من عيب بجلده إما برص وإما أدره وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا - لموسى - فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر فلما فرغ اقبل الى ثيابه لياخذها وإن الحجر عدا بثوبه فاخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى ملاء من بنى اسرائيل فرأوه عريانا - راوا من جسمه كثيرا وليس عورته - احسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فاخذ ثوبه فلبسه .. الحديث (باب) ٢٨ ، ج ٤ ، ص ١٢٩-١٣٠ .

(٢) سفر العدد ، الاصحاح الرابع عشر ، الفقرات ١٢ ، ١٣ ، ٢٤ ، ٢٦ .

(٣) . ولفنسون : اليهود فى بلاد العرب فى الجاهلية وصدر الاسلام، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ص ٤ .

• جواد على : تاريخ العرب ، ج ٦ ، ص ٦٦ .
 • محمد ارشيد العقيلي : اليهود فى شبه الجزيرة العربية ، ١٤٠١ هـ ، الأردن ، عمان ، ص ٥٥ ، ٥٨ .

لكى نقرر على ضوء ذلك، الفترة الزمنية التى يحتمل فيها وصول اليهود والتى لا يحتمل وتقسيما هو الآتى :

- ١ - من خروج بنى اسرائيل من مصر إلى ملك طالوت (١) .
- ٢ - طالوت - وداود - وسليمان .
- ٣ - عهد رحبعام إلى عملية تخريب بيت المقدس بقيادة تيطس - " سنة ٧٠م (٢) .

القسم الأول — :

من خروج بنى اسرائيل من مصر إلى ملك طالوت - إنا لنعلم ان الله تعالى أيد موسى بالانتصار على العماليق فى أيام موسى (٣) .

وقد تتابعت الانتصارات فى عهد يشوع أيضا . على الاموريين والكنعانيين والفرزيين والهوريين واليبوسيين (٤) .

أما بعد يشوع فلم تذكر انتصارات كسابقتها . بل قد حصل بين الحيثيين والآخر أن خضع بنو إسرائيل لملوك من الكنعانيين ، واليبوسيين والعمونييين والفلسطينيين (٥) .

-
- (١) طالوت: هو فى القرآن طالوت وفى كتب العهد شاول .
 - (٢) هامرتن جون: تاريخ العالم ، إدارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية مكتبة النهضة ، مصر ، ج ٣ ، ص ٦٠ .
 - (٣) سفر الخروج : الإصحاح الرابع عشر ، الفقرة ٨ - ١٤ .
 - (٤) سفر يشوع: الإصحاح الثانى عشر ٧ - ٢٤ .
 - الطبرى: تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٤٤٧ .
 - (٥) . الطبرى: المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٤٦٥ - ٤٦٦ .
 - ابن حزم: الفصل والملل والأهواء والنحل ، وبهامشه الملل والنحل ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، ط ٢ ، الأوفست ، ١٣٩٥ هـ ، ج ١ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .

وكانت هذه المدة التي تبتدىء بخروج بنى اسرائيل من مصر وتنتهى بتولى داود عليه السلام أمرهم حوالى ستمائة سنة وست وستين ، كان فيها الملوك من بنى اسرائيل ، الا أنه قد تخللها خضوع لغير ملوكهم ، وكانت المدة التي خضعوا فيها للملوك من غيرهم ستا وسبعين سنة ، وهى متفرقة وكان آخرها ملك الفلسطينيين ومن شاركهم ، وخلصهم منه شاول الذى ولى أمر بنى اسرائيل قبل داود بعشرين سنة .^(١)^(٢)^(٣)^(٤)

ولم نجد فى الأسفار ما يصرح فى إيغال بنى اسرائيل فى الجزيرة والوصول الى الحجاز ، الا أننا نجد فى مصادر إسلامية ما يفهم منه وصول بنى اسرائيل الى الحجاز فى وقت مبكر : روى الامام أحمد بالسند عن مجاهد : " قال : كنا عند ابن عباس فذكروا الدجال : فقال مكتوب بين عينيه ك ف ر ، قال ماتقولون : قالوا يقولون مكتوب بين عينيه ك ف ر قال : قال ابن عباس : لم أسمعهم قال ذلك ولكن قال أما ابراهيم - عليه السلام - فانظروا الى صاحبكم وأما موسى عليه السلام فرجل آدم جمع على جمل أحمر مخطوم بخلبة كأنى أنظر اليه اذا انحدر فى الوادى يلبنى ولأحمد وغيره رواية أخرى توضح الموضع الذى مر به نبى الله موسى وهو ملبنى :

-
- (١) ابن حزم : الفصل ، ج١ ، ص ١٧٩ . أورد ابن حزم هذه المدة نقلا عن التوراة على سبيل النقد ، ثم انه ذكر الذين تولوا أمر بنى اسرائيل فى المدة نفسها فجعلت ما ذكر ٦٠٣ ، الفصل ، ج١ ، ص ١٨٧ - ١٨٩ .
 - (٢) ابن حزم : المصدر نفسه ، ج١ ، ص ١٨٧ ، ١٨٨ ، ١٨٩ .
 - (٣) . صموئيل الأول : الاصحاح الرابع عشر والخامس عشر والسابع عشر . الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج١ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .
 - (٤) ابن حزم : الفصل ، ج١ ، ص ١٤٩ .
 - (٥) أى قائل من الناس .
 - (٦) ذكر ابراهيم ليس فى البخارى .
 - (٧) بخليه أى بليف . أحمد : المسند ج١ ، ص ٢٧٧ .
 - (٨) أحمد : المسند ، ج١ ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ . صحيح البخارى : كتاب الحج ، باب التلبية اذا انحدر فى الوادى ، ج٢ ، ص ١٤٨ .

قال فى روايته بسنده عن ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادى الأزرق ، فقال أى واد هذا قالوا هذا وادى الأزرق فقال كأنى انظر الى موسى عليه السلام وهو هابط من الشنية له جوار الى الله عز وجل بالتلبية " .^(١)
^(٢)

وفى رواية عند مسلم أيضا عن ابن عباس : " قال : سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مكة والمدينة فمررنا بواد فقال : أى واد هذا ؟ قالوا : وادى الأزرق . فقال : كأنى أنظر الى موسى صلى الله عليه وسلم (فذكر من لونه وشعره شيئا لم يحفظه داود) واضعا اصبعه فى أذنيه : ليه جوار الى الله بالتلبية . مارا بهذا الوادى " قال : ثم سرنا حتى أتينا على شنية . فقال أى شنية هذه ؟ قالوا : هرشى . فقال : " كأنى أنظر الى يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف ، خطام ناقته ليف خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا " .^(٣)
^(٤)

وابن كثير عنون لهذه الروايات فى باب فضائل موسى عليه السلام وشماله وصفاته ووفاته عنوانا خاصا بها هو : " حجه عليه السلام الى البيت العتيق " . وروى النووى عن القاضى عياض فى شرح كلمة : " وهو يلبنى " :
" قال القاضى عياض رحمه الله أكثر الروايات فى وصفهم - يعنى الانبياء تدل على أنه صلى الله عليه وسلم رأى ذلك ليلة أسرى به وقد وقع ذلك مبينا فى رواية أبى العنالية عن ابن عباس وفى رواية ابن المسيب عن أبى هريرة تليس فيها ذكر التلبية قال : فان قيل كيف يحجون - يعنى الانبياء - ويلبون وهم أموات وهم فى الدار الآخرة وليست دار عمل فاعلم أن للمشائخ وفيما ظهر لنا عن هذا أجوبة :

- (١) " وادى الأزرق : بالراء المهملة بعد الزاى ثم قاف . افعل من الزرقعة وهو خلف أمج الى مكة ميل " البكرى : معجم ما استعجم ج١ ص ١٤٦ ، وأمج يعرف اليوم بخليص على مائة كيل من مكة شمالا ، على الجادة ، عاتق البلادى : معجم المعالم الجغرافية ص ٣٢ .
- (٢) أحمد . المسند ، ج١ ، ص ٢١٥ - ٢١٦ .
- (٣) مسلم : صحيح مسلم : كتاب الايمان ج ١ ، ص ١٥٢ .
- (٤) ابن كثير : البداية ، ج١ ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .
- (٥) من رجال السند وهو الراوى عن ابن عباس .
- (٦) مسلم : صحيح مسلم : كتاب الايمان ج ١ ، ص ١٥٢ - ١٥٣ .
- (٧) ابن كثير : البداية والنهاية ج١ ، ص ٢٩٤ ، ٢٩١ .

أحدها: أنهم كالشهداء بل هم أفضل منهم والشهداء أحياء عند ربهم فلا يبعد أن يحجوا ويمطوا كما ورد في الحديث الآخر، وإن يتقربوا إلى الله تعالى بما استطاعوا لأنهم وإن كانوا قد توفوا فهم في هذه الدنيا التي هي دار العمل حتى إذا فنيت مدتها وتعقبتها الآخرة التي هي دار الجزاء انقطع العمل^(١).

الوجه الثاني: أن عمل الآخرة ذكر ودعاء. قال الله تعالى: ﴿يَدْعُوهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ﴾.

الوجه الثالث: أن تكون هذه رؤية منام في غير ليلة الإسراء أو في بعض ليلة الإسراء كما قال في رواية ابن عمر رضي الله عنهما: بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة وذكر الحديث في قصة عيسى صلى الله عليه وسلم.

الوجه الرابع: أنه صلى الله عليه وسلم أرى أحوالهم التي كانت في حياتهم ومثلوا له في حال حياتهم كيف كانوا وكيف حجهم وتلبيتهم كما قال صلى الله عليه وسلم: كأنى أنظر إلى موسى وكأنى أنظر إلى عيسى وكأنى أنظر إلى يونس عليه السلام.

الوجه الخامس: أن يكون أخبر عما أوحى إليه صلى الله عليه وسلم من أمرهم وما كان منهم وإن لم يرههم رؤية عين هذا آخر كلام القاضي عياض رحمه الله. والله أعلم^(٢).

(١) ينبغي لنا أن نعرف أن هذه الأعمال وهذه الحياة التي يحياها الأنبياء والشهداء ليست كحياة الإنسان قبل وفاته فترك حياة لها مقوماتها وقوانينها المكيفة لها نحن لانعلمها ولم يطلعنا عليها نص من كتاب أو سنة.

(٢) الوجه الثاني يدل على أن الذكر والدعاء في الآخرة وليس في الحياة البرزخية.

(٣) النووي: صحيح مسلم بالشرح، دار أحياء التراث العربى، ط٢، بيروت ١٤٠٨، ص ٢٢٨-٢٢٩.

ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخارى، تصحيح وتحقيق عبدالعزیز بن باز وآخران، المطبعة السلفية، ١٣٨٠هـ، القاهرة، ج٣، ص ٤١٥ - ٤١٦.

لقد أوردت هذا الشرح مع أن الأحاديث الصحيحة واضحة لثلا يستغرب

القول بأن نبي الله موسى عليه السلام حج فيقال لربما معناه غير هذا .

ونبي الله موسى لا يقدم إلى الحج من بلاد الشام مارا بمواقع سكنى العماليق من غير حرب سابقة لهم أو صحبتة جيشا كبيرا من بنى إسرائيل يهرب به تلك الأمة من العماليق . ولقد ذكرت بعض الروايات أن موسى عليه السلام أرسل جيشا إلى أرض الحجاز ليقضى على العماليق فوصل ذلك الجيش إلى يثرب (٢) وقد تكرّر في كتب العهد ذكر حرب العماليق (٣) .

وهذه الرواية ان ضعفت لما اشتملت عليه من وصف الانتصار وما تعلق بسبب سكنى ذلك الجيش يثرب (٤) .

الا أن رواية حج موسى عليه السلام ثابتة . والاحتمال قوى أن يكون في هذه الاثناء قد وصل عدد من بنى إسرائيل إلى أرض الحجاز . ولا يستبعد أن تستقر فرقة منهم في الحجاز بعد رجوع موسى ، وربما كان ذلك عن اذن أو عصيان (٥)

(١) هذا من أسماء المدينة ، ولها أسماء أخرى : طيبة ، طابة ، مسكنة ،

جبار ، مجبورة ، يندر . ابن شبة : تاريخ المدينة المنورة ،

تحقيق فهم شلتوت ، طبع على نفقة السيد رجب ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٢) ابن رسته : كتاب الاغلاق النفسية ، مطبعة بريل ، ١٨٩١ ، بلدن ، ص ٦٠ ،

١٧٧ ، ٦١

• الاصفهاني : الاغانى ، ج ٢٢ ، ص ٩٨ .

• السهيلي : الروض الانف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ومعه السيرة

النبوية لابن هشام ، تحقيق وتعليق عبدالرحمن الوكيل ، دار النصر

للطباعة ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٤٩٠ .

• ابن النجار : اخبار مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم - تحقيق صالح

محمد جمال ، دار الثقافة ، ط ٣ ، ١٩٨١ م ، مكة ، ص ١٢-١٣ .

(٣) سفر الخروج : الاصحاح الرابع عشر ، فقرة ١٦ .

(٤) السمهودي : وفاء الوفا باخبار المصطفى ، حققه محمد محي الدين عبدالحميد ،

احياء التراث العربى ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠١ هـ ، بيروت ، ج ١ ،

ص ١٥٩-١٦٠ .

(٥) ابوحيان : تفسير البحر المحيط وبه مشه النهر الماد للمؤلف ، دار الفكر

للطباعة ، ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٨ ص ٢٤٣-٢٤٤ .

ولقد ذكر أن موسى وهارون خرجا حاجين أو معتمرين حتى إذا قدما المدينة خافا اليهود (١) .

ولعل هذه خرجة أخرى كانت بعد أن تم القضاء على العماليق وبعد أن حل في ديارهم جماعة من اليهود . فخرج موسى وأخوه أمين ، ثم حصل لهم العلم بأن الخوف كامن في مآمنهما . وهم جماعة اليهود بيثرب فتنحيا عنها .

وسبب آخر لمجيء بنى إسرائيل إلى أرض الحجاز ، وهو أن علماءهم كانوا ينعثون لهم هذه الأرض بعلاماتها قائلين لهم إنها مهاجر نبى ، فتوجه منهم من توجه إلى تلك الجهة متتبعا ماعنده من الوصف ، فوصلت جماعة منهم إلى تيماء فاتخذتها مسكنا ، ثم جاءت أخرى فاستقرت بخيبر وما حولها وسار آخرون إلى المدينة . ومنهم من وصل إلى اليمـن (٢) ، وسيأتى معنا ما يؤكدها (٣) .

والفترة التى تحدثنا عنها: نستبعد وصول مثل هذه الجماعات إلى أرض الحجاز إذا استثنينا منها أيام موسى عليه السلام ويوشع فى أيامهما كان حج موسى وهرون وكانت انتصارات تتوالى على الجبابرة وقد سبق ذكر بعث موسى جيشا إلى الحجاز (٤) .

(١) ابن شبة: تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهم شلتوت ، طبع على نفقة السيد حبيب ، ج ١ ، ص ٨٥-٨٦ .

• السمهودى : وفاء الوفاء ، ج ١ ، ص ١٦١-١٦٢ .

(٢) ابن النجار: تاريخ مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم ، ص ١٣ .

• السمهودى : وفاء الوفاء ، ج ١ ، ص ١٦٠ .

(٣) ص ٧١-٧٣

(٤) البحث ص ٤٢

أما ما بعدهما فلم نطلع على ما يتوقع منه وصول جماعة من بنى إسرائيل
تقهر الساكنين وتحل محلهم بل إن بعض الروايات التي ذكرت وصول اليهود
إلى يثرب قد صرح بعضها أن وصولهم كان عقب إخراج بيت المقدس بيـــــد
بختنصر (١) .

وأما البحث عن أرض النبوة المبشر بها ، فإن الذى يبدو لى أنها
لا تكون سببا لجرحهم إلى تلك الديار الا بأحد أمرين :

١ - أن تكون لهم انتصارات أوصلتهم الى الحجاز فرأوا أرض النبوة
فيختارونها للبقاء ، وهذا لم يحصل فى الفترة القريبة من أيام
يوشع .

٢ - أن تنزل بهم قوة كبرى تجبرهم على الهجرة من أرض الشام المحبوبة
عندهم (٢) . وهذا كان متأخرا .

...

(١) ابن عساکر: تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، هذبہ عبدالقادر بدران ،

دار المسيرة ، ط ٢ ، ١٩٧٩م ، ج ١ ، ص ٣٥١ .

(٢) سیاتى معنا الحديث عن فترة السبى الآشورى فالبابلى ، ص ٤٧

طالوت وداود - وسليمان : (١٠٢٠ - ١٠٠٠ - ٩٦١ - ٩٢٢ ق.م) (١) :

الفترة التاريخية لهؤلاء متقاربة في صفتها ، وتختلف عن أواخر الفترة التي قبلها ، حيث لم يخلص بني إسرائيل من الفلسطينيين وممن كان معهم إلا طالوت (٢) .

ثم ، إن الله أعطى الملك العظيم من بعده لداود (٣) : * وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب * (٤) . وورث سليمان أباه في النبوة والملك العظيم (٥) . فالطير والريح والشياطين في طاعته (٦) . وخضعت له الملوك (٧) ودعا ملكة سبا إلى طاعة ربها فجاءته منقادة (٨) .

(١) موسكاتي سبتينو : الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر ، ص ١٤٢-١٤٣ .

(٢) صموئيل الاول : الاصحاح الحادي عشر والاصحاح الرابع عشر ، الفقرة ٤٧ - ٤٩ ، الاصحاح الثامن عشر .

• الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج ١ ، ص ٤٧٢ - ٤٧٣ .

(٣) • ابن كثير : البداية ، ج ٢ ، ص ١١ .
• هامرتن : تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٤) سورة ص : آية ٢٠ .

(٥) • سفر الملوك الاول : الاصحاح الرابع الفقرة ٢١ .
• هامرتن : تاريخ العالم ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

(٦) • ابن كثير : البداية ، ج ٢ ، ص ١٨ ، ٢٥ .

(٧) • سفر الملوك الاول : الاصحاح الرابع ، الفقرة ٢١ .

(٨) • ابن كثير : البداية ، ج ٢ ، ص ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ .

فكان ملكه كما طلب من الله : " قال رب اغفر لى وهب لى ملكاً لا يشغى لأحد من بعدى انك أنت الوهاب " (١) .

وعن وصول اليهود الى الحجاز فى عهد طالوت لايتوقع ، ولكن عهد داود عليه السلام قد لُورِدَت المصادر رواية أنه بعث جيشاً وصل الى يثرب وكان فيها قوم يقال لهم صعل وفالج فأفناهم (٢) .

وليس عندنا ماينفى هذه الرواية لأن جيوش داود هارت قيادة لأن تتوغل فى الجزيرة . وأما سليمان عليه السلام فالقوة فى عهده أعظم (٣) .

وذكر ابن خلدون أن سليمان كان يزور ملكة سبأ فى اليمن ، فـإذا (٤)
وصل اليمن قد يكون طريقه الحجاز (٥) .

ويقال : ان حجرا وجدت فى العقيق وهبط بها الى المدينة وقرأ فيها "أنا عبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سليمان بن داود الصلى

(١) سورة ص : آية ٣٥ .

(٢) ابن رسته : الأعلام النفيسة ، المصدر السابق ص ٥٩ - ٦٠ .

ابن النجار : أخبار مدينة الرسول - صلى الله عليه وسلم - ص ١٢ .

ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٨١ ، وهو يقول انه استقر بخيبر .

(٣) ابن كثير : البداية ، المصدر السابق ج ٢ ص ٢٢ .

(٤) ابن خلدون : العبر ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٩٨ وروايته هنا عن

حج سليمان عليه السلام .

(٥) السهوى : المصدر السابق ج ١ ، ص ١٥٨ .

أهل يشرب وأنا يومئذ على الشمال (١). وأما وصول تجار في هذا العصر فهو ممكن (٢) .

وننتقل إلى الحديث عن الفترة التي تلت وفاة سليمان عليه السلام حيث حصل الانقسام في مملكة رحبعام (٣) .

وغزا مملكته ملك مصر في السنة الخامسة من ملكه (٤) . وحصل بعد ذلك النزاع بين آشور ومصر (٥). وكانت تتهم مملكتا بني إسرائيل بالتواطؤ مع مصر وعلى إثر ذلك سبيت - ما يقال عنها - مملكة إسرائيل في الشمال إلى آشور ، وأتى ملك آشور - شلمنأسر - بقوم من بابل وغيرها من مدن السامرة عوضا عن بني إسرائيل (٦) .

وتوالى النكبات على - ماتسمي - مملكة يهوذا ، وكان أشد ما أصاب القسم الجنوبي الذي فيه بيت المقدس : هو تخريب بخت نصر لبيت المقدس وتدمير مملكته وقتل الكثير منهم وسبي عدد كبير إلى بابل : " سنة ٥٨٦ م " (٧) . ونستطيع ان نلاحظ من روايات الكتاب المقدس ، أن من لاشان لهم من بنى إسرائيل قد بقوا في تلك الأرض ، وأنه يتوقع أن عددا من اليهود استطاعوا أن يهربوا من جيش بابل مابين هجومي بختنصر أو في أثنائهما (٨) .

-
- (١) . السمهودي : وفاء الوفاء ، ج١ ، ص ١٥٨ و يوجد نص آخر عرّب على أنجيلهم في سنة ١٩٥٨ م .
 (٢) . موسكاتي : الحضارات السامية ، المرجع السابق ، ص ١٤٣ .
 (٣) . سفر الملوك الأول : الأصحاح الثاني عشر الفقرة ١٢-٢٠ .
 (٤) . نفس المصدر : الأصحاح الرابع عشر ، الفقرة ٢٥-٢٧ .
 (٥) . سفر الملوك الثاني : الأصحاح السابع عشر ، الفقرة ٤-٥ .
 (٦) . المصدر نفسه : الأصحاح نفسه ، الفقرة ٧ ، ٢٤ .

(٧) . سفر الملوك الثاني : الأصحاح الثالث والعشرون ، إلى آخر الأصحاح الخامس والعشرين .

• موسكاتي : الحضارات السامية ، المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٨) . سفر الملوك الثاني : الأصحاح الثالث والعشرون إلى الخامس والعشرين .

ولم نعثر على روايات فى الكتاب المقدس تصرح بمن هرب من اليهود الى الحجاز - خيبر والمدينة - ولكن مصادرنا التاريخية قد روت ذلك ورجحته (١) . وكذلك بعض الباحثين (٢) .

هذا كلامنا عن الحوادث المؤثرة على اليهود فى الارض المقدسة حين استولى عليها بختنصر ، وما رجحه بعض المؤرخين ، من أن بعض اليهود وصلوا فى هذه الأونة الحجاز (٣) . وننتقل إلى حادث شهير هو: فترة ما بعد الميلاد . حين دخل الجيش الرومانى بيت المقدس بقيادة تيطس ليخربها (٤) " سنة ٧٠ م " (٥) ، إذ أن بعض الباحثين يجعل بدايــــة وصول اليهود الى الجزيرة وخاصة الذين أدركت نسلهم الرسالة النبوية الى هجرة قد ترجع أولها الى سنة ٧٠ م . ثم ما بعد ذلك (٦) .

-
- (١) . الطبرى: تاريخ الامم ، ج ١ ، ص ٥٣٨ .
 . السهيلي : الروض الانف ، ج ٤ ، ص ٢٩٠ .
 . ابن كثير : السيرة النبوية ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت، ج ٢ ، ص ٣١٩ .
 . السهمودى : وفاء الوفا ، ج ١ ، ص ١٥٩-١٦٠ .
- (٢) محمد العقيلي : اليهود فى شبه الجزيرة العربية ، المرجع السابق ، ص ٥٩ - ٦٠ .
- (٣) سبق ذكره ، ص ٢٧ .
- (٤) . ابوالفرج الاصفهانى : الاغانى ، ج ٢٢ ، ص ٩٩-١٠٠ .
 . ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٨٢-٨٣ .
 . ولفنسون : اليهود فى بلاد العرب ، ص ٩ .
 . فؤاد حمزه : قلب جزيرة العرب ، المطابع السلفية ، ١٣٥٢ ، ص ٢٥٩ .
 . صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، رابطــــة العالم الاسلامى ، ط ١ ، ١٤٠٠ هـ ، ص ٤٦ .
- (٥) هامرتن: تاريخ العالم ، ج ٣ ، ص ٣٣٨ .
- (٦) . ولفنسون : اليهود فى بلاد العرب ، ص ٩ .
 . جواد على: تاريخ العرب ، ج ٦ ، ص ٩-١٠ ، ١٤ .

ج - ثروتها الزراعية وحصونها الحربية :

١ - الثروة الزراعية :

يطلق اسم خيبر على أرض واسعة تشتمل على عدد من الحصون^(١) والأراضي الزراعية^(٢). وكبر وديانها وادى السرير، ووادى خاص^(٣).
وهى من الأراضي الخصبة التى توجد بين الجبال والحرار فى شـمال الحجاز^(٤). والماء فيها دائم^(٥). وإلى اليوم نشاهد عيونها تفيض بالماء^(٦).

-
- (١) يأتى الحديث عن الحصون .
(٢) . الراقدى : المفـازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٦ .
الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ .
القزوينى : أثار العبار وأخبار البلاد ، دار صادر ، بيروت ، ص ٩٢ .
ياقوت : معجم البلدان ، المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .
ابن حجر : فتح الباري (٦٤) ، كتاب المغازى ، (٣٨) ، باب غزوة خيبر .
ج ٧ ، ص ٤٩٤ .
(٣) . ابن هشام : السيرة النبوية ، المصدر السابق ج ٣ ص ٣٦٤ .
ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ص ٣٨٤ .
(٥) . الواقدى : المفـازى ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ ، ٦٤٠ ، ٦٧٦ .
البيهقى : دلائل النبوة ، تخريج وتعليق عبدالمعطي قلعجى ، دار
الكتاب العلمية ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، لبنان ، ج ٤ ، ص ٢٥٠ .
البكرى : معجم ما استعجم ، المصدر السابق ، ج ٢ ص ٥٢٢ .
الشامى : سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العباد ، تحقيق فهميم
شلتوت وآخر ، لجنة إحياء التراث الإسلامى ، ١٤٠٤ هـ ،
القاهرة ، ج ٥ ، ص ٢٣٥ .
حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة
ص ٢٣١ .
(٦) تجولت فيها أثناء رحلتى الى خيبر وشاهدت ذلك .

ولأجل ذلك فإنها مشهورة بالحمى (١) . ونشاهد فيها النبتة التى تعيش جذورها فى الماء وتأخذ مساحات من مكان نبع المياه فيها (٢) .

ويقول بعضهم أن النباتات المنتشرة داخل الماء كانت مصدر الوباء فإن البعوض يعيش فيها فيسبب أمراض الحمى^(٣) . وأكثر مزارعاتها النخيل وتزرع غيره من مزارع الحبوب ، ويروى عن الإمام مالك القول أن فـسـى الكتيبة وحدها أربعين ألف نخلة^(٤) .

ونخيل الكتيبة يشكل النصف من نخيل خيبر (٥) .

لذلك فإنها اشتهرت بكثرة التمر. "قال حسان رضى الله عنه :

وإنا ومن يهدي القوائد نحونا كمستبضع تمرا الى خيبر (٦) " .

وليست الكثرة فقط ، بل الجودة^٢ أيضا ، والجيد فيها يقال له الصيحاني^(٧).

- (١) • الواقدي : المفـهــازى ، ج٢ ، ص ٦٤٦ .
- ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، لندن ، ص ١١٨ .
- القزويني : أثار البلاد وأخبار العباد ، ص ٩٢ .
- ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .
- (٢) شاهدته فى رحلتى الى خيبر .
- (٣) • حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٣٢٥ .
- شفي الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، ص ٤١٢ .
- (٤) • أبو داود : سنن أبى داود ، ضبط وتعليق محمد عبد الحميد ، دار احياء السنة ، كتاب الخراج والإمارة والفىء ، ج ٣ ص ١٦١ .
- ابن كثير : السيرة النبوية ، المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٣٨٢-٣٨٣ .
- (٥) ابن هشام : السيرة ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ - ٣٦٤ .
- (٦) الشامي : سبل الهدى ، ج ٥ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .
- (٧) الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ .

وكان المسلمون فى قلة من العيش وافتح خيبر تحسن حالهم من الحصة
التي نالوها من خيبر ، وهى نصف ثمرها من نخل أو زرع (١) .

فى الصحيح عن عائشة رضى الله عنها قالت: " لما فتحت خيبر قلنا
الآن نشبع من التمر " (٢) .

وعن ابن عمر رضى الله عنهما أيضا : قال: " ماشبعنا حتى فتحنا
خيبر " (٣) .

وما وجده المسلمون من الطعام وغيره فى حصن الصعب حينما فتحه الله
عليهم ، قد كان فوق مايتوقعون أنه يكون فى حصن واحد من حصون خيبر (٤) .

...

(١) ابن حجر: فتح البارى، كتاب المغارى (٣٨) باب غزوة خيبر ،

ج٧ ، ص ٤٩٥ .

(٢) صحيح البخارى (٦٤) كتاب المغارى (٣٨) ، باب غزوة خيبر ،

ج٥ ، ص ٨٣ .

(٣) البخارى : المصدر نفسه ، ج٥ ، ص ٨٣ .

(٤) الواقدى : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٦٤ .

ونعلم ٣ أنهم بشروتهم وخاصة التمر ، قد جاءوا بأربعة آلاف مـــــــ
غطفان سلاحهم يخوضون بهم المعركة ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .
ونجد من يقول أن " خيبر أخصب واحات الجزيرة " (٢) . وفيها كانت المحطة
التجارية لكل شمال الجزيرة ، فيها سوق عام يقوم كل سنة في آخر
ذى الحجة تقريبا يعرف بسوق النطاة (٣) .

وإذا رأينا ما الذى كان فى داخل حصونها من عدة الحرب والأطعمــــة
وغيرها علمنا ما كانت عليه خيبر من الشراء (٤) ومصدره الأكبر الزراعة (٥) .

- حصونها الحربية :

يتفق أهل السير وغيرهم على نعت خيبر بأنها أرض ذات حصون (٦) .

-
- (١) الراقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ ، ٦٥٠ .
 - (٢) حمد الجاسر :
 فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٣١ .
 - (٣) سعيد الافغانى : أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام ، دار الفكر ، الطبعة
 الثالثة ، ١٩٧٤م ، بيروت ، ص ٣٥٦ .
 - حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٢٥ .
 - (٤) سيأتى ان شاء الله .
 - (٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٠ .
 - الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧٠٣ .
 - الطبرى : تاريخ الامم ، ج ٢ ، ص ١٧ - ١٨ .
 - ابن الديبع : حقائق الأنوار ومطالع الأسرار فى سيرة النــــبى المختار
 صلى الله عليه وسلم وعلى آله المصطفين الاخيرار
 حققه عبدالله بن ابراهيم الانصارى ، مطبعة محمد
 هاشم الكتبى ، دمشق ، الشام ، ج ٢ ، ص ٥٠٩ .
 - (٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٦ .
 - الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٣٧ .
 - ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٠٩ .

بل يفهم من بعض روايات السيرة أن كل الأماكن العالية فيها، قد اتخذوا عليها الحصون (١) . وأن من هاجمهم أو أراد حصارهم ، لايجب لنفسه موقعا صالحا قريبا من حصونهم، فإنه إذا قرب من الحصون يكون عرضة للسهم من الحصون ، وتراقب كل تحركاته منها ، والمواقع القريبة من الحصون ، إلى جانب أنها منخفضة تعلوها الحصون فهي مليئة أيضا بالنز (٢) ، النخيل ، فإذا ارتاد المهاجم المكان المناسب خفت وطأة الحصار . يمكن أهل الحصون من قضاء حاجاتهم من التنقل ولايستطيع المحاصر أن يرقب كل تحركاتهم ، وخاصة قوة المسلمين التي كانت محدودة ، فانها بحاجة إلى الحذر من المباغثة أو البيات من أصحاب الحصون ، هذه حصانة من غير الحصون (٣) .

والحصون العظيمة والمشهورة ثمانية ، ويوجد غيرها لم يكن مثلها وهي في ثلاثة مواقع : النطاة - الشق - الكتيبة ومن حصونها الشهيرة :

حصن ناعم : وهو الحصن الذي أطلق على فتحه فتح خيبر ، وكان فتحه على يد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه (٤) .

-
- (١) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٣٧-٦٣٨ ، ٦٧٥-٦٧٦ .
(٢) النز : مايتحلب من الأرض من الماء ، الرازي : مختار الصحاح ، دار الكتاب العربي ، ط ١ ، ١٩٦٧ ، ص ٦٥٤ .
(٣) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٤٣-٦٤٤ .
صفى الرحمن المباركفوري : الرحيق المختوم ، المرجع السابق ص ٤١٢ .
حمد الجاسر : ، المرجع السابق ، ص ٢٢٤-٢٢٥ .
(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ ، ٣٤٧ - ٣٥٠ .

- الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٥٢-٦٥٨ .
• صحيح البخاري ، كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، المصدر السابق ج ٥ ، ص ٧٦ .
• ابن حجر فتح الباري كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج ٧ ، ص ٤٧٦-٤٧٧ .

حصن الصعب :

كان من الحصون العظيمة والتي كانت تدحر المسلمين مرارا ، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يحرض المسلمين على الجهاد - أثناء فتحهم - حتى قويت عزائمهم .

قلعة الزبير :

هي آخر ما فتح من النبطاة ومدة حصارها لم يكن على اليهود فيه ضرر لقوة الحصن ووعورة مسالكه ويصل إليه الماء بواسطة الدبول - جداول الماء - ولم يكن لدى المسلمين علم بذلك ، الى ان جاءهم اليهودي الذي طلب الأمان لنفسه وأهله فدلهم على قطع الدبول ، فاضطر اليهود عند ذلك الى الخروج للقتال ففتح الله على المسلمين ، وكان مما وجدوا فيه : المنجنيق والدبابات (١) .

والمنجنيق آلة لرمى الحصون وغيرها بالحجارة (٢) .

والدبابات : وهي آلة تتخذ من جلود وخشب يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن المحاصر (٣) .

وصبروا على سهام أعدائهم المنهمرة عليهم كالجراد وجالوا عادياتهم (٤) وكان فيه من المقاتلة خمسمائة واستشهد في فتحة ثلاثية من الصحابة ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفتح الله على أصحابه أعظم حصونها طعاما وَدَكَا (٥) ، فكان حصن الصعب ، وجد فيه المسلمون الطعام الكثير والودك والماشية والمتاع والبر (٦) .

(١) الواقدي : المغازي ، ص ٦٦٤ .

• ابن كثير : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٥-٣٧٦ .

(٢) محمود الألوسي بلوغ الأرب ، ج ٢ ، ص ٦٧ .

(٣) ابن منثور : لسان العرب ، دار صادر ودار بيروت ، ١٣٨٨ هـ ، بيروت :

ج ١ ، ص ٣٧١ .

(٤) عادياتهم : الذين يمشون على أرجلهم • ابن الاثير : النهاية ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

(٥) الودك : دسم اللحم ، الرازي : مختار الصحاح ، ص ٧١٥ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

• الواقدي : المغازي : ج ٢ ، ص ٦٥٨-٦٦٤ ، ٦٦٥ .

وقد انتقل المقاتلون بعد فتح الحصون الثلاثة المشهورة فى النبطية الى الشق وفيه عدد من الحصون وإنما ذكر اثنان لشهرتهما ولما حصل عندهما من القتال :

الأول: حصن أبى ، وهو : أولها فتحا وكان عنده قتال شديدا
دعا اثنان من اليهود الى البراز واستشهد أحد المسلمين فى البراز ، ثم
ن الله فتحه عليهم فهربوا منه ، الى حصن النزار .

وتجمع فيه من كان فى مرتفعات الشق الى جانب الذين هربوا من حصن أبى
وفى حصن النزار كان القتال الذى لا يماثله قتال فى موقع الشق كله ، ويبدو لى
أنه كان فى مكان مرتفع ومحصن أيضا ، حيث أضرت سهام اليهود بالمسلمين
حتى استطاعوا أن يلحقوا الحجارة على المسلمين ، ولقد علقت بعض نبالهم
بشباب النبى صلى الله عليه وسلم فجمعها ثم رماهم بكف من حصى فرجف بهم
حصنهم وهو آخرها فتحا (١) .

وتجمع كل اليهود بعد هزيمتهم من النبطية والشق ، فى الكتيبة ،
و المعروف فيها ثلاثة حصون : وكان أحد كبار حصونها قد فتح فتحا وهو
القموص (٢) .

وأما الوطيح السالم فان اليهود أغلقوها على أنفسهم ولم يقاتلوا ،
وتمنعوا فيهما وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة ليلة (٣) .

-
- (١) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٦٧-٦٦٩ .
(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .
(٣) ابن هشام : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .
الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٦٧٦ .

ولطول مدة الحصار همَّ الرسول صلى الله عليه وسلم أن يَنْصِبَ عليهم
المنجنيق ، وعند ذلك أيقنوا بالهلكة فطلبوا الصلح فكان ، وبفتحها
تم فتح كل خيبر (١) ، وقد وجد في حصونها الأخيرة خمسمائة قوس عربية (٢) .

...

-
- (١) . الواقدي: المغازي ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٦٧٦ .
(٢) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٧٠ .

الفصل الاول

موقف يهود خيبر من الرسول صلى الله عليه وسلم قبل غزوها

- ١ - معرفتهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم •
- ب - موقفهم منه بعد الهجرة •
 - ١ - استقبال بيت المقدس •
 - ٢ - عاشوراء •
 - ٣ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على موسى •
 - ٤ - سدل شعره صلى الله عليه وسلم موافقة لأهل الكتاب •

أ - معرفتهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم :

نبدأ هذه النقطة بذكر بعض الآيات التي تدل على معرفة اليهود برسول الله صلى الله عليه وسلم من الكتب الموجودة عندهم (١) . حين بعث صلى الله عليه وسلم ، ثم نتبعها بذكر ما اطلع عليه بعض علماء المسلمين من ذكر صفاته صلى الله عليه وسلم في كتب أهل الكتاب ، يلي ذلك روايات الأنصار عن تحدث اليهود في رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بعثته ، ثم ذكر الأخبار الذين اعترفوا أنهم يجيئون برسول الله صلى الله عليه وسلم فيما عندهم من كتب . ونختتم ذلك بما ثبت من حديث يهود بنى النضير وخيبر عن الرسول صلى الله عليه وسلم قبل بعثته وأثناءها .

قال تعالى : ﴿ ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين ﴾ (٢)

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ، مطبعة المدنى ١٣٨١ هـ ، القاهرة ، ج ٣ ، ص ٣١٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ٨٩ .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُم الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنْ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١)

وقال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَرْنَا قَال فَاشْهَدُوا وَإِنَّا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴾ (٢) .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ آتَيْنَهُم الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ الَّذِينَ خَسَرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (٣) .

وقال تعالى : ﴿ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ (٤) وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ۖ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (٥) .

وقال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ ۚ أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (٦) .

(١) سورة البقرة : آية ١٤٦ .

(٢) سورة آل عمران : آية ٨١ .

(٣) سورة الانعام : آية ٢٠ .

(٤) عزروه : وقروه ونصروه - القرطبي : الجامع ، المجلد ٧-٨ ، ص ٣٠١ .

(٥) سورة الاعراف : آية ١٥٧ .

(٦) سورة الشعراء : آية ١٩٦-١٩٧ .

وقال تعالى: ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم ترهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطأه (١) فآزره (٢) فاستغلظ (٣) فاستسوى على سوقه (٤) ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً (٥) .

وقال تعالى: ﴿ وإذ قال عيسى ابن مريم يبنى إسرائيل إني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين (٦) .

كثير من مصادر السيرة والتفسير وغيرها تتفق على أن الآية التاسعة والثمانين من سورة البقرة نزلت في اليهود الذين كانوا يدعون الله أن يبعث لهم النبي الذي قد قرب زمان خروجه لينتصروا به على أعدائهم ولما بعثه الله وعرفوه لم يؤمنوا به (٧) .

-
- (١) شطأه: ماخرج منه، الراغب: المفردات، ص ٢٦١.
 - (٢) فآزره: أعانه، الراغب: المصدر نفسه ص ١٧.
 - (٣) فاستغلظ: تهيأ، الراغب: المصدر نفسه ص ٣٦٤.
 - (٤) فاستسوى على سوقه: اعتدل: الراغب، المصدر نفسه ص ٢٥١.
 - (٥) سورة الفتح: آية ٢٩.
 - (٦) سورة الصف: آية ٦.
 - (٧) ابن هشام: السيرة النبوية، ج ٢، ص ١٨٩ - ١٩٠.
 - الطبري: جامع البيان، ج ٢، ص ٣٣٣-٣٣٤.
 - البيهقي: دلائل النبوة، ج ٢، ص ٤٣٣-٤٣٤.
 - القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، المجلد ٢-١، ص ٢٦.
 - ابن سيد الناس: عيون الأثر في فنون المغازي والسير، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، دار الأفاق الجديدة، ط ٣، ٤٠٢ هـ، ج ١، ص ٧٢-٧٣.
 - الذهبي: السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠١، بيروت، ص ٦٦.

وأما الآية السادسة والأربعون بعد المئة من نفس السورة فللمفسرين فيها آراء منها :

١ - أن المراد ب (يعرفونه) يعرفون التحول الذي يؤول إليه أمــــر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شأن القبلة .

٢ - أن المراد مــــن قوله تعالى : ﴿ يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ﴾ رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) .

وكلا القولين معناه أن أهل الكتاب يعرفون رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتحول القبلة إلى مكة صفة من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال على بن أبي طالب وعبد الله بن عباس رضي الله عنهما في معنى الآية الحادية والثمانين من سورة آل عمران : " ما بعث الله نبيا من الأنبياء ، إلا أخذ عليه الميثاق : لئن بعث محمد - صلى الله عليه وسلم - وهو حي ليؤمنن به ولننصرنه وأمره أن يأخذ الميثاق على أمته لئن بعث وهم أحياء ليؤمنن به ولننصرنه " (٢) .

والآية العشرون من سورة الأنعام جاءت في سياق التوحيد والبراءة من المشركين ، ولذلك فمن تفسيرها القول بأن أهل الكتاب يعرفون أن الله واحد وليس جماعة الهة (٣) .

- (=) • ابن كثير : تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ١٢٤-١٢٥ .
• مقبل الوادعي : الصحيح المسند من أسباب النزول ، مكتبة المعارف ، ١٤٠٠ هـ ، الرياض ، ص ٢-١ .
- (١) • الطبري : جامع البيان ، المجلد ٢ ص ٢٤ .
• القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، المجلد ٢-١ ، ص ١٦٢ ، ١٦٣ .
- (٢) • ابن كثير : تفسير القرآن ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .
• ابن الديبع : حقائق الأنوار ، ج ١ ، ص ١٠٩ ، " ولم يذكر ابن عباس " .
- (٣) • الطبري : جامع البيان ، المجلد ٧-٨ ، ص ١٦٤ .

والقول الآخر أنهم يعرفون النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

وأما الآية السابعة والخمسون بعد المئة من سورة الأعراف فالتفسير فيها واحد وهو أنهم يجدون نعت النبي صلى الله عليه وسلم في كتبهم (٢) .

والآية السادسة والتسعون والسابعة والتسعون بعد المئة من سورة الشعراء ، ذكر معناهما أن كتب الأولين الماثورة عند أنبياء بني إسرائيل من قديم الدهر تنوه بالكتاب المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم (٣) .

ويقول ابن كثير عن الآية السادسة من سورة الصف : " حتى قام آخرهم خطيباً في ملائكة بالبشارة بأحمد " (٤) .

ويقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنهم يعلمون أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - حيث قال : " يامعشر يهود ، اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئكم به الحق قالوا ما نعرف ذلك يامحمد " (٥) .

(١) . الفخر الرازي : التفسير الكبير ، الطبعة ٣ ، دار إحياء التراث

العربي ، بيروت ، ج ١١-١٢ ، ص ١٧٩-١٨٠ .

• القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، مجلد ٦ ص ٤٠٠ .

• ابن كثير : تفسير القرآن ، ج ٢ ، ص ١٢٦ .

(٢) ابن اسحاق : كتاب المبتدأ أو النبعث والمغازي تحقيق وتعليق حميد الله ،

معهد الدراسات والبحوث للتعريب ، المغرب ، الرباط ، ص ٦٢ .

• الطبري : جامع البيان ، المجلد ٩-١١ ، ص ٨١-٨٢ ، ٨٣ .

• الفخر الرازي : التفسير الكبير ، ج ١٥ - ١٦ ، ص ٢٣ .

• القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ، المجلد ٧-٨ ، ص ٢٩٩ .

• ابن الديبع : حقائق الأنوار ، ج ١ ، ص ٣٣٩ .

(٣) ابن كثير : تفسير القرآن ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٤) ابن كثير : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ ، ص ٢١١ .

• أحمد : المسند ج ٣ ص ٢١١

صحيح البخاري : (٦٣) كتاب مناقب الأنصار ، باب (١) ج ٤ ص ٢٦٠-٢٦١ : ولفظه :

" يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذي لا اله إلا هو أنكم

لتعلمون أني رسول الله حق أني جئكم بحق فأسلموا قالوا ما نعلمه .

قالوا - للنبي صلى الله عليه وسلم - قالها ثلاث مرار قال فإي رجل

فيكم عبد الله بن سلام قالوا ذلك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا

وابن أعلمنا قال أفرايتم إن أسلم قالوا حاشى لله ما كان ليسلم (=)

وبعد ذكرنا للآيات وما قاله العلماء فى معانيها من أنها تثبتت معرفة أهل الكتاب بصفة النبى صلى الله عليه وسلم ، مثبتة وجوده عندهم (١) .

فالرواية الصحيحة الصريحة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في علم اليهود أيضا بصدق نبوته (٢) .

نحدث الآن عن بعض مافى كتب أهل الكتاب من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلقد نقل لنا بعض علماء المسلمين منها نماذج مما كان مترجما فى زمانهم ، أو أن بعضهم عرف تلك اللغة فترجم بنفسه ، فيها صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصفة قومه ، وصفة مكة التى يبعث فيها ، وحتى صفة عبادة متبعيه صلى الله عليه وسلم فمنها ما يتحتم أنه صفة له صلى الله عليه وسلم من استقراهم التاريخى ، ومنها مافيه التصريح فى ذكر اسمه صلى الله عليه وسلم .

◆ ◆ ◆

(=) قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشى لله ماكان ليسلم قال أفرأيتم إن أسلم قالوا حاشى لله ماكان ليسلم قال: يا ابن سلام أخرج عليهم فخرج فقال: يامعشر اليهود اتقوا الله فوالله الذى لا اله الا هو انكم لتعلمون أنه رسول الله وأنه جاء بحق فقالوا له كذبت فأخرجهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " وهو من حديث طويل فيه قصة الهجرة وكان هذا عند مقدمه الى بنى النجار وأثناء نزوله بيت أبى أيوب وسيأتى الحديث إن شاء الله عن اعتراف الأخبار .

- البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٢٧.
- ابن سيد الناس: عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٢٤٩-٢٥٠ .
- ابن كثير : السيرة النبوية ج ٢ ص ٢٩٥ .

(١) تقدم الحديث عن الآيات ، والمعرفة بالرسول صلى الله عليه وسلم
مؤكدة عند العلماء منهم ٦٠ ص ٦٢

(٢) الرواية المتقدمة، ص ٦٢

هاجر وإسماعيل: (١)

يخبر موسى عليه السلام أن ملك الله ترأى لهاجر مبشرا بإيهابها سوف تكرم به من المولود ذى الذرية الكثيرة والعظيمة : " يهاجر أمة سارة ، ارجعى الى سيدتك واخضعى لها فإنى سأكثر ذريتك وزرعك لأن الله تعالى قد سمع ، وتكون يده فوق يد الجميع ، ويد الجميع مبسوطة إليه بالخضوع " (٢) .

قال ابن قتيبة (٣) : فتدبر هذا القول فإن فيه دليلا بينا على أن المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن إسماعيل لم تكن يده فوق يد إسحاق ، ولا كانت يد إسحاق مبسوطة إليه بالخضوع ، وكيف يكون ذلك ؟ والملك والنبوة فى ولد إسرائيل والعيسى وهما أبناء إسحاق ، فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقلت النبوة إلى ولد إسماعيل فدانت له الملوك وخضعت له الأمم ونسخ الله به كل شريعة وختم به النبیین ، وجعل لهم الخلافة والملك فى آخر الزمان ، فصارت أيديهم فوق أيدي الجميع وأيدي الجميع بالرغبة إليهم مبسوطة بالخضوع " (٤) .

(١) ملحق رقم ١ لاثبات الأدلة بأن فاران هى " مكة " .

(٢) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد ، دار الكتب الحديثة ، ط ١ ، ١٣٨٦ هـ مصر ، ج ١ ص ٦١ وهذا

فى سفر التكوين : الإصحاح ١٦ الفقرة ٨-١٢ .

(٣) يفهم ان ماجاء فى الوفاء لابن الجوزى من ذكر صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التوراة نصا أو توضيحا هو عن ابن قتيبة ، والحاشية رقم ١ ج ١ ص ٧٢ جاء فيها : " ترجم ابن قتيبة نقوله هذه عن الأصول السريانية للعهدين القديم والحديث ولذلك قد يقع خلاف فى التعريب

بينها وبين التراجم المتداولة " . راجع أيضا فى رسالة تحقيق سورة التوراة

(٤) . ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٢ .

ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣١٣ .

هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية (رسالة دكتوراه ،

١٤٠٦ هـ) ص ٣٣ .

ولقد عرض ابن تيمية رحمه الله لأهم أحداث تاريخ بنى إسرائيل مبينا فترات عز بنى إسرائيل وسلطانهم ، وفترات ذلهم وخضوعهم ، ثم جزم أن يد بنى إسماعيل لم تكن فوق يد بنى إسحاق فى كل المدة التى سبقت البعثة ، وبعد أن بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم صارت يد ولد إسماعيل فوق الجميع : الفرس والروم واليهود والمشركيين وغيرهم^(١) وإبراهيم عليه السلام دعا ربه أن يبارك فى مولوده إسماعيل فأجاب الله دعاءه بما عبرت عنه التوراة : " قد أجبت دعائك فى إسماعيل وباركت عليه وكثرته وعظمته جد جدا (٢) وسيلد اثنى عشر عظيما (٣) وأجعله لمة عظيمة " (٤) .

وعندما ترك إبراهيم هاجر وإسماعيل فى البرية وأصابها وابنها ما أصابها جاءها الملك ، وأعلمها أن ابنها لايموت مما أصابه من العطش بل إنه يعيش وتكون له ذرية عظيمة .

هكذا فى التوراة : " وغدا إبراهيم فأخذ الغلام وأخذ خبزا وسقيا من ماء ، ودفعه إلى هاجر وحمله عليها وقال لها : اذهبي فانطلقت هاجر ، فضلت فى برية سبع ، ونفذ الماء الذى كان معها ، فطرح الغلام حين يموت ، ورفعت صوتها بالبكاء ، وسمع الله صوت الغلام فدعا ملك الله هاجر ، وقال لها : مالك يا هاجر ؟ لاتخشى فان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو فقومى فاحملى الغلام ، وشدى يدك به فانى جاعله لمة عظيمة " (٥) .

(١) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣١٣-٣١٤ .

(٢) ملحق رقم (٢) : لمناقشة كلمة جداجدا وإن من معانيها محمد صلى الله عليه وسلم .

(٣) الاثنا عشر عظيما : هم الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسل إسماعيل ولايشترط تتابعهم وانما يشترط فى صفتهم القرشية وأن يكون على شاكلة الخلفاء الاربعة . ابن كثير : البداية ج١ ص ١٤٤-١٤٥

(٤) ابن الجوزى: الوفاء باحوال المصطفى ، ج١ ، ص ٧٢ . " هذا فى سفر التكوين : الإصحاح ١٧ ، الفقرة ٢٠ مع خلاف فى بعض الألفاظ .

(٥) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣٠٥ . " هذا فى سفر التكوين : الإصحاح الحادى والعشرين ، الفقرة ١٤-٢٠ وفى بعض ألفاظه خلاف .

" فهذا خبر الله فى التوراة أن إسماعيل سكن فى بركة فاران ، ٠٠٠ ، وعلم بالتواتر ، واتفاق الأمم أن إسماعيل ربي بمكة ، وهو أبوه إبراهيم بنيا البيت فعلم أن أرض مكة من فاران " (١) .

ومكة فى التوراة ثالث مواقع إنزال الوحي : " جاء الله من سيناء وأشرق من ساعير " (٢) واستعلن من جبال فاران " (٣) ،

" قالوا (٤) : ومعنى مجيئه من سيناء إنزاله التوراة على موسى وإشراقه من ساعير إنزاله الإنجيل على عيسى واستعلانه من جبال فاران إنزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم " (٥) وفاران جبال مكة بدلالة التوراة (٦) : أن إبراهيم أسكن هاجر وإسماعيل فاران " (٧) .

- (١) . ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣٠٥ .
 . ابن القيم : كتاب هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى ،
 مؤسسة مكة للطباعة والاعلام ، ص ٦٨ .
 . ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ٢ ص ٤٥ .
- (٢) " سینا " هو الجبل الذى كلم الله عليه موسى ونبأه عليه اخبار عن نبوته . ابن القيم : هداية الحيارى ص ٥٣ .
 "ساعير" : جبل بالشام منه ظهرت نبوة المسيح . وبجانب بيت لحم القرية التى ولد فيها المسيح ، ابن تيمية ، الجواب الصحيح ج ٣ ص ٣٠١ .
- (٣) البلخي : البدء والتاريخ: مكتبة الأسدى ، طبعة ١٩٦٢ طهران ج ٥ ص ٣٣ . وهذا فى سفر التثنية :
 الاصحاح الثالث والثلاثون الفقرة .
- (٤) قالوا: المراد بالقائلين علماء المسلمين الذين عنوا باستخراج البشارات من كتب أهل الكتاب .
- (٥) البلخي: البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ٥٣ .
- (٦) تقدم مانقلناه عن ابن تيمية وانه فى سفر التكوين ، الاصحاح الحادى عشر الفقرة ١٤-٢١ .
- (٧) . البلخي : البدء والتاريخ ، ج ٥ ، ص ٣٣ .
 . ياقوت : معجم البلدان ج ٤ ص ٢٢٥ .

قال ابن قتيبة : " وليس بين المسلمين وأهل الكتاب خلاف فى أن فاران
هى مكة (١) فان ادعوا أنها غير مكة وليس بنكير من تحريفهم وإفكهم ، ..
.. قلنا : دُلُّونا على الموضع الذى استعلن الله منه واسمه فاران/والنبي
الذى أنزل عليه كتابا بعد المسيح .

أوليس استعلن وعلن بمعنى واحد وهما ظهر وانكشف ؟
فهل تعلمون ديننا ظهر ظهور الإسلام وفشا فى مشارق الأرض ومغاربها
فشوه " (٢) .

وجاء على لسان موسى عليه السلام الخبر بنبوة فى بنى إسماعيل
حيث قال الله تعالى له : " إني أقيم لبنى إسرائيل نبيا من إخوتهم
مثلك أجعل كلامي فى فيه ويقول لهم ما أمره به والذى لا يقبل قول ذلك النبى
الذى يتكلم باسمى أنا أنتقم منه ومن سبطه " (٣) .

" فمن من إخوة بنى إسرائيل الا هم بنو (٤) إسماعيل ، كما تقول :
بكر وتغلب أبناء وائل ثم تقول تغلب أخو بكر ، وبنو تغلب إخوة بنى بكر
يرجع فى ذلك إلى أخوة الأبوين . فإن قالوا هذا النبى الذى وعد الله
أن يقيمهم لهم هو أيضا من بنى إسرائيل لأن بنى إسرائيل إخوة بنى إسرائيل
أكذبتهم التوراة وأكذبهم النظر .

-
- (١) تقدم كلام ابن تيمية عن فاران سكن إسماعيل .
(٢) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٢-٦٣ .
• ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣٠٠ .
• ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٥٣ .
• محمد حجاج : مختصر إثبات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ،
المكتبة الإسلامية ، الطبعة الاولى ١٤٠٣ هـ ، عمان ،
الأردن ص ٥٢ .
(٣) ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٥٣-٥٤ ، وفى سفر التثنية : الاصحاح ١٨
الفقرة ١٨-٢٢ ، مثل هذا مع اختلاف بسيط .
(٤) فى النص : " إلا هو ابن إسماعيل " .

لأن في التوراة أنه لم يقيم في بني إسرائيل مثل موسى (١) ،
وأما النظر : فإنه لو أراد أن أقيم لهم نبيا من بني إسرائيل
مثل موسى ، لقال أقيم لهم من أنفسهم مثل موسى ، ولم يقل من إخوتهم
كما لو أن رجلا قال لرسوله اثنتي برجل من بني تغلب بن وائل فلا يجيب
أن يأتيه برجل من بني بكر " (٢) .

يستخلص من النصوص السابقة أن التوراة تثبت نبوة في ذرية إسماعيل
عليه السلام وإنكارها مثل إنكار المشاهد المحسوس .
ولم يدع النبوة إسماعيلي قط (٣) . في كل المدة التي سبقت نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم .

وهنا نعرض بعض النصوص التي ذكرت ماسوف يكون عليه النبي المبشر به
وأتباعه من الذكر على كل حال ، وقوة الإيمان حيث انطلقوا مجاهدين في سبيل
الله يعلنون كلمة لا اله الا الله ، فاضعوا الملوك والشرفاء
لشرع الله (٤) .

(١) سفر التثنية : الإصحاح الرابع والثلاثون ، الفقرة ١٠ " ولم يعد نبى
في بني إسرائيل مثل موسى الذى عرفه الرب وجهه
لوجه " .

(٢) . ابن الجوزى : الوفاء باحوال المصطفى ج١ ، ص ٦٣ .
. ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٥٢ .

(٣) حين إسلامه : حياة سيد العرب ، وتاريخ النهضة الاسلامية ، مع العلم
والمدنية ، ط ٢ ، ١٣٨٨ هـ - ١٩٦٨ م ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

(٤) ملحق رقم (٣) في أمر ذكرهم ، ص ٢٩٢

" قال ابن قتيبة : وفى مزمور ... " تقلّد أيُّها الجبار (١) السيف (٢) ،
فان ناموسك وشرائعك مقرونة بهيبة يمينك وسهامك مسنونة ، والأمم يخرون
تحتك " (٣) .

" فمن متقلد السيف من الأنبياء غير نبينا ؟

ومن خرت الأمم تحته غيره ؟

ومن قرنت شرائعه بالهبة ، فإما القبول أو الجزية أو السيف ؟

ونحوه قوله صلى الله عليه وسلم : " نصرت بالرعب " (٤) .

" ومن ذكر داود له فى الزبور : سبحوا الرب تسبيحا حديثا ، سبحوا
الرب الذى هيكله الصالحون (٥) ليفرح إسرائيل بخالقه وبيوت صهيون (٦)
من أجل أن الله اصطفى له أمته وأعطاه النصر وشدّد الصالحين منه بالكرامة ،
يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون . الله بأصوات مرتفعة (٧) ، بأيديهم
سيوف ذات شفرتين لينتقموا لله (٨) من الأمم الذين لا يعبدونه يوثقون
ملوكهم بالقيود وأشرافهم بالأغلال " (٩) .

-
- (١) الجبار: القوى الذى قهر أعداء الله .
 - (٢) السيف: حمله صلى الله عليه وسلم وقاتل إعلاء لكلمة الله .
 - (٣) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ج١ ص ٦٥ هذا فى المزمور الخامس
والاربعون ، الفقرة مع اختلاف فى بعض الفاظه .
 - (٤) صحيح البخارى، كتاب الجهاد ، (١٢٢) باب قول النبى صلى الله عليه وسلم
نصرت بالرعب مسيرة شهر ج٤ ص ١٢ .
 - (٥) الذى هيكله الصالحون: يعنى أن له عبادا مطيعين يؤدون العبادة
فى كل مكان .
 - (٦) صهيون: " هى مكة عند أهل الكتاب " ابن القيم : هداية الحيارى، ص ٧٤ .
 - (٧) ملحق (٢) .
 - (٨) لينتقموا لله : إنما نفذوا أمر الله فى الذين لا يعبدونه ولم يكن
منه انتقام لنفسه صلى الله عليه وسلم وهذا واضح من سيرته .
 - (٩) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ج١ ص ٦٥ ، وهذا فى المزمور
التاسع والأربعين بعد المائة مع خلاف فى الفاظه .
- ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣١٧ .

" قال ابن قتيبة : فمن هذه الأمة التى سيوفها ذات شفرتين — من غير العرب ؟ ومن المنتقم بها من الأمم الذين لا يعبدونه ؟ " (١) .

ومن ذكر شعيا لقصة العرب : " ويدوسون الأمم دياس البيادر ، وينزل البلاء بمشركى العرب ، ويتهمون بين يدى سيوف مسلولة وقس موتورة — من شدة الملحمة " (٢) ، وهذا إخبار عما طرأ بعبد الأوثان من رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وحنين وفى غيرها من المواقع " (٣) .

" قال ابن قتيبة : ومن ذكر شعيا له — صلى الله عليه وسلم — قال فى الفصل الخامس : " اليا هو سلطانه على كتفه " يريد علامة نبوته — على كتفه هذا فى التفسير السريانى ، فأما فى العبرانى فإنه يقول : " على كتفه علامة النبوة " (٤) .

ومن أخبار شعيا عنه صلى الله عليه وسلم : " قيل لى : قم نظارافانظر ماترى فخير به قلت : أرى راكبين مقبلين ، أحدهما على حمار والآخر على جمل يقول أحدهما للآخر : سقطت بابل بأصنامها المنجرة " (٥) ، قال ابن قتيبة : فصاحب الحمار عندنا وعند النصارى هو المسيح ، فإذا كان صاحب الحمار المسيح فلم لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب الجمل ؟ أوليس سقوط بابل والأصنام المنجرة به وعلى يديه لا بالمسيح (٦) .

" ولم يزل فى إقليم بابل من يعبد الأوثان من عهد إبراهيم الخليل إلى أن سقطت بمحمد صلى الله عليه وسلم " (٧) .

-
- (١) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٥ .
 - (٢) ابن تيمية : الجواب الصحيح ج ٤ ص ٦ وله إشارة فى شعر أشعيا :
الاصحاح ٢١ الفقرة ١٠ .
 - (٣) ابن تيمية : الجواب الصحيح ج ٤ ص ٦٠ .
 - (٤) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ص ٦٥ ، هذا فى أشعيا :
الاصحاح التاسع .
 - (٥) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ج ١ ص ٦٦ وهذا فى أشعيا :
الاصحاح ٢١ الفقرة ٦-٩ .
 - (٦) ابن الجوزى : الوفاء بأحوال المصطفى ج ١ ص ٦٦ .
 - (٧) ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٧٣ .

ومما أخبر به شعيا عن الله بشأن مكة : " إني أُعطى البادية ^(١) كرامة لبنان وبها الكرمال ^(٢) " والكرمال ولبنان : الشام وبيت المقدس - يريــــد أجعل الكرامة التي كانت بالوحي هناك وظهور الأنبياء ، للبادية بالحج وبالنبي صلى الله عليه وسلم " ^(٢) .

" وتشق في البادية مياه وسواق في أرض الفلاة وتكون الفيافي والأماكن الشاي ينابيع ومياها ويصير هناك محجة ، وطريق الحرم ، ولا يمر بــــه نجاس الآثم ، والجاهل به لا يصل هناك ، ولا يكون به سباع ولا أسد ^(٣) ، ويكون هناك ممر الصالحين " ^(٤) .

وقال شعيا : ^(٥) " قال الرب السيد : هأنا مؤسس بصهيون وهو بيت الله حجرا في زاوية مكرمة " ^(٦) - والحجر في زاوية البيت والكرامة أن يُستلم ويُلمَّم ^(٧) ،

" وقال شعيا في ذكر مكة : " سيرى واهتزى أيتها العاقر لم تلــــد وانطقى بالتسبيح افرحى إذ لم تحبلى فإن أهلك يكونون أكثر من أهلى " ^(٨) .

(١) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ج ١ ص ٧١ ، هذا في أشعياء

الإصحاح ٣٥ ، الفقرة ١ ، ٢ .

(٢) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٧١ .

(٣) ولا يكون به سباع ولا أسد : يعنى هذا انها بلد آمن لاخوف فيــــه .

ابن القيم : الهداية ، ص ٧٤

(٤) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ص ٧١ ، وهذا في أشعياء :

الاصحاح ٣٥ الفقرة ١٠ .

(٥) قال شعيا في ذكر الحجر المستلم .

(٦) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ج ١ ص ٦٩ وهذا في أشعياء : الاصحاح

٢٨ الفقرة ١٦ .

(٧) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ج ١ ص ٦٩ .

(٨) ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٩ وهذا في أشعياء :

أراد أن أهل مكة يكونون بمن يأتيهم من الحجاج والعمار أكثر من أهل بيت المقدس . فشبه مكة بامرأة عاقر لم تلد لأنه لم يكن فيها قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا إسماعيل ولم ينزل بها كتاب ولا يجوز أن يكون أراد بالعاقر بيت المقدس لأنه بيت الأنبياء ومهبط الوحي ، ولا يشبه بالعاقر من النساء " (١) .

" وفى شعيا أيضا من ذكر مكة : " قد أقسمت بنفسى كقسمى أيام نوح إلا أغرق الأرض بالطوفان ، كذلك أقسمت أن لا أسخط عليك ولا أرفضك ، فان الجبال والقفار والقلاع تنحط ، ونعمتى عليك لاتزول " .

ثم قال - وهذا عن الكعبة : " يامسكينة يامضطهدة ، هأنذا بـ———— بالحسن ججارتك ، ومزينك بالجواهر ، ومكمل باللو لو سقفك ، وبالزبرجد ابوابك ، وتبعدين من الظلم فلا تخافى ، ومن الضعف فلا تضعفى ، وكل سـ———— يصنعه صانع فلا يعمل فيك ، وكل لسان وكل لغة تقوم معك بالخصومة تفلحين معها " (٢) .

ومن قول شعيا : " قومى فازهرى مصباحك - يعنى مكة - فقد دنا وقتك وكرامة الله طالعة عليك فقد تجلل الأرض الظلام وغطى على الأمم الضباب والرب يشرق عليك اشراقا ويظهر كرامته عليك فتسير الأمم الى نورك والملوك الى ضوء طلوعك . ارفعى بصرك الى ماحولك وتأملى فانهم يستجمعون عندك ويحجونك ويأتينك ولدك من بلد بعيد .. " (٣)

(١) ابن الجوزى : الوفا بأحوال المصطفى ، ج ١ ص ٦٩-٧٠ وهذا فى شعيا
اصحاح ٥٤ الفقرة ١-٣٠

(٢) ابن الجوزى : الوفا بأحوال المصطفى ج ١ ص ٧٠ وهذا فى شعيا
اصحاح ٥٤ ، الفقرة ٩ - ١٧

(٣) الماوردى : أعلام النبوة ، المطبعة البهية ، ١٣١٩ هـ ، مصر ، بغداد
ص ٩١ وهذا فى شعيا : الاصحاح ٦٠ .

كل ماتقدم من نصوص منقول عن التوراة فهي مما لايجد اليه—ود
وجودها عندهم ويقررون بظاهرها ، وهي تتفق أيضا مع الترجمة الحديثة التي
رجعنا اليها (١) . وإنما هم يجحدون الترجمة التي ذكرت اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، والترجمة الحديثة أيضا لا يوجد فيها اسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم . ونحن فيما يأتى نعرض بعض النصوص التي ورد فيها
اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بلفظه الصريح .

" قال ابن قتيبة: ومن ذكر شعيا له عن الله عز وجل : " هو عبيدى
الذى سرت به نفسى . وترجمه آخر فقال : " هو عبيدى ، خيرتى ، رضى
نفسى ، أقيض عليه روحى .

وترجمه ثالث (٢) - فقال : أنزل عليه وحى فيظهر فى الأمم عدل—ه،
ويوصى الأمم بالوصايا ، لا يضحك ولا يسمع صوته فى الأسواق ، يفتح العيون
العور ، ويسمع الأذان الصم ، ويحيى القلوب الغلف ، وما أعطيته لأعطى أحدا غيره
أحمد يحمد الله حمدا حديثا (٣) .

وفى ترجمة أوسكان الأرمنى لسفر اشعيا نص هذه الفقرة :
" سبحوا الله تسبيحا جديدا وأثر سلطنته على ظهره واسمه أحمد " (٤) .
وقال داود فى مزمور له : " إن ربنا عظيم محمود جدا " .
وفى ترجمة أخرى : " إلهنا قدوس ، ومحمد قد عم الأرض كلها فرحا " .
قالوا (٥) : فقد نص داود على اسم محمد وبلده ، وسماها قرية الله ، وأخبر
أن كلمته تعم الأرض كلها " (٦) .

-
- (١) . ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٧٢
• ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨
(٢) ثالث : فى الأصل وترجمه آخر واستحسن ثالث .
(٣) ابن الجوزى: الوفاء بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٤ .
(٤) هدى عبد الكريم : الأدلة على صدق النبوة ، ص ٤٩
(٥) قالوا: يريد بذلك المستخرجين للبشارات من كتب أهل الكتاب .
(٦) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣١٩ .

وقال أشعيا النبي ... معلناً باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " إني جعلت ٢مرك يامحمد ياقدوس الرب ، اسمك موجود من الأبد " - وقوله :
 ياقدوس الرب " يعنى ياأمن طهره الرب وخلصه من شوائب بشريته واصطفاه
 لنفسه " (١)

وقوله : " اسمك موجود من الأبد " مطابق لقول داود فى مزمور له : " اسمك
 موجود قبل الشمس " (٢) .

وقال أشعيا : إنما سمعنا من أطراف الارض صوت محمد " (٣) .
 ومن ذكر دانيال له باسمه الصريح قال : " سينزع فى قسيك أعراقاً
 وترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء " (٤) .
 "قال ابن قتيبة (٥) : ومن قول حبقون المتنبي فى زمان دانيال
 قال حبقون: جاء الله من التيمن والقديس من جبال فاران ، فامتألت الأرض من
 تحميد أحمد وتقديسه وملك الأرض بيمينه ورقاب الأمم " ...
 وزاد فيه بعض أهل الكتاب : " انه قيل من كلام حبقون : وستنزع فى
 قسيك أعراقاً وترتوى السهام بأمرك يامحمد ارتواء " (٦) .

-
- (١) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣٢٦-٣٢٧ .
 - (٢) ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٧٤ .
 - (٣) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ .
 - (٤) ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨٢ .
 - (٥) لم أجد المصدر الذى أخذ عنه ابن الجوزى منقولات ابن قتيبة من كتب
 أهل الكتاب ، وهو أقدم مصدر فى هذا على ما أعلم . وأكثر نصوص
 ابن قتيبة توجد فى مصادر أخرى غير الوفا بأحوال المصطفى .
 - (٦) . ابن الجوزى: الوفا بأحوال المصطفى ، ج ١ ، ص ٦٣ .
 . ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣٣٠ .
 . ابن القيم : هداية الحيارى ، ص ٨١ .

وكما سبق القول أن كل النصوص التي احتوت على صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة أتباعه وصفة الحجر الأسود والكعبة المشرفة ومكة وبادية الجزيرة وأنها مما ارتضى ترجمته علماء اليهود (١) ومعظمها قد رأينا ما يقابلها في الترجمة الحديثة (٢) .

ويستثنى النصوص التي صرحت باسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم نجد لها أيضا في الترجمة الحديثة، ومهما يكن فقد اعتمد علماء المسلمين الذين اهتموا باستخراج هذه البشارات صحة ترجمة هذه النصوص التي احتجوا بها على علماء اليهود في عصرهم، وهم واثقون مما يحاجون به، ولذلك فإن من علماء اليهود في عصرهم من قد وافقهم على أن اسم رسول الله صلى الله عليه وسلم موجود عندهم وبعض ممن أسلم حينذاك ومن لم يسلم أيضا (٣) .

وليكن من المعلوم أن لم أدون كل النصوص التي ذكرت صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، بل قد تركت بعضا منها لتشابهها وبعضا آخر لتحاشي الطول وما دونته يفي بما تحتاجه هذه النقطة (٤) .

وأخر ما نثبت هنا مما في كتب أهل الكتاب من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم نصين من الترجمة الحديثة جئت بهما لأنى لم أجد نصيهم في نقول المصادر التي رجعت إليها .

والأول: هو أخبار نبي الله يعقوب عليه السلام أن النبوة والشرعية تكون بعده في ذرية يهوذا حتى يأتى في آخر الأيام نبي ليس منهم يعطيه

(١) ابن الجوزي: الوفا بأحوال المصطفى ج ١ ص ٧٢ .

• ابن القيم: هداية الحيارى ص ٨٠ .

(٢) أثبت ذلك في الهوامش، ص ٦٤-٧٢ .

(٣) ابن الجوزي: الوفا بأحوال المصطفى، ج ١، ص ٧٣ .

• ابن القيم: هداية الحيارى، ص ٨٠ .

• هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية، ص ٣٤-٣٥ .

(٤) نقطة (أ) من الفصل الأول .

الله النبوة والحكم : " ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لانبئكم مايصيبكم في آخر الايام ، لايزول قضيب من يهوذا ومشرع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب " (١) .

الثانى: إخبار داود عليه السلام : عن أمية النبی المبشر به وأنه يحفظ مايوحى إليه بقلبه منصور على من عاداه يواجه كيداً عظيماً من أعدائيه وحرصاً شديداً على قتله والله يعصمه منهم : " فم الصديق يلجج بالحكمة ولسانه ينطق بالحق . شريعة إلهه في قلبه . لا تتقلقل خطواته . الشرير يراقب الصديق محاولاً أن يميته . الرب لا يتركه في يده ولا يحكم عليه عند محاكمته " (٢) .

وسبقت الآيات التي أثبتت علم اليهود بنعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتبهم وبعدها روايات المفسرين، ثم قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم يعلمون ذلك (٣) ، واحتجاج رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود بأنه رسول الله حقاً وأنهم يعرفون ذلك من أنبيائهم وكتبهم صريح ويعنى وجود ذلك في حينه ، وإن كان قد رد بعضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " لست به " (٤) أو " مانعلمه " (٥) ، فانما هو كجحد المشاهد أو المحسوس مثلهم مثل رجل قلت له في ليلة البدر عند صفاء السماء انظر القمر في السماء فنكس رأسه وقال وهل القمر طالع ففى هذه الليلة ؟ !

(١) سفر التكوين : الإصحاح التاسع والأربعون ، الفقرة ١-١٠ .

(٢) سفر المزامير : المزمور السابع والثلاثون الفقرة ٣٠-٣٣ .

(٣) تقدم ، ص ٥٨-٦٢ .

(٤) . البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٦ ، ص ٢٧٣ .

• ابن كثير : السيرة النبوية .

• السيوطي : الخصائص الكبرى ، تحقيق محمد خليل هراس ، دار الكتب

الحديثة ، مطبعة المدنى ج ١ ص ٣٨ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

لأنه محال أن يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم : " يامعشر اليهود ويلكم اتقوا الله فوالله الذى لا اله إلا هو انكم لتعلمون انى رسول الله حقا وأنى جئكم بحق فأسلموا قالوا مانعلمه " (١) محال أن يلزمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بما لا يلزم ، معلقا شاهد نبوته فيما يخص أهل الكتاب على ما يعلمون ويجدون .

وفيما جئنا به من الآيات دلالة كافية على حقيقة مانقول ، ولكننا مع ذلك قد جئنا بعدد من النصوص التى حاج بها علماء المسلمين اليهود على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وكلما تقدم فى هذه النقطة فإنه عام فى كل اليهود ، وليس خاص بيهود بلد معين ، فلقد روى الصحابة حديثا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ، وأثناءها ففى كثير من بقاع الأرض : تيماء (٢) - فذك (٢) - مكة (٤) - اليمن (٥) - الشام (٦) .

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ————— ، ج ٢ ، ص ٢١١ . والحديث فى البخارى وتقدم معناه ص ٦٢

(٢) ابن سيد الناس: عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٧١-٧٢ .

(٣) السيوطى: الخصائص الكبرى ، ج ١ ، ص ٤٥٤-٤٥٥ ويرويه عن الواقدي والأصفهاني .

(٤) • ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج ١ ، ص ١٦٢ وحسنه الهيثمى .
• الهيثمى: مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحريـر الحافظيــــــــــــــــــــــن العراقى وابن حجر . دار الكتاب العربى ، ١٤٠٢ هـ ، بيروت ج ٨ ، ص ٢٣٠ .

(٥) ابن سيد الناس: عيون الأثر ، ج ١ ، ص ٧٤-٧٥ .

(٦) • الحاكم : المستدرک على الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبــــــــــــــــــــى ، دار الكتاب العربى ، ج ٣ ص ٢١٦ .

• مقبل الوداعى : الصحيح المسند من دلائل النبوة ، دار الأرقــــــــــــــــم ، الطبعة الاولى ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م الكويت ص ٦٨ .

وكان الأنصار بالمدينة أعلم الناس بذلك (١)، حيث تواتر حديثهم (٢) :
" أنجيرانهم من أهل الكتاب كانوا يخبرونهم بمبعثه وأنه رسول الله
وأنه موجود عندهم ، وكانوا ينتظرونه ، وكان هذا من أعظم ماعدا الأنصار
إلى الإيمان به لما دعاهم إلى الاسلام .. " (٣) .

وحيث أن روايات الأنصار كثيرة فإننا نقتصر على ما يخص يهود بني
النضير وخيبر وما حولها (٤) لأن يهود بني النضير بعد جلائهم من المدينة
إلى خيبر صارت لهم السيادة على خيبر ومن فيها .

ولقد تحدث عدد من أحبارهم إلى سائر اليهود وإلى العرب قبل البعثة
عن نبي ينتظر خروجه .

وبعد وصوله إلى المدينة ، أيضا أنطق الله بعضهم مرارا بأنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الوقت الذي يعلنون فيه مخالفتهم له بـ
العداء .

ومن أحبارهم وذوى الرياسة فيهم حيي بن أخطب والد صفية أم المؤمنين
رضي الله عنها ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ذهب إليه وسمع منه ثم عاد إلى منزله بغم شديد، صوّرتة أم المؤمنين صفية
رضي الله عنها حيث قالت : " كنت أحبّ ولد أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر،

(١) . ابن اسحاق : المغازي والسير ، ص ٦٣ ،

• ابن هشام: سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ج ١ ، ص ٣٠١ .

• الذهبي : السيرة النبوية ، ص ٩٥-٩٦ .

(٢)، (٣) ابن تيمية: الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٢٨٨-٢٨٣ .

(٤) كتب السيرة تتفق على أن يهود بني النضير من ولد نبي الله هارون عليه
السلام والرسول صلى الله عليه وسلم دخل يوما على صفية وهي تبكي فقال
" ما يبكيك " فقالت : قالت لي حفصة أني بنت يهودى . فقال النبي
صلى الله عليه وسلم : إنك لابنة نبي وإن عمك لنبي وإنك لتحت نبي ففيم
تفخر عليك ؟ ثم قال : اتقى الله يا حفصة .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه . سنن الترمذى ،
ج ٥ ص ٧٠٩ .

لم ألقهما قط مع ولد لهما إلا أخذاني دونه . قالت فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف ، غدا عليه أبي حبي بن أخطب ، وعمى أبوياسر بن أخطب ، مغلسين . قالت : فلم يرجعنا حتى كانا مع غروب الشمس . قالت : فأتينا كألين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى . قالت فهششت إليهما كما كنت أصنع ، فوالله ما التفت الى واحد منهما مع ما بهما من الغم . قالت : وسمعت عمى أبا ياسر ، وهو يقبل لآبي حبي بن أخطب : ٣ هو هو ؟ قال : نعم والله . قال : أتعرفه وتثبتته ؟ قال : نعم . قال : فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته والله ما بقيت " (١) .

وكما نرى أن حبيبا متيقن أن هذا القادم على المدينة رسول الله ، وهو النبي الذي بشرت به الرسل وحوت صفته الكتب ، إلا أن الشيطان قد استحوذ عليه ليكن له العدا من أول لقاء له به .

وإن أحبار اليهود ومنهم أخوه أبوياسر قد حذروه مغبة موقفه هذا مذكرين له في عدة مناسبات أنه قد حدثهم بما يعلم ويعلمون هم من صفاته صلى الله عليه وسلم .

ففي الأيام الأولى التي لم يحصل فيها اشهار السلاح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل أن تصرف القبلة إلى المسجد الحرام ذهب أبوياسر (٢) إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحادثه ثم رجع إلى قومه فقال : " يا قوم أطيعوني ، فإن الله - عز وجل - قد جاءكم بالذي كنتم تنتظرون فاتبعوه ولا تخالفوه ، فانطلق أخوه حبي حين سمع ذلك وهو سيد اليهود يومئذ وهما من بني النضير ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم

(١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٦٥ .

(٢) يقول ابن كثير : لا أدري ما آل إليه أمره . السيرة ، ج ٢ ،

فجلس إليه وسمع منه فرجع إلى قومه وكان فيهم مطاعا ، فقال: ٣ أتيت من عند رجل والله لا أزال له عدوا أبدا . فقال له أخوه أبو ياسر يا ابن أم أظعننى فى هذا الأمر ثم اعصنى فيما شئت بعده لا تهلك قال والله لا أطيعك واستحوذ عليه الشيطان فاتبعه قومه على رأيه " (١) .

وقبل هلاك حيي بن أخطب وهو فى دار بنى قريظة ذكره أبنا سعية بما كان يحدثهم به قائلين : " يامعشر بنى قريظة ، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله وأن صفته عندنا ، حدثنا بها علماء بنى النضير ، هذا أولهم - يعنى حيي بن أخطب مع جبير بن الهيبان (٣) - صدق الناس عندنا ، هو أخبرنا بصفته عند موته .

قالوا : لانفارق التوراة . فلما رأى هؤلاء النفر إباءهم نزلوا فى الليلة التى فى صباحها نزلت قريظة فأسلموا فأمنوا على أنفسهم وأهلهم وأموالهم " (٤) .

-
- (١) . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٢ ، ص ٥٣٢ .
 . ابن حجر : كتاب مناقب الأنصار - باب هجرة النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ، ج ٧ ، ص ٢٧٥ .
 (٢) من أبناء سعية: زيد بن سعية . وقد روى قصة اسلامه اصحاب السير والحديث :
 . محمد بن اسحاق : كتاب السير ، تحقيق زكار ، ص ٢٩٢-٢٩٣ .
 . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٦١ .
 . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٦ ، ص ٢٧٨-٢٨٠ .
 . الحاكم : المستدرک ، ج ٣ ، ص ٦٠٤-٦٠٥ .
 . ابن كثير : السيرة ، ج ١ ص ٢٩٥-٢٩٦ .
 . الهيثمى : مجمع الفوائد ، ج ٨ ، ص ٢٣٩-٢٤٠ .
 (٣) ابن الهيبان: من أخبار الشام قدم الى المدينة وتوفى قبل البعثة وأوصى باتباع النبى الذى سيعت ، ابن اسحاق ص ٦٤ .
 (٤) الواقدي : المغازى ، ج ١ ص ٥٠٣ ،
 السيوطى : الخصائص الكبرى ، ج ١ ص ٨ عن ابن سعد .

وبعد حيي في الزعامة في بنى النضير سلام بن مشكم (١) ، وكان ممن قـد علم العرب حديثهم بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم : " قال ابن اسحاق وكان فيما بلغني عن عكرمة مولى ابن عباس أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به ، وجدوا ما كانوا يقولون فيه : فقال لهم معاذ بن جبل (٢) : وبشر بن البراء بن معرور (٣) ، أخو بنى سلمة : يامعشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحسب أن أهل شرك ، وتخبروننا أنه مبعوث ، وتصفونه لنا بصفته ، فقال سلام بن مشكم أحد بنى النضير ، ماجأنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم (٤) ، فأنزل الله من قولهم : * ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لما معهم وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين (٥) * (٦) .

كما نرى من النص المتقدم أن الرجل كفر وعاند ولم يسلم مع قيام الحجـة عليه ، إلا أنه لم يكن مثل حيي في إظهار عدائه وإصراره على الحرب ، بل إنه في الأزمان قد دعا قومه وفيهم حيي إلى الإسلام ، فإنه بعد انكشاف أمرهم حين أرادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارهم وجاء الخبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من السماء فقام من جنب الجدار ، حينها حصل تساؤل بينهم : هل تدرون لم قام محمد (٧) ؟ قالوا : لا والله وما تدري أنت (٨) قال (٩) : بلى والتوراة ، إني لأدري قد أخبر محمد بما همتم به

-
- (١) سلام بن مشكم : قتل في حصون النبطاة أثناء فتحها . الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٧٩ .
 - (٢) شهد العقبة مع السبعين من الأنصار والمشاهد كلها ، توفي بالاردن سنة ١٨ هـ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٨٣ ، ٥٨٤ ، ٥٩٠ .
 - (٣) سوف يأتي ذكره وأنه مات بخيبر . ص ١٦٥
 - (٤) ستأتي معنا روايات عنه بالاعتراف بهذا جود لما هو كالمحسوس وتقدم ضرب المثل على ذلك . الفقرة التالية ص ٨١ .
 - (٥) سورة البقرة : آية ٨٩ .
 - (٦) ابن هشام : سيرة النبي صلى الله عليه وسلم ج ٢ ص ١٩٦
 - (٧) السائل هنا : كنانة بن صويرا .
 - (٨) والاجابة لمجموع بنى النضير المؤتمرين بإلقاء الحجر على رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - (٩) القائل : سلام بن مشكم : يتضح من كل النص ومن روايات في كتب أخرى .

من الغدر فلا تخذعوا أنفسكم ، والله إنه لرسول الله ، وما قام إلا أنه أخبر بما هممت به وإنه لآخر الانبياء كنتم تطمعون أن يكون من بنى هارون فجعله الله حيث شاء ، وإن كتبنا والذي درسنا فى التوراة التى لم تُغَيَّر ولم تبدل أن مولده بمكة ودار هجرته يثرب ، وصفته بعينها ما تخالف حرفا فى كتابنا ، وما يأتىكم به أولى من محاربتة إياكم ، ولكأنى أنظر فيكم ظاعنين ، يتضاغى صبيانكم ، قد تركتم دوركم خلوا ، وأموالكم ، وإنما هى شرفكم ، فأطيعونى فى خصلتين ، والثالثة لآخر فيها ، قالوا: ما هما قال : تسلمون وتدخلون مع محمد ، فتأمنون على أموالكم وأولادكم وتكونون من عليه أصحابه . (١) .

ومعلوم أن بنى النضير لم يقبلوا نصيحة ابن مشكم فى متابعة النبى محمد - صلى الله عليه وسلم - وقبلوا رأيه أن إذا أرسل إليهم محمد - صلى الله عليه وسلم - بالخروج أن يقبلوا (٢) ، ولكنه قال: " أما والله أن الأخرى (٣) خيرهن لى . . . أما والله لولا أن أفضحكم لأسلمت . ولكن والله لا تغير شعئا بإسلامى أبدا حتى يصيبنى ما أصابكم (٤) " . ولقد أقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما جاءه مجموعة من اليهود فيهم ابن مشكم أنهم يعرفون أن القرآن من عند الله (٥) .

(١) الواقدي : المغازى ، ج ١ ص ٣٦٥-٣٦٦ ، ٣٦٨ .

(٢) قبلوا فى بادىء الأمر ولكن المنافقين برئاسة ابن أبى وعد وهـم النصر فعادوا إلى إعلان الحرب .

(٣) الأخرى : الاسلام وهو مقتنع بها . ولكن الله لم يوفقه فانه بقى على دين قومه خوفا من أن يقولوا ما أسلم إلا من جبنه وذلك .

(٤) الواقدي : المغازى ج ١ ص ٣٦٦ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

وأثناء إصرار حيي بن أخطب على حرب النبي صلى الله عليه وسلم رغم مخالفة ابن مشكم له وتحذيره إياه من سوء العاقبة لأنه يعلن حرباً على نبي الله - صلى الله عليه وسلم -

فلمَّا رَمَى ذَلِكَ يَامِينَ بْنِ عَمِيرٍ (١) ، وأبوسعيد بن وهب قال أحدهما لصاحبه : وانك لتعلم انه لرسول الله ، فما تنتظر ان نسلم فنامن على دماءنا وأموالنا ؟ فنزلا من الليل (٢) فما فاحرزا دماءهما " (٣) .

ومن الإخبار الذين أسلموا مخيرق والذي استشهد يوم أحد ، وكان قبل أن يذهب للقتال قد قال : " يامعشر يهود ، والله إنكم لتعلمون أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا : إن اليوم يوم السبت ، قال لاسبت لكم " (٤) . وكان نازلاً في بني النضير . (٥)

وأما آل أبي الحقيق - والذين صارت الزعامة فيهم لأهل خيبر بعد مقتل حيي - فإنهم ترسموا خطي حيي في الكفر والعداء وإن كانوا يعلمون ما يعلمه سائر علماء أهل الكتاب من أن محمداً - صلى الله عليه وسلم - رسول من عند الله ، وقد أنزل في شأنهم ومن كان في صحبتهم من بني النضير قرآناً يتلى (٦) . قال تعالى : " سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم

(١) يامين بن عمير : ابن عم عمرو بن جحاش الذي هب الصخرة ليرسلها

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في ديار بني النضير .

(٢) نزل يامين وأبوسعيد في آخر أيام الحصار حيث كانت بعد ذلك المصالحة

وسياتي ان شاء الله الحديث عنها . ص ١٩٦

(٣) الواقدي : المغازي ، ج ١ ، ص ٣٧٣ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٦٤-١٦٥ ، ج ٣ ، ص ٩٤ .

(٥) ابن حجر فتح الباري كتاب فرض الخمس (١) باب فرض الخمس ، ج ٦ ص ٢٠٣ ،

وروايته عن ابن شبة ، وعلى أن مخيرق من بني قينقاع

نزل في بني النضير ، وابن اسحاق يقول انه من بني

الفطيون .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٩٨-١٩٩ ، وقد سمى ابن اسحاق .

عن قبلتهم التي كانوا عليها (١) قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم . وكذلك جعلكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس
ويكون الرسول عليكم شهيدا وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم
من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه وإن كانت لكبيرة إلا على الذين
هدى الله وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤوف رحيم" (٢) .

وقال تعالى : " وإن الذين أوتوا الكتب ليعلمون أنه الحق من
ربهم وما الله بغفل عما يعملون " (٣) .

أي واليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت
المقدس يعلمون أن الله تعالى سيوجهكم إليها في كتبهم عن أنبيائهم
من النعت والصفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم " (٤) .

وقال الحارث بن عوف (٥) :

.. أشهد لسمعت أبا رافع سلام بن أبي الحقيق يقول إنا نحسد محمدا
على النبوة حيث خرجت من بني هرون وهو نبي مرسل واليهود لا تطاوعني على
هذا ولنا منه ذبحان واحد بيثرب وآخر بخيبر .. " (٦) .

(١) " قال ابن اسحاق : ولما صرفت القبلة عن الشام الى الكعبة ... ، أتى

رسول الله صلى الله عليه وسلم رفاعة بن قيس ، وقردم بن عمرو ، وكعب
ابن الاشرف ، ورافع بن ابي رافع ، والحجاج بن عمرو حليف كعب بن
الاشرف ، والربيع بن الربيع بن ابي الحقيق ، وكنانة بن الربيع بن ابي
الحقيق فقالوا : يا محمد ما ولاك عن قبلتك التي كنت عليها ... " ابن هشام

السيرة ، ج ٢ ، ص ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٤٢-١٤٣ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٤٤ .

(٤) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ١ ، ص ١٩٣ .

(٥) الحارث بن عوف : هو أحد قادة غطفان لأن كلامه هذا كان مع عيينة بن

حصن الغطفاني .

(٦) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٧٧ .

ثم تنتقل الى الروايات العامة بشأن معرفة يهود خيبر رسول الله صلى الله عليه وسلم .

"قال ابن اسحاق : وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى يهود خيبر، فيما حدثنى مولى لآل زيد بن ثابت، عن عكرمة أو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس : بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، صاحب موسى وأخيه، والمصدق لما جاء به موسى : ألا ان الله قد قال لكم يامعشر أهل التوراة وانكم لتجدون ذلك فى كتابكم : "محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم فى وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم فى التوراة ومثلهم فى الانجيل كزرع أخرج شطئه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجراً عظيماً" (١) .

وانى أنشدكم بالله وأنشدكم بما أنزل عليكم، وأنشدكم بالــــذى أظعم من كان قبلكم من أسباطكم المن والسلوى، وأنشدكم بالذى أيبس البحر لأبائكم حتى أنجاهم من فرعون وعمله . الا أخبرتمونى : هل تجدون فيما أنزل الله عليكم أن تؤمنوا بمحمد ؟ فان كنتم لاتجدون ذلك فى كتابكم فلا كره عليكم (قدتبين الرش من الغى) فادعوك الى الله والى نبيه (٢) .

ونص الكتاب فيه مناشدة لكل يهود خيبر انهم ان كانوا يجدون فيما عندهم من الكتب أن يؤمنوا بمحمد فانهم مناشدون به وانهم لا يكرهون اذا لم يثبت عندهم أدلة صدقه أنه من عند الله، قال تعالى : " قل يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما أنزل اليكم من ربكم وليزيدن كثيراً منهم ما أنزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلاتأسر على القوم الكافرين" (٤) ، فمتى آمنوا ايماننا صادقاً بما جاء فى كتبهم فقد آمنوا بالنبى صلى الله عليه وسلم .

(١) سورة الفتح : آية ٢٩

(٢) سورة البقرة : آية ٢٥٦

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٢، ص ١٩٣ .

ابن سيد الناس : عيون الأثر، ج ١، ص ٢٥٥ - ٢٥٦ (عن ابن اسحاق) .

ابن كثير : السيرة النبوية، ج ١، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ (عن ابن اسحاق) .

(٤) سورة المائدة : آية ٦٨

ويقول الحارث الغطفاني : " أما إنا لم نصّب بتعرضنا لنصير قريش على محمد ، والله لئن ظهرت قريش على محمد ليكونن الأمر فيهم دون سائر العرب ، مع أنى أرى أمر محمد أمرا ظاهرا . والله ، لقد كان أحبار يهود خيبر وإنهم يحدثون أنهم يجدون في كتبهم ، إنه يبعث نبي من الحرم على صفته " (١) .

ويروى ابن سعد عن شيخه الواقدي بالسند إلى ابن عباس قال : " كانت يهود قريظة والنضير وفدك وخبير يجدون صفة النبي صلى الله عليه وسلم ، عندهم قبيل أن يبعث ، وإن دار هجرته بالمدينة فلما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت أحبار اليهود : ولد أحمد الليالة هذا الكوكب قد طلع ، فلما تنبأ قالوا تنبأ أحمد ، قد ظل الكوكب الذي يطلع ، كانوا يعرفون ذلك ويقررون به ويصفونه ، إلا الحسن والبقي " (٢)

وهذه الرواية وخاصة ما يتحدث عن مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم قد روته كثير من كتب الحديث والسيرة (٣) .

أما الرواية الثانية عن ابن عباس رضى الله عنهما فإنه قال فيها : " كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزمت يهود خيبر ، فعادت اليهود بهذا الدعاء ، فقالت : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان ، إلا نصرتنا عليهم . قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان . فلما بعث

(١) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٤٧٩ .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج١ ، ص ١٥٩-١٦٠ .

• ابن الجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ، ج١ ، ص ٤٩ .

• السيوطي : الخصائص الكبرى ، ج١ ، ص ٦٥ .

• الحلبي : إنسان العيون ، ج٢ ، ص ٦٦١-٦٦٢ .

(٣) ابن اسحاق : سيرة ابن اسحاق ، تحقيق حميد الله ، ص ٣ .

• ابن هشام : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ١٦٨ .

• الحاكم : المستدرک ، ج٣ ، ص ٤٨٦ .

• البيهقي : دلائل النبوة ، ج١ ، ص ١٠٩-١١٠ .

• ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٢٨٥ .

النبي صلى الله عليه وسلم كفروا به فأنزل الله تبارك وتعالى : ﴿ وكانوا من قبل يستفتحون ﴾ يعنى بك يامحمد " على الذين كفروا " الى قوله " فلعنة الله على الكافرين " (١) .

وروى معناه أيضا عن عطية عن ابن عباس (٢) وأما تيماء فان فيها ما جاء فى قصة عمرو بن عبسة (٣) السلمى رضى الله عنه (٤) ، حيث رغب عن آلهة قومه فوجد رجلا من أهل الكتاب من تيماء فأخبره بحاله وما تدين به قومه قائله دلتنى على خير من هذا (٥) فقال : " يخرج من مكة رجل يرغب عن آلهة قومه ، ويدعو إلى غيرها ، فاذا رأيت ذلك فاتبعه فانه يأتى بأفضل الدين (٦) .

حديث ميسرة عن أخبار فذك :

ميسرة بن مسروق العنسى (٧) والذي كان أحد زعماء القبيلة حينما لقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى فى موسم الحج وعرض عليه الإسلام فأحسن الرد ولكن لم يسلم ، ولما قفل إلى بلاده قال لمن معه : " ميلوا

-
- (١) سورة البقرة : آية ٨٩
 (٢) . البيهقى : دلائل النبوية ، ج٢ ، ص ٧٦-٧٧ .
 . الحاكم : المستدرک ج٢ ، ص ٢٦٣
 . القرطبى : جامع البيان ، ج١ ، ص ٢٧ .
 . ابن كثير : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٢٩٢ .
 (٣) عبسة : هكذا عند ابن سيد الناس .
 (٤) عمرو بن عبسة بن عامر السلمى : سلم قديما يعد فى الشاميين
 ابن عبد البر : الاستيعاب فى معرفة الاصحاب ، القسم الاول تحقيق
 على محمد البجاوى ، مكتبة النهضة ، مصر ، ج٣ ص ١١٩٢-١١٩٣ .
 (٥) ، (٦) ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج١ ، ص ٧١-٧٢ .
 (٧) أسلم فى حجة الوداع حين لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن إسلامه . رابن الاثير : أسد الغابة فى معرفة الصحابة تحقيق
 محمد ابراهيم البنا ، محمد أحمد عاشور ، الشعب ، ج٥ ، ص ٢٨٥ .

بنا إلى أهل فدك فإن بها يهود نسائلهم عن هذا الرجل فمالوا إلى يهود
فاخرجوا سفرا لهم فوضعوه ثم درسوا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
النبي الأمي العربي يركب الجمل ويجتريء بالكسرة .." (١) .

ولم نجد رواية من هذا القبيل خاصة بيهود وادي القرى ، ولكنهم
من أهل الكتاب . ولا شك ان عندهم ما عند إخوانهم من يهود فدك وخيبر
وتيماء وكل أهل الكتاب عندهم ذلك وسبقت الإشارة إلى عدة مواضع
قد روى عن أهلها البشارات النبوية، ومحصلة البحث في هذه النقطة
أن أهل الكتاب عندهم علم بصفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكننا
اقتصرنا على اليهود فقط، ولم نتوسع بذكر روايات الصحابة عن كل
اليهود ولا عن كل يهود الحجاز أيضا ، حيث قد علمنا تواتر حديث
الأنصار عن جيرانهم من اليهود في شأن النبي الذي ينتظرون خروجه، فكان
هو : محمد صلى الله عليه وسلم ، وإنما وجه البحث بعد الروايات العامة
إلى يهود بني النضير وخيبر وما حولها فوجدنا رواياتهم بشأن معرفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم صريحة قوية تكون إلى جانب ما سبقها
من الآيات القرآنية وروايات المفسرين ونصوص التوراة - العامة - في
كل أهل الكتاب - قد أثبتت حقيقة ما قلنا، ومن اجتمع عنده مثلها فانه
لا يسمع لمنكر لهذه الحقيقة قولا .

...

(١) . الاصبهانى: ابن نعيم : كتاب دلائل النبوة ، عالم الكتب ، بيروت

ج ٢ ، ص ١٠٢ .

• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ٧٠ .

(ب) موقفهم منه بعد الهجرة :

كان مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة على ثلاثة أصناف من الناس وهم :

- المسلمون .
- عبدة الأوثان من الأوس والخزرج .
- (١)
- اليهود .

وفور نزوله صلى الله عليه وسلم : كتب كتابا بين المهاجرين —
الأنصار ، وادع فيه يهود وعاهدهم وأقرهم على دينهم وأموالهم —
وسرط لهم واشترط عليهم ومن الشروط لهم أن لهم من الغنيمة أن قاتلوا —
مع المسلمين ، ومن الشروط عليهم : " أن لا يعينوا عليه أحدا وأن —
ان دهم بها عدو نصره " ومن الشروط عليهم النفقة عليه في الحرب ، " وأن —
من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته " ، " وأن بينهم النصح —
والنهيحة والبرر دون الأثم " وأن — ما كان

-
- (١) الواقدي : المغازي ، ج١ ، ص ١٨٤ .
- أبو داود : السنن : كتاب الخراج باب كيف أخرج اليهود —
المدينة ج٣ ، ص ١٥٤ .
- (٢) وادع : صالح : يعني أنه حصل بين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكل يهود المدينة عقد صلح بشروط معينة ولم تحدد له مدة .
- الجوهري : الصحاح ، ج٣ ، ص ١٢٩٦ ، ابن القيم : زاد المعاد ج٣ ، ص ١٤٦
- (٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
- (٤) السهيلي : الروض الأنف ج٤ ، ص ٢٩٥ .
- (٥) الطبري : تاريخ الأمم ج٢ ، ص ٤٧٩ .
- (٦) السهيلي : الروض الأنف ج٤ ، ص ٢٩٥ .
- (٧) يوتغ : يوبق ويهلك . السهيلي : الروض الأنف ج٤ ، ص ٢٩٥ .
- (٨) ويلحق الضرر بأهل بيته عند علمهم بنقضه ورضاهم له .

بين أهل هذه الصحيفة من حدث واشتجار يخاف فسادَه. فإن مرده إلى الله عز وجل وإلى محمد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وإن الله على أتقى ما فى هذه الصحيفة وأبره " (١) .

ويهمنا أن نعلم أن يهود بنى النضير كانوا قد دخلوا فى ذلك الكتاب وكان مسكنهم حول المدينة (٢). بالعوالى (٣) من جهة نجد (٤) على مصب مياه المدينة من - الحرة الشرقية - حيث اتخذوا الحداثق بـوادي بطحان منزلهم المختار منذ استقروا بالمدينة (٥) وهم فى نظر أنفسهم ويهود المدينة وخيبر وما حولها أشرف عنصر إذ يرجعون نسبهم إلى هارون عليه السلام (٦) . وكان لهم حينذاك السيادة على اليهود (٧) .

وقد ميزوا أنفسهم على جيرانهم من اليهود بالدييات فما كانت ديانة أحد بنى قريظة إلا نصف دية الواحد من بنى النضير (٨) وعندما نزل ذوو رياستهم خيبر بعد جلائهم من المدينة سادوا على أهلها متصرفين بأحوالها يحالفون ويعادون (٩) .

-
- (١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٤٧ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .
 (٢) ابن تيمية : الصارم المسلول على شاتم الرسول، حققه محمد عبد الحميد، دار الفكر، ص ٩١ .
 (٣) عبد الرزاق : المصنف حققه حبيب الأعظمى ، من منشورات المجلس العلمى ط ١ ، ١٣٩٠ ، بيروت ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ .
 (٤) ويبعد قدر ميلين .
 (٥) ياقوت: معجم البلدان ، ج ١ ص ٤٤٦ .
 (٦) ابن هشام: السيرة النبوية ج ١ ص ٢٢ ،
 . الترمذى : الجامع (٦٤) فضل ازواج النبى صلى الله عليه وسلم
 ج ٥ ، ص ٧٠٩ .
 (٧) الواقدي: المغازى ، ج ٢ ص ٣٧٤ - ٣٧٥ .
 (٨) بودادو: السنن : باب الحكم بين أهل الذمة ج ٣ ص ٣٠٣ .
 (٩) ابن هشام: السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٢٠١ ،
 . الشامى: سبل الهدى والرشاد ، تحقيق إبراهيم الترسى وآخر ،
 لجنة إحياء التراث ، ١٣٩٩ هـ ، ج ٤ ، ص ٤٦١ .
 (١٠) يأتى فى النقطة الأولى من الفصل الثانى ص ١١٣ ، ١١٤ .

وموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ينقسم إلى فترتين :

الأولى : ما قبل غزوة بدر (١) وبدايتها منذ حلول رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وكتابة الكتاب بين ساكنيها ، ونستطيع أن نقول عن هذه الفترة - مع شيء من التجاوز - أنها فترة استقرار من قبل يهود المدينة . لم يحدثوا فيها ما يخالف الشروط التي تضمنها العهد (٢) .

ويهود خيبر الأصليين وما حولها لم يكن بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين عهد ، وإنما كاتبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوهم إلى الإسلام (٣) .

ولم يعثر البحث على تصرف ما - قبل إجلاء بنى النضير - ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والرسول صلى الله عليه وسلم في هذه الفترة أدى بعض الشعائر - بوحي من الله - على كيفية (٤) تحوز رضى اليهود (٥) ، ونهى عن تخصيصه بالفضل على نبي الله موسى ووافق اليهود في عبادة (٦) مخالفا لقومه .

(١) غزوة بدر كانت في السابع عشرة من رمضان من السنة الثانية للهجرة ، ابن هشام : السيرة ، ج٢ ، ص ٢٧٨ .

(٢) ابن تيمية : الصارم ، ص ٧٠ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٢ ، ص ١٩٣ ، وابن سيد الناس : عيون الأثر ج٢ ص ٢٥٥-٢٥٦ ،

• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج١ ، ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

(٤) المراد بالشعائر وكيفية أدائها : استقبال بيت المقدس ، وصيام يوم عاشوراء .

(٥) كَتَمَ اليهود إعجابهم باستقبال بيت المقدس ولكنهم عند حلول القبلية إلى الكعبة طالبوا الرسول صلى الله عليه وسلم أن يرجع لاستقبال بيت المقدس ، وصيام عاشوراء : يأتي الكلام عليه في الفصل السادس ، إن شاء الله .

١ - استقبال بيت المقدس :

وإذا كان خفى عن^١ انظار اليهود استقبال رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المقدس فى صلاته بمكة (١). فإنهم قد شاهدوه بأعينهم فور نزوله المدينة . وأثناء وجوده بمكة كان يستقبل بيت المقدس والكعبة بين يديه ، ولم تكن عنده رغبة فى التحول عن بيت المقدس ، ولكن بعد مقدمه المدينة صارت الكعبة وراء ظهره (٢) . فأحب أن يصرفه الله عنها (٣) . وقد خصه الله بهذه القبلة - بيت المقدس (٤) - وشاهده يهود بنى النضير مستقبلها مدة ستة عشر أو سبعة عشر شهرا (٥) ، ثم صرفه الله بعدها إلى الكعبة (٦) . لكي تقوم الحجة على اليهود أولا فى صدق نبوته صلى الله عليه وسلم حيث أنه عظم بيت المقدس باستقباله وكان علماء اليهود قد عمقوا فى اليهود وأفهموا مخالطتهم أن لابقعة افضل من بيت المقدس وأنها القبلة (٧) .

(١) ، (٢) ابن سعد : الطبقات ج ١ ، ص ٢٤٣ ، مدته ثلاث حجج .

• الشامي : سبيل الهدى ج ٣ ، ص ٥٣٧ .

(٢) ابن حجر ^{في التاريخ} كتاب الإيمان باب : الصلاة من الإيمان ، ج ١ ص ٩٦ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير - البقرة باب قولوا امنا بالله

ج ٥ ، ص ١٥١ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٤٣ .

(٥) قال ابن حجر فى الفتح : (وذلك ان القدوم كان فى شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحول فى نصف رجب من السنة

الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ، ج ٢ ص ٩٦-٩٧ .

(٦) صحيح البخارى : كتاب التفسير سورة البقرة (١٨) ج ٥ ص ١٥٢ .

(٧) هكذا الحال كان عند مقدم النبى صلى الله عليه وسلم .

مع علمهم أن الكعبة قبلته، وقبله الأنبياء من قبله ولما وجه إليها تحققت لهم صفة من صفاته التي يعرفونها (١)

ثانياً: ليسجل التاريخ لأتباع محمد صلى الله عليه وسلم أعظم صور الطاعة والاستجابة . فهم منذ تعلموا من نبيهم أداء الصلاة يستقبلون بيت المقدس . وفوجئ بعضهم وهم يصلون صلاة الظهر وراء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد بنى سلمة (٢) بتحويله صلى الله عليه وسلم إلى الكعبة بعد ركعتين منها فتحولوا إليها وراءه (٣). وعندما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من بنى سلمة صلى العصر في مسجده متجهاً إلى الكعبة وجميع أتباعه صلوا وراءه من غير تأن أو توقف (٤) . وفي صبح اليوم الثانى بينا الناس يصلون الصبح فى مسجد قباء إذ جاء جماعة فقال: أنزل الله على النبي صلى الله عليه وسلم قرآناً أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها فتوجهوا إلى الكعبة (٥) .

قال تعالى : ﴿ قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبالة ترضاها ، فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم وما الله بغافل عما يعملون ﴾ (٦) .

-
- (١) تقدم فى النقطة الاولى من هذا الفصل .
 - (٢) سمى المسجد بمسجد القبلتين .
 - (٣) ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٤١-٢٤٢ .
 - (٤) ابن حجر: فتح الباري كتاب الايمان باب الصلاة من الايمان ، ج ١ ص ٩٧ .
 - (٥) صحيح البخارى : كتاب التفسير سورة البقرة (١٤) سيقول السفهاء من الناس جه ، ص ١٥١ .
 - (٦) ابن حجر: فتح الباري كتاب الايمان باب الصلاة من الايمان ، ج ١ ، ص ٩٧ . سورة البقرة : آية ١٤٤ .

٢ - عاشوراء :

عند حلول اليوم العاشر من محرم من السنة الثانية للهجرة جاء الخبر أن اليهود يصومون هذا اليوم " فسألهم عن ذلك فقالوا هذا اليوم الذى أظهر الله فيه موسى على فرعون فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأنتم أولى بموسى منهم فصوموه " (١) .

وعن جابر بن سمرة قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرنا بصيام عاشوراء ويحثنا عليه أو يتعاهدنا عنده فلما فرض رمضان لم يأمرنا ولم ينهنا عنه ولم يتعاهدنا عنده " (٢) .

٣ - نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على موسى عليه السلام :

لقد كانت تعاليم رسول الله صلى الله عليه وسلم للمسلمين ——— الإيمان بالمرسلين ومعرفة عظيم فضلهم على سائر الناس مهما كان فضل أحد من غير الأنبياء ومع ذلك فقد خص بالنهى عن تفضيله على بعض الأنبياء ومنهم موسى لثلاث أسباب ذلك إلى تنقص لموسى خاصة وأنه يتكرر ذكره من اليهود أثناء الاختلاف والتنازع ولذلك شدد فى النهى عن تفضيله عليه .

-
- (١) . ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف . حققه وصححه عامر الأعظمي ———
الدار السلفية ، بمبائى ، ج ٣ ، ص ٥٦ .
صحيح البخارى : كتاب التفسير ، سورة طه ، باب قوله تعالى وكلّم الله موسى ، ج ٥ ، ص ٢٣٩ .
صحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء ، ج ٢ ، ص ٧٩٥ ، وفى :
سفر اللاويين : الإصحاح الثالث والعشرون الفقرة ٢٦-٢٩ ما يفهم منه مثل هذا .
(٢) . ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف ، ما قالوا فى صوم عاشوراء ،
ج ٣ ، ص ٥٦-٥٥ .
صحيح مسلم : كتاب الصيام ، باب صوم يوم عاشوراء ، ج ٢ ، ص ٧٩٤ -
٧٩٥ .

فعن أبي هريرة رضى الله عنه (١) قال: " استب رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم : والذى اصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم على العالمين فى قسم يقسم به قال اليهودى : والذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم عند ذلك يده فلطم اليهودى . فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فأخبره الذى كان من أمره وأمر المسلم فقال : لاتخيرونى على موسى فإن الناس يصعقون فأكون أول من يفى ففعلوا فاذ موسى باطش بجانب العرش فلا أدري أكان فيمن صعق فأفاق قبله أو كان ممن استثنى الله " (٢) .

٤ - سدل شعره صلى الله عليه وسلم موافقة لأهل الكتاب :

كان قوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتادون أن يفرقوا شعر رؤوسهم ولما رأى اليهود فى المدينة يسدلون شعورهم (٣) أحب موافقتهم ورغب عن عادة قومه .

عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : " كان أهل الكتاب يسدلون أشعارهم وكان المشركون يفرقون رؤوسهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه - بشئ - فسدل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناصيته ثم فرق بعد " (٤) .

(١) اشتهر أبو هريرة بهذه الكنية وأما اسمه فمختلف فيه وكان قدومه

على رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة للهجرة بخيبر وكانت وفاته سنة تسع وخمسين هجرية .

ابن سعد: الطبقات ، ج٤ ، ص ٣٢٥ ، ٣٢٧ ، ٣٤١ .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الأنبياء باب وفاة موسى وذكره ، ج ٤ ، ص ١٣١

• ابوداود: السنن باب فى التخيير بين الانبياء ، ج ٤ ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(٣) يسدلون شعورهم: يتركونها تنزل على مقدمة الوجه دون مشطها الى جانبه .

(٤) ابن ابى شيبه: الكتاب المصنف فى الأحاديث والآثار : تحقيق مختار

الندوى ، ١٤٠١ هـ ، ج ٨ ، ص ٤٤٩-٤٥٠

صحيح البخارى : كتاب المناقب : باب صفة النبى صلى الله عليه وسلم ،

ج ٤ ص ١٦٦ .

كل ما تقدم من أعمال عبادية أو تعليم أو اتصاف بصفة عادية قام بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهي إلى جانب علم اليهود بصفات النبي صلى الله عليه وسلم من كتبهم كان المتوقع أن تكون أكبر مؤثر في استجابة اليهود للدخول في الإسلام الذي كان يحرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخله كل الناس ، وحرص كثيرا على دخول اليهود فيهم قبل العرب المشركين . وقد اتخذ معهم كثيرا من الأساليب لدعوتهم اليه (١) . وحصل منه كتاب إلى يهود خيبر يدعوهم إلى الإسلام مذكرا لهم بما يجدون من صفته في كتبهم (٢) .

والحقيقة أن صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم تدعو من سلم من الحسد والعناد إلى الإيمان وإن لم يكن قد علم شيئا عنه ، وأما يهود النضير وخبير وما حولها فقد علموا من أنبيائهم صفاته وحاجتهم بها من أسلم من أحبارهم بل أن الثابت أن زعماء بني النضير قد سلموا أنه النبي الذي يعرفونه (٣) ومع ذلك فموقفهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ما يأتي :

وقبل تناول موقفهم للفترة الثانية التي تتسم بظهور العداء لرسول الله صلى الله عليه وسلم وللإسلام ، نتساءل أبعد بدر نبيت فيهم العداء أم أنه أقدم من ذلك ؟

والمامة سريعة تريا أنه كامن فيهم منذ أن نزل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم . ومعلوم أن حبي بن أخطب وأخاه أبياسر ذهبا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عند علمهما بقدومه وجلسا عنده وبعد عودتهما قال أبياسر : " أهو هو " (٤) قال نعم والله ، قال تعرفه وتشبهه ؟ قال : نعم ، قال فما في نفسك منه ؟ قال : عداوته مابقيت " (٥) .

(١) سبق ذكره . ص ٨٩ - ٩٥

(٢) سبق ذكره . ص ٨٥

(٣) سبق ذكره . ص ٧٨ - ٨٤

(٤) أهو هو ؟ يريد النبي الذي بشرت به الرسل وهم ينتظرون خروجه .

(٥) سبق في النقطة الأولى من هذا الفصل ٦ ص ٧٩

هذا موقف سيد مطاع ، فان أباسار قد حصل له فى بادىء أمره أن رأى أن الخير له ولأخيه وقومه أن يسلموا، فدعاهم إلى ذلك فرد حيي أنه سوف يستمر فى عدائه أبدا فأكثر فى مناشدته أن يطيعه فيما يدعوه اليه فاصر حيي على عداؤه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبعه قومه على رأيه (١) .

ومثل حيي كعب بن الاشرف والذي تبنى بزعامته وماله أخبار بنى قينقاع وبنى قريظة عن تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢). وأيضا بوصفه يهوديا عنده علم مالا يعلمه العرب ، فانه قد جعل من نفسه ناصحا للذين يخالطهم بأن يتخلوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم محذرا لهم من مخالفة نصيحته أن تصيبهم الشدة من كل الجوانب (٣) .

وأما تحويل القبلة إلى الكعبة (٤) فقد كانت فى نهاية فترة الهدوء (٥) فإن بنى النضير قاموا بعدها بحملة بين صفوف المسلمين يشككون بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم . فبعد التحويل أتى رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم رفاعة بن قيس وقردم بن عمرو وكعب بن الاشرف ، ورافع بن أبرافع والحجاج بن عمرو حليف كعب بن الاشرف ، والربيع بن الربيع بن ابى الحقيق وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق (٦) فقالوا: يا محمد ما ولاك عن قبلتك التى كنت عليها ؟

(١) سبق فى النقطة الأولى من هذا الفصل، ص ٧٩ - ٨٠

(٢) الزرقانى : الشرح على المواهب اللدنية وبهامشه

زاد المعاد ، دار المعرفة ، ط ٢ ، ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م ،

بيروت ، لبنان ، ج ١ ص ٨٠

(٣) . ابن اسحاق : كتاب السير والمغازى تحقيق: زكار ، دار الفكر ، ط ١ ،

١٣٩٨ ، ص ٣١٨

• البيهقى دلائل النبوة ج ٣ ص ١٩٢

(٤) تقدم أن القبلة تحولت فى منتصف رجب من السنة الثانية ، انظر ص ٩٣

(٥) الهدوء: سمة الفترة الأولى

(٦) هؤلاء من بنى النضير ماعدا الأول والثانى والرابع .

وَأنت تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، ارجع الى قبلك التي كنت عليها تتبعك ونصدقك ، وإنما يريدون بذلك فتنته عن دينه ، فانزل الله تعالى فيهم : ﴿ سيقول السفهاء من الناس ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ، قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم . وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا . وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه ﴾ (١) أي ابتلاء واختباراً ، وان كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله ﴾ (٢) أي من الفتن ، أي الذين ثبت الله ﴾ وما كان الله ليضيع إيمانكم ﴾ (٣) أي إيمانكم بالقبلة الاولى ، وتصديقكم بنبيكم واتباعكم إياه الى القبلة الآخرة وطاعتكم نبيكم فيها ، أي ليعطينكم أجرهما جميعاً . ﴿ إن الله بالناس لرؤوف رحيم ﴾ (٥) (٦) ، ومما قاله يهود المدينة : خالف محمد قبلة الأنبياء ، قبله ولو كان نبيا لكان يصلى الى قبلة الأنبياء (٧) .

(١) ، (٢) ، (٣) ، (٥) سورة البقرة : آية ١٤٢-١٤٣

(٤) ليضيع إيمانكم : عند تحويل صلاتكم الى القبلة الاولى . الشامي : سبل الهدى تحقيق عبدالعزيز عبدالحق حلمي : لجنة ، احياء التراث الاسلامي ، ١٣٩٥ هـ ، ج ٣ ، ص ٥٤٠

(٦) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٢ ، ص ١٩٨-١٩٩

صحيح البخاري : كتاب التفسير ، سورة البقرة (١١-١٧) ج ٥ ، ص ١٥١-١٥٢ وفيه بعض الاختلاف .

البيهقي : دلائل النبوة ج ٢ ص ٥٧٥

(٧) ابن القيم : زاد المعاد في هدي خير العباد ، تحقيق وتخريج وتعليق شعيب الأرناؤوط ، مؤسسة الرسالة والمنار الإسلامية ، ط ٨ ، ١٤٠٥ ، بيروت ، ج ٣ ص ٦٧

وأيضا قالوا للمؤمنين: " ماصرفكم عن قبلة موسى ويعقوب وقبلية الأنبياء ؟ والله إن أنتم لإقوم تفتنون " (١) .

هذا كله قد حصل منهم والرسول صلى الله عليه وسلم ما بر عليه م
متحمل لأذا هم .

قَالَ تَعَالَى : ﴿ لَتَبْلُوَنَّ فِي ۲ مَوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِمَّنْ ۳
 ۲ اتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنِ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا
 رْتَقُوا فَإِنْ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُور ﴾ (۲)

١ - وبعد بدر كان يُفترض أن يحصل من يهود بنى النضير وغيرهم أمران :
أن يسلموا لبلوغهم ذلك النصر العظيم الذى أعطاه الله الرسول
والمؤمنين لأنه من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وفى التوراة
إشارة إليه (٣) .

٢ - أن يظهروا الرضاء لكل خير يحصل للنبي صلى الله عليه وسلم
والمسلمين ويبقوا على دعواهم أنهم متمسكون بدينهم وليسوا حاسدين
ولا باغين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهم لا يخافون
منه ظلما ، فقد آذوه وصبر عليهم ، أما إذا رفعوا أذاهم
فالعهد قائم وهو نبي لا يجور .

ولكن الذي كان خالف هذين الفرضين ، فإن كعب بن الأشرف لما بلغه خبر بشيرى^(٤) رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل المدينة

(١) الشامي: سبل الهدى ، ج ٣ ص ٥٣٩.

(۲) ۲۳ عمران : اية ۱۸۶.

(٣) . أشعيا : الاصحاح الحادى والعشرين .

٥. ابن القيم: هداية الحيارى ، ص ٨٢

• هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية ، ص ١٦٤ .

(٤) هما زيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة كانا وجعفر بن أبي طالب

امراء على الجيش المبعوث المؤتة واستشهد الثلاثة بمؤتة ففى

جمادى الأولى سنة ٨ هـ ابن سعد: الطبقات ج ٣ ، ص ٤٦ ، ٤٧ .

بفتح الله على المسلمين وقتل المشركين . قال كعب : " ويحكم أحق هذا ؟ أترون أن محمداً قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان - يعنى زيداً وعبد الله - فهؤلاء أشرف العرب وملوك الناس ، والله لئن كان محمداً أصاب هؤلاء القوم لبطن الأرض خير من ظهرها ! فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى أتى مكة . . . وجعل يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار (١) ويبكى على أصحاب القليب (٢) من قريش الذين أصيبوا ببدر (٣) . وبادر في رفع عزائم كافة القرشيين مؤيداً ما عليه زعماءهم المعاندون من نية استمرار الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدم الاعتبار ، بما كان من نصر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم في وقعة بدر ، بما حكى القرآن الكريم عنه ومن معه (٤) .

قال تعالى : * ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطغوت ويقولون للذين كفروا هؤلاء هدى من الذين آمنوا سبيلاً ، أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد لهم نصيراً * (٥)

وما غادر مكة راجعاً إلى المدينة ، إلا بعد أن أجمع رأى قريش على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقدم المدينة معلناً عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر قريشاً أن تقدم فيقاتل معها (٦) .

-
- (١) منها :
ويقول أقوامٌ أُسرَّ بسخطهم أن ابن الأشرف ظل كعبا يجزع
صدقوا فليت الأرض ساعة قتلوا ظلت تسوخ بأهلها وتصعد
- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٦-٥٥ .
- (٢) القليب : البئر قبل أن تطوى . الجوهرى : الصحاح ج ١ ص ٢٠٦ .
- (٣) ابن إسحاق : كتاب السير ، تحقيق ذكار ، ص ٣١٦-٣١٧ .
- (٤) . البيهقى : دلائل النبوة ج ٣ ، ص ١٩٠-١٩١ .
- ابن كثير : التفسير ، ج ١ ص ٥١٣ .
- (٥) سورة النساء : آية ٥١-٥٢ .
- (٦) البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ١٩١ .

ثم ٣ ذى رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . بشعره وشيب بنسباء المسلمين (٢) . قالتعالى : * لَتَبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكُتُبَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَنْ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذَى كَثِيرًا وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ * (٣) .

ومما قام به ابن الأشرف وأتباعه تدبير اغتيال رسول الله صلى الله عليه وسلم على وليمة دعاه إليها ، وقد أعلم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بما أرادوا فغادر المكان دون أن يفطنوا له (٤) .

ولقد صبر رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كان . ومعلوم أن ابن الأشرف كان قد عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي العهد أن لا يعين عليه أحدا (٥) .

ورأينا صنيع ابن الأشرف من نقضه العهد بمخالفة قريش علي القتال بل دعاهم إليه وإعلان العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم مدبرا للمكائد متنقما لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، مستهدفا عرضه والمسلمين (٦) .

- (١) . ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ٣٣ .
 صحيح البخارى : كتاب الجهاد باب الكذب فى الحرب ج ٤ ص ٢٤ .
 ابن تيمية : الصارم المسلول ، ص ٧٣ .
- (٢) ابن اسحاق : كتاب السير تحقيق تركار ص ٣١٧ .
 (٣) سورة ال عمران : آية ١٨٦ . يلاحظ أن بعض المفسرين يرى أن هذا كان قبل بدر ، وهو كذلك إلا أن أشهر أذى كان بعد بدر .
 (٤) الطبرى : جامع البيان ج ٦ ، ص ١٤٥-١٤٦ .
 ابن حجر : فتح البارى كتاب المغازى ، باب قتل كعب بن الأشرف ج ٧ ص ٣٣٨ .
 الزرقانى : شرح المواهب ، ج ٢ ص ١٠ .
 (٥) الخطابى : معالم السنن ، وهو شرح سنن الإمام أبى داود . المكتبة العلمية ط ٢ ١٤٠١ ، بيروت ، ج ٤ ، ص ٨٣ .
 (٦) قال القاضى : واجمعت الأمة على قتل منتقصه من المسلمين وسابه " الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، دار الكتب العلمية ١٣٩٩ ، بيروت ، ج ٢ ص ٢١١ .
 وقال ابن تيمية : " وإن كان ذميا فإنه يقتل أيضا " الصارم ، ص ٤٠ .

هذا كله حمل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن بعث له مــــــن كائيدوه حتى قتلوه من غير أن يلحقهم ضرر (١) . وذلك في ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا (٢) .

وابن الاشراف ليس أى فرد ، إنه سيد في بنى النضير (٣) ولما قتل جأءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون إنه قتل من غير ذنب ذكرهم صنيعه قائلا : " إنه لم يفعل هذا احد منكم إلا كان مصيره السيوف ودعاهم إلى أن يكتب بينه وبينهم كتابا (٤) ينتهون إلى ما فيـــــــــــــــــه فكتبوا " (٥) . ومثل صنيع كعب في تحريض قريش فعل حيي بن اخطب (٦) . إلا أنه لم يؤثر عنه في هذا شعرا .

وأما ابن مشكم فانه الذى قرى (٧) أبا سفيان وبطن له (٨) خبر

-
- (١) عبد الرزاق : المصنف ، ج ٥ ، ص ٢٠٣ .
 (٢) . الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٨٤ .
 . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٣١ .
 (٣) الواقدي : المغازي ج ١ ص ١٩٢ .
 (٤) لأن العهد العام بين المسلمين واليهود انتقض بتصرفات ابن الاشراف وحيي .
 (٥) الواقدي : المغازي ، ج ١ ص ١٩٢ .
 (٦) . ابن الزبير : مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم . جمع وتحقيق محمد الأعظمي : منشورات مكتب التربية العربية لدول الخليج . الطبعة الأولى ، ١٤٠١ هـ ، الرياض ، ص ٦٦ .
 . البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٣ ص ١٩٣ .
 (٧) قرى : أحسن إليه في الضيافة ، الجوهرى : الصحاح ج ٦ ، ص ٣٤٩١ .
 (٨) بطن له : أعلمه من سرهم . ابن هشام : السيرة النبوية ح رقم ٦ ، ج ٣ ص ٤٧ .

المسلمين حين آتاه ليلا مخلصا وراعه مائتي نفر على بعد بريد من المدينة يريد غرة المسلمين ، فأغار بعضهم على ناحية منها يقال لها العريض وحرقوا في اصور النخل (١) ووجدوا بها اثنين من المسلمين فقتلوهما ثم انصرفوا (٢) . وأيضا يذكر أنهم دلوا قريشا في أحد على غرة المسلمين وحضوهم على القتال (٣) . وقد استشهد فيها سبعون (٤) .

وأما غزوة بني النضير التي كانت بعد أحد (٥) في ربيع الأول على رأس سبعة وثلاثين شهرا (٦) فقد اتفق أكثر أهل السير والتفسير والحديث على أن سببها نقض بني النضير للعهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم في ائتمارهم بقتله صلى الله عليه وسلم غيلة (٧) .

-
- (١) أصور النخل: جمع صور وهو جماعة النخل . ابن هشام : السيرة النبوية ح رقم ١ ج ٣ ص ٤٨ .
- (٢) ابن اسحاق : كتاب السير والمغازي ، زكار ، ص ٣١٠-٣١١ .
- (٣) ابن الزبير : مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٦٤ .
- (٤) صحيح البخاري : كتاب المغازي باب من قتل يوم أحد ، ج ٥ ، ص ٣٨ .
- (٥) أحد : في شوال سنة ثلاث . ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٦٣ .
- (٦) هي عند معظم أهل السير هكذا . لكنها عند الزهري بعد بدر بستة أشهر . الزهري : المغازي النبوية حققه وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر ، ط ١ ، ١٤٠٠ ، دمشق ، ص ٧١ .
- وذكره البخاري تعليقا جزما . كتاب المغازي باب حديث بني النضير ، ج ٥ ، ص ٢٢ . وقال البخاري : " وجعله ابن اسحاق بعد بئر معونة وأحد ، " المصدر السابق المجلد نفسه : الصفحة .
- (٧) . الواقدي : المغازي ، ج ١ ، ص ٣٦٤-٣٦٧ .
- عبد الرزاق : المصنف ج ٥ ، ص ٣٥٨-٣٦٠ .
- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ص ١٩٩-٢٠٠ .
- صحيح البخاري : كتاب المغازي باب حديث بني النضير ، ج ٥ ص ٢٢ .
- أبو داود : السنن كتاب الخراج والإمارة والفئ ، ج ٣ ص ١٥٦-١٥٧ .
- الطبري : جامع البيان ، ج ٦ ، ص ١٤٤ .
- الفخر الرازي : التفسير الكبير ج ١١ ، ص ١٨٢-١٨٣ .
- ابن الأثير الجزري : جامع الأصول في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم تحقيق الارناؤوط دار الفكر ج ٨ ص ٢٢٥ .
- (=)

ولقد بحث كثيرا لأجد ترتيبا (١) لروايته سبب غزوة بنى النضير

وإجلالهم فما وجدت .

إحداهما :

" فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر إلى اليهود : انكم اهل الحلقة ، والحصون وانكم لتقاتلن صاحبنا ، او لنفعلن كذا وكذا ، ولايحول بيننا وبين خدم نساءكم شيء - وهو الخلاخل - فلما بلغ كتابهم اليهود اجمعين بنو النضير على الغدر . فارسلت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخرج الينا فى ثلاثين رجلا من اصحابك ولنخرج فى ثلاثين حبرا ، حتى نلتقى فى مكان كذا ، نصف بيننا وبينكم فيسمعوا منك ، فإن صدقوك وآمنوا بك آمننا كلنا ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فى ثلاثين من أصحابه وخرج إليه ثلاثون حبرا من يهود ، حتى إذا برزوا فى براز من الأرض ، قال بعض اليهود لبعض : كيف تخلصون إليه ومعه ثلاثون رجلا من أصحابه كلهم يحب ان يميوت قبله ؟ فأرسلوا إليه : كيف تفهم وتفهم ، ونحن ستون رجلا ؟ اخرج فى ثلاثة من أصحابك ، ونخرج إليك ثلاثة من علمائنا ، فليسمعوا منك ، فإن آمنوا بك آمننا كلنا وصدقناك ، فخرج النبي صلى الله عليه وسلم فى ثلاثة نفر من أصحابه ، واشتملوا على الخناجر وارادوا الفتك برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امرأة ناصحة من بنى النضير الى ابن أخيها وهو رجل مسلم من الانصار ، فاخبرته خبر ما ارادت بنو النضير من الغدر برسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم فاقبل أخوها سريعا حتى أدرك النبي صلى الله عليه وسلم فسار به بخبرهم قبل أن يصل اليهم فلما كان من الغد غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالكتائب فحاصروهم وقال لهم : انكم لاتأمنون عندى

(=) . البيضاوى : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، دار الفكر ، ١٤٠٢-١٩٨٢م

ص ١٤٣ .

• ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٤ ص ٣٣٠-٣٣١ .
ويأتى معنا أن ابن حجر يقول عن رواية ابن اسحق بهذا الشأن
رواها جُلُّ أهل المغازى .

(١) لم اجد فيما اطلعت ترتيبا يستند الرواية أو فهم .

إلا بعهدٍ تعاهدوني عليه ، فكتبوا أن يعطوه عهد ، فقاتلهم يومهم ذلك هو والمسلمون ثم غدا الغد على بنى قريظة بالخيل والكتائب ، وترك بنى النضير ، ودعاهم إلى أن يعاهدوا فعاهدوه ، فانصرف عنهم . وغدا إلى بنى النضير بالكتائب فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الأبل إلا الحلقة (١) .

ثانيهما :

" خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه إلى بنى النضير يستعينهم في عقل الكلابيين . فلما كلمهم في/ عقل الكلابيين قالوا : اجلس يا أبا القاسم حتى تطعم وترجع بحاجتك التي جئت لها ونقوم فنتشاور ونصلح أمرنا فيما جئت له : فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه من أصحابه (٢) إلى ظل جدار ينتظر أن يصلحوا أمرهم فلما دخلوا ومعهم الشيطان لا يفارقهم ائتمروا بقتله وقالوا : لاتجدونه أقرب منه الساعة استريحوا منه ، تأمنوا في دياركم ، ويرفع عنكم البلاء . قال رجل منهم (٣) : إن شئتم رقيت على الجدار الذي هو تحته فدليت عليه حجرا فقتلته ، فأوحى الله عز وجل إليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم كأنه يريد أن يقضى حاجة ، وترك أصحابه مكانهم ، وأعداء الله في نجيهم . فلما فرغوا وقضوا حاجتهم وأمرهم في محمد ، أتوا فجلسوا مع أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه ، فاقبل رجل من المدينة بعد أن رآه عليهم فسألوا عنه فقال : لقيته عامدا المدينة قد دخل في أزقتها ، فقالوا : عجل أبو القاسم أن نقيم أمرنا في حاجته التي جاء لها . ثم قام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجعوا ونزل القرآن الكريم على

(١) انظر المعاهدة في ص ١٠٧ .

(٢) ابن شهاب : المغازي النبوية ص ٧٢-٧٣ .

• عبد الرزاق : المصنف : ج ٣٥٨-٣٦٠ .

• البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ١٧٩ عن موسى بن عقبة .

• ابن كثير : التفسير ج ٤ ص ٣٣٠-٣٣١ .

(٣) ذكر أن فيهم ابوبكر وعمر وعثمان وعلى رضوان الله عليهم .

(٤) هو عند غيره مذكور : اسمه عمرو بن جحاش .

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذى أراد أعداء الله به فقال :

* يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم
ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم * (١) الاية .

وَأَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِاجْلَائِهِمْ لِمَا أَرَادُوا بِهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " (٢) .

يقول ابن حجر فى الروايتين : الأولى والثانية : " وفى ذلك رد على ابن التين (٣) فى زعمه أنه ليس فى هذه القصة (٤) حديث بإسناد ، فقلت فهذا أقوى مما ذكر ابن اسحاق من ان سبب غزوة بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم أن يعينوه فى دية الرجلين ، لكن وافق ابن اسحاق جُلَّ أَهْلِ الْمَغَارَى (٥) والله أعلم (٦) " .

- (١) سورة المائدة آية ١١ .
- (٢) • ابن الزبير : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٦٤-١٦٥ .
• الواقدي : المغازى ج ١ ص ٣٦٤ .
• ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ، ص ١٩٩-٢٠٠ .
• ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٧ .
• صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب حديث بنى النضير ج ٥ ص ٢٢ تعليقا .
• ابن حزم : جوامع السيرة ، تحقيق احسان عباس واخران ، دار
إحياء السنة ، باكستان ، ص ١٨١ .
• ابن الاثير : الكامل ، ج ٢ ص ١١٩ .
• ابن تيمية : الصارم المسلول ، ص ٧٣ .
• ابن الديبع : حقائق الأنوار ، ج ٢ ص ٥٤٦ .
(٣) ابن التين : عبد الواحد بن عمرو بن عبد الواحد بن ثابت يَكْنَى بِأَبَى
عمرو وأبى محمد " ٦١١ هـ - ١٢١٤ م له شرح على صحيح البخارى ، المخير
الفصيح الجامع لفوائد مسند البخارى الصحيح ،
• محمد محفوظ : تراجم المؤلفين التونسيين ، دار الغرب الاسلامى ،
ط ١ ، ١٩٨٢ م ، بيروت ، ج ١ ص ٢٧٦ .
(٤) يريد بالقصة التى رواها ابن شهاب والتى جعلتها الأولى فى الترتيب .
(٥) لم يرد ابن حجر تضعيف رواية ابن اسحاق وإنما يريد تقوية سند
الأولى وتغليظ ابن التين فى حكمه على الرواية الأولى والله اعلم .
(٦) ابن حجر : كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ، ج ٧ ص ٣٣١ - ٣٣٢ .

وقد رتبت الحادثتين : أولى وثانية : على مافهمته منهما ففى الرواية التى قدمتها " فكتب كفار قريش بعد وقعة بدر الى اليهود (١) وهذه الجملة تعنى أن الكتاب لم يكن مخصوصا بيهود بنى النضير ، ورب أن بنى قريظة متواطئون مع بنى النضير فى تدبير الغدر ، يؤيد هذا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم غدا عليهم فى صبح اليوم الثانى فحاصرهم إلى أن عاهدوه .

وعن ابن عمر رضى الله عنه قال : " حاربت النضير وقريظة فأتى بنى النضير وأقر قريظة ومن عليهم حتى حاربت قريظة " (٢) وفى الرواية أيضا : " انكم لاتامنون عندى الا بعهد تعاهدونى عليه " (٣) اذن فرسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن له طلب من يهود بنى النضير فى أول الأمر إلا كتابة عهد يشدد عليهم فى اجتناب تدبير الغدر ومناصرة العدو ، وإن كانت الرواية فى الأخير قد ذكرت انه قاتلهم إلى أن نزلوا على الجلاء . قد يكون فى الرواية اختصار : فعاهدوه ، ولم يَفَوْا بـل نقضوا عهدهم بتدبير غدر حاربهم على اثره إلى أن أجلوا .

وأما الرواية الثانية فإنها ذكرت سببا طارئا هو مجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عدد قليل من أصحابه وجلوسه آمناء إلى ظل جدار فراءوا أنها فرصة لقتله . ويؤيد منها أيضا أنها خست بنى النضير فقط فلا تهمة فيها على بنى قريظة ، وفى هذه الرواية كما عند ابن سعد : " وبعث إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة (٤) أن اخرجوا

(١) تقدمت الرواية كلها .

(٢) صحيح البخارى : كتاب المغازى باب حديث بنى النضير ، ج ٥ ، ص ٢٢ . صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب إجلاء اليهود من الحجاز ١٧٦٦ . أبوداود : السنن كتاب الخراج والإمارة والفىء (٣٠٠٥) ج ٣ ص ١٥٧

(٣) تقدم ص ١٠٤-١٠٥

(٤) محمد بن مسلمة : بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو شهد بدرا وما تلاه من المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت وفاته بالمدينة سنة ست وأربعين ابن سعد : الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٤٣ ، ٤٤٥

من بلدى فلا تسكنونى بها^(١) وقد هممتم بها هممتم به من الغدر وقد
أجلتكم عشرا فمن روى بعد ذلك ضربت عنقه^(٢) .

وبنو النضير نزلت فيهم سورة الحشر^(٣) . فى آخر موقفهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسبق معنا سبب غزوة بنى النضير ، وكان
أول طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم عدم مساكنته بالمدينة ويعنى
خروجهم جميعا منها .

ولم يكن هذا فى توقع المسلمين انه فى الامكان ، وأما اليهود
فانهم كانوا لا يتوقعون أن يقال لهم ذلك ، ولا أن يقدر أحد على إخراجهم
لعلمهم فى مناعة حصونهم من المهاجمين ولما قد زدوها به ، وهم كانوا
يترددون فى أمر حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة ، أما
أنهم يخافون منه أو من غيره فى حصونهم ، فهذا لم يتوقعوه ولم يتصوروه . ولكن
الله كتبه عليهم فكان عقوبة لهم لمشاقتهم لله ورسوله^(٤) .

قال تعالى : ﴿ هو الذى أخرج الذين كفروا من أهل الكتاب
من ديارهم لأول الحشر^(٥) ما ظننتم أن يخرجوا وظنوا أنهم مانعتهم
حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف فى قلوبهم الرعب^(٦) ﴾

(١) واضح أن الطلب هو ابتعادهم من مساكنته صلى الله عليه وسلم

فى المدينة ولهم أملاكهم يتصرفون فيها كيف شاؤوا .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٥٧ .

(٣) صحيح البخارى : كتاب التفسير ، سورة الحشر ، ج ٦ ، ص ٥٨ .

(٤) سيد قطب : فى ظلال القرآن ، دار الشروق ، الطبعة الشرعية

السادسة ١٣٩٨-١٩٧٨ م . القاهرة ج ٦ ص ٣٥٢١ .

(٥) لأول الحشر : أول جمع فى الدنيا ثم يكون حشر الآخرة . البيهقى :

دلائل النبوة ج ٣ ص ١٧٦ .

(٦) الرعب : الخوف ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ص ٣٣٢ .

يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين (١) فاعتبروا يا أولي الأبصار . ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار . ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله (٢) ومن يشاق الله فإنه شديد العقاب . ما قطعتم من لينة (٣) أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين * (٤) .

وحاصل الأمر أنه لم يصب أحد من المسلمين في غزوة بني النضير وأن النهاية كانت التصالح على أن يجلو بنو النضير من المدينة المنورة (٥) . ولهم ما قدروا على حمله ، إلا الحلقة . ومدة حصار رسول الله صلى الله عليه وسلم لهم قد اختلف فيها .

وأقل المدة ما ذكرها ابن هشام : " ستة أيام " (٦) .

-
- (١) يخربون : يهدمون ، وحصل أنهم كان يأتهم الخوف فينقبون من وراء بيوتهم ليهربوا وكان المسلمون يهدمون ماضيهم طرقهم وأماكن القتال وما تدعوا الحاجة لهدمه . البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ، ص ٣٥٨ .
- (٢) شاقوا الله : اجتهدوا في مخالفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيبه وإعلان الحرب عليه ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ .
- (٣) لينة : من ألوان النخيل وقد قيل إنه يطلق على ما سوى العجوة . السهيلي : الروض الأنف ج ٦ ، ص ٢٣٢ .
- (٤) سورة الحشر : الآيات ١-٤ .
- (٥) . الواقدي : المغازي ج ١ ، ص ٣٨٠ .
- الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ، ص ٥٥٣ .
- البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ٣٥٩ .
- ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ٤١ .
- السهيلي : الروض ، ج ٦ ، ص ٢٣٣ .
- ابن حجر : فتح البار وكتاب الرقاق ، باب الحشر ، ج ١١ ، ص ٣٧٨-٣٧٩ ، ٣٨٠ .
- الحلبي : إنسان العيون ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ .
- (٦) ابن هشام : السيرة ، ج ٣ ، ص ٢٠٠ .

وعن عائشة أنها خمسة وعشرون (١) وذكرت أقوال في مدتها
يجمع بينها :
" بان حصار الستة كانوا هم مصرّون على الحرب طمعا فيما منّاهم به
المنافقون وما زاد على الخمسة عشر كانوا آخذين في أسباب
الخروج ، وفيما بعد خرجوا في أوقات مختلفة فكان آخر خروجهم
خمسة وعشرين " (٢) ، وتم إجلاؤهم عند تمامها وصارت أموالهم
فيها " (٣) .

....

-
- (١) و(٢) الزرقاني : شرح المواهب ، ج ٢ ، ص ٨١ .
(٣) آفاء : ردّ . والفناء : هو ما يحصل للمسلمين من أموال الكفار
بلا حرب ولا جهاد .

الفصل الثاني

غزوة خيبر

- ٢ - دوافع الغزوة .
- ب - الاعداد لها .
- ج - سير الأحداث .

٣ - دوافع الغزوة

لعل في أذهاننا ما سبق في آخر الفصل الأول وما كان فيه ———
حديث عن موقف يهود بني النضير من رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين نزل
المدينة إلى أن أجلاهم منها .

ومعلوم أنه كان في آخر صلح بينهم وبين رسول الله صلى الله ———
عليه وسلم أن يجلو إلى الشام (١) . ولقد صغت لهذا طائفة منهم فتوجهت
إلى أذرعات من بلاد الشام ومجموعة أخرى اتجهت شرقاً ثم نزلت الحيرة (٢) .

وخالف زعماءهم : بنو أخطب وبندو أبي الحقيق ، وسلام بن مشكم
وكنانة بن صويرا . ومعهم أكثر بني النضير ، فاتجهوا إلى خيبر (٣) . وفي
هؤلاء عدد من الذين حجروا على اليهود الإسلام فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " لو آمن بي عشرة من اليهود لآمن بي اليهود " (٤) . والمراد
عشرة ممن كانوا رؤساء في اليهود ومن عداهم تابع لهم ، ومن العشرة
حيي بن أخطب وأبوياسر بن أخطب ورافع بن أبي الحقيق (٥) وهم وبقيّة
العشرة من بني قينقاع وبني قريظة لم يسلموا (٦) . وحالوا بين اليهود
والإسلام واستقبلهم يهود خيبر وأنزلوهم بين أنفسهم وسلموا القيادة
اليهم وفوضوهم في التصرف بثمار خيبر على ما يريدون ، يسعون في العرب
المشركين بمكة وحول خيبر لمحالفتهم .

(١) سبق الحديث عنه .

(٢) الزمخشري : الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
تحقيق محمد قمحاوي ، مصطفى الحلبي . الطبعة الأخيرة ،

١٣٩٢ - ١٩٧٢م ، مصر ، ج٤ ص ٨٠ .

(٣) الشامي : سبل الهدى ، ج٤ ص ٤٦١ .

(٤) صحيح البخاري : كتاب مناقب الأنصار باب اتیان اليهود النبي
صلى الله عليه وسلم ج٤ ص ٢٦٩ .

(٥) أبورافع بن أبي الحقيق : هذه كنيته واسمه سلام بن أبي الحقيق .

(٦) ابن حجر : فتح كتاب مناقب الأنصار باب اتیان اليهود ج٧ ص ٢٧٨

الشامي : سبل الهدى ج٣ ، ص ٥٥٧ .

ولم يكن غائبا عن يهود خيبر ماجرى من يهود بنى قينقاع وعاقبة
٣مرهم فى المدينة (١). ولاموقف بنى النضير النازلين عليهم ، وأن آخر
ما اتفق عليه هو : حقن دمائهم وخروجهم من المدينة ، ومع هذا كله فهذه
بداية أحداثهم المعروفة لنا .

وأما يهود بنى النضير (٢) الذين شاهدوا رحيل إخوانهم بنى قينقاع
مع علمهم السبب (٣) ولم يعتبروا ، فكان منهم ماكان إلى أن أنزل بهم
وهم فى حصونهم ما علمنا فطلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحقن
دماءهم وأن يجلوأ من بلاده (٤) . ومع هذا كله فإنهم الآن يتخذون خيبر
مكانا ينطلقون منه لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

وأشهر تحركاتهم : أن تزعم حيي بن أخطب فرقة وجهتها مكة لدعوة
قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتزعم كنانة بن أبي
الحقيق مجموعة أخرى ووجهتها غطفان لطلب نصرتهم فى حرب محمد - صلى الله
عليه وسلم - ويظهر أنه حصل اتفاق على أن ينضم كنانة بمن معه الى حيي
ويتجهوا الى مكة (٥) . لأن قريشا وإن كانت على غير استعداد فى تلك الاونة
لغزو محمد - صلى الله عليه وسلم - (٦) . الا أن نية الحرب كامنة فيها ،
فسرعان ما تستجيب للدعوة . وقد كان .

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٥٠-٥١ .

(٢) هم الآن يهود خيبر الجدد بما صار لهم من السيادة عليها وصارت التصرفات
من أرض خيبر مقرونة بأسمائهم بغض النظر عن قرابة النسب بينهم
وماكان لهم من أملاك فيها .

الواقدي: المغازى ج٢ ص ٣٧٣ ، ٣٧٥ .

الطبرى: إنسان العيون ج٢ ص ٤٧٩ .

(٣) كان بنو قينقاع معاهدين لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نقضوا
العهد قبل كل انيهود فحاصروهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء .

(٤) الواقدي: المغازى ، ج١ ، ص ٣٧٣ .

(٥) الزرقانى: شرح المواهب ، ج٢ ، ص ١٠٣ .

(٦) محمد أبوزهرة : خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم . مؤسسه دار العلوم .

عبد الله بن إبراهيم الانصارى ، ١٤٠٠ ، ج٢ ، ص ٩١٩ .

صفى الرحمن المباركفورى: الرحيق المختوم ، ص ٣٣٨ .

فإنه لما وصل حيي وسلام بن أبي الحقيق^(١)، وسلام بن مشكم^(٢)، وكنانة ابن أبي الحقيق والنفر الذين معهم فدعوا قريشا إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٣)، وعاهدوها عند الكعبة^(٤)، أنهم سيكونون معها إلى أن يستأصلوه ، فاجتمعوا لذلك^(٥) .

ونشطت قريش لذلك فجمعت مالم يجمعه غيرها ، من أحابيشهم^(٦) ومن تبعهم من بني كنانة وأهل تهامة^(٧) . ولاقتهم سليم بمر الظهران^(٨) .

ويتضح هنا سبب ضم جماعة كنانة في جماعة حيي وسيرهم جميعاً إلى مكة ، ثم رجوعهم إلى غطفان : لأن غطفان لم يكن بينها وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينه وبين قريش ، فلو لم يخبروا بما كان بين اليهود وقريش لما استجابوا لهذه الدعوة ، مع أن نصرته المشركين على المسلمين محبة إليهم .

وهم يدعون للمشاركة في حرب يكونون في صف الغالب في حساباتهم ، يشاركونه الغنيمة ، ويحوزون من شهرة النصر^(٩) . وقد استجابوا ممن داخلهم ، ولم يظهروا ، لعلمهم حرص اليهود على ذلك ، فصلوا على وعد

(١) ابن هشام: السيرة ، ج ٣ ، ص ٢٢٥ . سبق ذكره بكنية أبي رافع ، ص ١١٢

(٢) ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٨٦ .

ابن كثير: تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٢٥

(٤) الواقدي: المغازي ، ج ٢ ص ٤٤٢ .

(٥) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٢٦-٢٢٥ .

(٦) أحابيش : هم بنو حبشية بن كعب بن عمر بن ربيعة . بطن من خزاعة .

القلقشندي : نهاية الأرب ، ص ٢٢٦ .

(٧) ابن هشام: السيرة ، ج ٣ ص ٢٣٠-٢٣١ . وعنده أنهم عشرة آلاف .

(٨) الواقدي: المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٤٣ .

(٩) الواقدي: المصدر نفسه ، ص ٤٧٩ .

من اليهود بثمر خيبر سنة (١) . عند ذلك أجابوا اليهود الى ما أجابت له قريش وتواعدوا لذلك (٢) . وأرسلوا الى حلفائهم من بنى ٣ سد (٣) . وبذلك يكون قد تم لليهود الذين انطلقوا من خيبر تأليب العرب المشركين لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما ذكره أهل السير . وكثير ممن المفسرين (٥) .

وقد بلغ عدد الأحزاب الذين جمعهم عشرة ٣ آلاف (٦) . وإذا علمنا أن أكثر تقدير لعدد المشركين في غزوة أحد ثلاثة آلاف ، وكيف كان ضررهم بالمسلمين ؟ تبين لنا خطر هذا الجمع .

أما رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإن ركبا من خزاعة جاءوا اليه فآخبروه بجمع قريش ، فجمع الصحابة رضوان الله عليهم وشاورهم في الأمر فكانت مشورة سلمان الفارسي رضي الله عنه (٧) بحفر الخندق ليكون بينهم

(١) ، (٢) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ص ٤٤٣ .

(٣) البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٣ ص ٤٤٣ .

(٤) الديار بكرى : تاريخ الخبيس في أحوال أنفس نفيس ، مؤسسة شعبان ،

بيروت ، ج ١ ص ٤٨٠ .

(٥) الطبري : جامع البيان ، ج ٢٦ ص ١٢٩ .

البغوي : معالم التنزيل تحقيق خالد عبد الرحمن العك وغيره . دار

المعرفة ج ١ ص ١٤٠٦ ، لبنان ج ٣ ص ٥٠٩ .

ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٧٠ .

سيد قطب : الظلال ، ج ٥ ص ٢٨٣٣ .

(٦) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ص ٤٤٤ .

ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٢٧١ .

ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٣ ص ٤٧٠ قال : " والجميع قريب

من عشرة آلاف " .

ابن الدبيع : حقائق الأنوار ، ج ٢ ص ٥٨٧ .

أما ابن اسحاق وكثير من المصادر قد ذكرت روايته أن جمـ

قريش دون غطفان ومن تبعهم عشرة آلاف . ابن هشام : السيرة ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٧) من أصبهان . أسلم عند مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ،

وكان مملوكا ليهودي . فكان أول مشهد له غزوة الأحزاب . توفي بالمداخن

في خلافة عثمان رضي الله عنهما . ابن سعد : الطبقات ج ٤ ص ٧٩ ، ٨٤ ، ٩٣ .

وبين عدوهم ، فأعجب ذلك المسلمين وندبهم صلى الله عليه وسلم لحفره ،
وارتاد له موضعا (١) . فكان مابين الحرتين الشرقية والغربية (٢) . حيث
يكون جبل سلع خلفه (٣) . والمدينة من ورائه .

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين بدنو عدوهم ———
كى يستعجلوا فلا يصل عدوهم إلا وقد فرغوا منه ، وشاركهم صلى الله عليه
وسلم العمل بيده ، وقد عمل المسلمون بنشاط شديد ونصح (٤) . مع ما بهم من
جهد الجوع أيام عملهم فيه حتى أن الثلاثة أيام تمر بهم فلا يذوقون
طعاما ، وروى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بطنه الحجارة
من شدة الجوع (٥) . مع أنهم قد لاقوا الصعوبات فى بعض الصخور التى
لم تدخل بها المعاول ، فجعل الله تكسيرها بيد رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

واطعام أصحاب الخندق (٦) وغيرهم من مائدة جابر رضى الله عنه (٧)
وعنهم التى قدرها تطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجلًا

- (١) الواقدي: المغازى ، ج ١ ، ص ٤٤٤ .
- (٢) الشامي: سبل الهدى ، ج ٤ ص ٥٦٥ .
- (٣) الواقدي: ج ٢ ص ٤٥ ، وقال إنه مابين جبل بنى عبيد الى راتج ،
ج ٢ ص ٤٥١ .
- (٤) الواقدي: المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٤٤٦ .
- (٥) ابن ابى شيبه: الكتاب المصنف . تحقيق احمد مختار الندوى ، الدار
السلفية ، ط ١ ، ١٤٠٣ . بومباي ، ج ١٤ ، ص ٤١٨ .
- الدارمى : سنن الدارمى بعناية محمد أحمد دهمان . دار احياء
السنة النبوية ج ١ ص ١٩ .
- صحيح البخارى : كتاب المغازى باب غزوة الخندق ج ٥ ص ٤٦-٤٥ .
- (٦) المطعمون كانوا ألفا . البخارى كتاب المغازى باب غزوة الخندق
ج ٥ ص ٤٧ .
- (٧) جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام الانصارى السلمى من بنى سلمة . شهد
العقبة الثانية مع أبيه وهو صغير وشهد مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إحدى وعشرين غزوة . توفى بالمدينة سنة أربع وسبعين .
ابن عبد البر: الاستيعاب ج ١ ص ٢١٩-٢٢٠ .

أو رجلين (١). ٣٢٠ لصادق الأيمان (٢). ولقد ٣٢٠ كملوا الخندق قبيل
 أن يهاجمهم عدوهم ، فما وصلت الأحزاب الا وقد خرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم بثلاثة ٣٢٠ آلاف على ما ذكره أكثرهم (٣). وإن كان ابن حزم رحمه الله
 يرى ٣٢٠ أنهم كانوا دون الالف (٤) . ليواجه الأحزاب جاعلا النساء والذرية
 في حصون المدينة خلف ظهره (٥). والخندق بينه وبين عدوه ، كان هذا فـ
 شوال سنة خمس من الهجرة ، وهذا مآرجه كثير من العلماء (٦) .

-
- (١) صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ، ج ٥ ص ٤٥-٤٦ .
 . البيهقى : دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٢٢ .
 (٢) ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ١٨٦ .
 (٣) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .
 . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٤٥٣ .
 . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٦٦ .
 . الطبرى : تاريخ الامم ، ج ٢ ، ص ٥٧٠ .
 . ابن الاثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٢ ص ١٢٣ .
 . ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ص ١٩٧ .
 (٤) ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ١٨٧ .
 (٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٣١ .
 الواقدي : المغازى ، ج ٢ ص ٤٥١ .
 (٦) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ص ٢٢٤ .
 . الواقدي : المغازى ج ٢ ص ٤٤٠-٤٤١ وقال : " عسكر صلى الله عليه
 وسلم يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذى القعدة " .
 . ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ٦٥ فى ذى القعدة سنة خمس . وقديكــــــــــــون
 هذا تاريخ الاشتباك مع الأحزاب وما قاله ابن اسحاق فى
 تاريخ الخروج من المدينة للقتال .
 . الطبرى : تاريخ الامم ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ .
 . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٣ ص ٣٩٤ ، وجمعه بين روايتى سنة
 أربع وسنة خمس أن غزوة الأحزاب كانت بعد الرابعة
 وقبل اكتمال الخامسة واذا كان كذلك فالخلاف فى
 الظاهر لافى الحقيقة .
 . ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ١٨٠ . وقد قال بقول البيهقى .
 ابن حجر : فتح البارى كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ، ج ٧ ص ٣٩٣ .

وحين تم وصول جموع الاحزاب - الى المواقع التى اتخذوها فى اطراف المدينة من الجهة الشمالية (١)، وكانوا عساكر ثلاثة :

• قريش ومن تبعها •

وسليم

• وغطفان ومن معها •

جعلوا قيادتهم جميعا لابي سفيان (٢). وانطلق حيي بن اخطب الى بنى قريظة (٣) وحملهم على نقض عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤). واعلانهم الحرب عليه منضمين الى الاحزاب (٥) .

ولم يكن خافيا على المسلمين كثرة الاحزاب ، ولما تعاقدوا عليه (٦) . فكان الامر شديدا عليهم من حين بلغهم فصول الاحزاب من بلدانهم • وازدادوا عندما بداوا الرباط فى مواقعهم حول الخندق والاحزاب فى مقربة منهم (٧) . ونزل بهم اعظم البلاء عندما سمعوا خبر نقض بنى قريظة للعهد ، فخافوهم على النساء والذرية لقربهم من المدينة ، ولا حاجز بينهم ، ولأن المسلمين مشغولون فى عدوهم وجاه الخندق (٨). وضربت الاحزاب حصارها على المسلمين

(١) . خريطة غزوة الاحزاب من حداثق الاثوار ، ج٢ ص ٥٨٤ .

خريطة غزوة الاحزاب من الرحيق المختوم ، ص ٣٤٤ .

(٢) الواقدي : المغازى ج٢ ص ٤٤٤ .

(٣) موقعهم فى جنوب المدينة ، الخريطتين السابق ذكرهما •

(٤) الزهرى : المغازى النبوية ص ٨٢ .

ابن هشام : السيرة النبوية ص ٨٢ •

(٥) الواقدي : المغازى ج٢ ص ٤٥٦ ، ٤٥٧-٤٥٨ .

(٦) تعاهدت قريش واليهود على حربه صلى الله عليه وسلم الى ان يستأصلوه ومن معه • سبق هذا ص ١١٤

(٧) البيهقى : دلائل النبوة ج٣ ص ٤٣٣ .

(٨) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص ٢٣٣ .

• الواقدي : المغازى ج٢ ص ٤٥٩-٤٦٠ .

• الطبرى : تاريخ الامم والملوك ج٢ ص ٥٧٢ .

فصار موقعهم مثل دار تحيطه كتائب المحاربين^(١). لابد من الاجهاز عليه ولو طالّت المدة (٢) .

ثم بدأت فرق من فرسان الاحزاب تستعد لانشاب الحرب فوجدت الخندق فوجهها ، فجالت حتى وجدت مكانا اقحم منه عمرو بن عبد ود فرسه ، وكان من شجعان قريش واقتحم معه ٢ اخرون^(٣). فنادى هل من مبارز؟ فاجاب على رضى الله عنه ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم ٢ جله لعل ٢ اخر ممن عنده يقوم لمبارزته فما رأى ، فاذن لعل الذى انطلق لعمرو وسرعان ما قتل الله عمرا على يد على رضى الله عنه وكرم وجهه^(٤). وهاجم المسلمون بقية المجموعة، وقتل نوفل بن عبد الله المخزومي وهرب الباكون (٥) .

ثم استمرت الحرب حول الخندق فى سائر ايام الحصار ، يترامون فى النهار بالنبل والحجارة (٦) . ولم يكن الليل وقت راحة ، فقد تحول على المسلمين نهارا ، لان الاحزاب - لكثرتهم - يتناوبون على المسلمين الليل والنهار^(٧) . فما من موقع الا وقد طلبوا غرة المسلمين فيه ليدخلوا عليهم منه (٨) . فشغلوا بالاحزاب ، حتى كانت تفوتهم الصلوات عن وقتها (٩) .

(١) الواقدي: المغازى ، ج ٢ ص ٤٧٢ .

(٢) البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٠٤ .

• القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ١٣٦ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٣٥ .

(٤) • البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٣٨ ، ٤٣٩ .

• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .

(٥) • الواقدي : المغازى ، ج ٢ ص ٤٧١ .

• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٠٦ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٣٣ .

(٧) • الواقدي : المغازى ج ٢ ص ٤٦٨ .

• البيهقي : دلائل النبوة ج ٣ ص ٤٠٦ .

(٨) الواقدي : المغازى ج ٢ ، ص ٤٦٥-٤٦٧ .

(٩) • الواقدي : المصدر السابق ص ٤٧٤ .

• ابن سعد : الطبقات ج ٢ ص ٧١-٧٢ .

بل إن في أحد الأيام أصبح عليهم الاحزاب من أول نهارها الى هوي من الليل لم يستطع مسلم أن يفارق مكانه لعمل غير القتال . ولم يصلوا فيها ظهرا ولا عصرا ولا مغربا ولا عشاء الا بعد ذهاب جزء من الليل (١) فملوهم على خيفة من عدوهم (٢) . ولم تكن يوم بعدها مثلها ، مع وجود الخوف من تداعى الاحزاب للاجهاز عليهم ، الى أن تداركتهم منة الله ، فتفريق كلمة الاحزاب ، وأصابتهم بشدة الريح والبرد فانصرفوا (٣) . خائبين لـم يظفروا بفتح ولا غنيمة ، تاركين يهود بنى قريظة الذين ظاهروهم على المسلمين (٤) ، ليدخل معهم حيي بن أخطب (٥) . وقد كان على رأس الذين جمعوا الاحزاب ، يؤمل أن يقضى على محمد - صلى الله عليه وسلم - وأتباعه

(=) ابن ابى شيبة: الكتاب المصنف ، تحقيق عامر الاعظمى ، الدار السلفية بومباي ، ج ٢ ، ص ٥٠٣ .

صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب الدعاء على المشركين بالهزيمة ، ج ٣ ص ٢٢٣ .

صحيح مسلم : كتاب المساجد ، باب التغليظ فى تفويت العصر ، ج ١ ص ٤٣٦ .

(١) قبل ان ينزل قرآن فى صلاة القتال . النسائى : سنن النسائى بشرح السيوطى وحاشية السندى ، المكتبة التجارية الكبرى . مصر ، ج ٢ ص ١٧-١٨ .

(٢) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ص ٤٧٢-٤٧٣ .

ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ٦٨ .

ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ج ٢ ص ٧٠ .

النسائى : سنن النسائى ، ج ٢ ، ص ١٧-١٨ .

(٣) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٤١-٢٤٣ .

(٤) ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ٧٧ .

البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ص ٢١-٢٢ .

(٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ص ٢٤٦ ،

ابن ابى شيبة ، ج ١٤ ص ٤٢٤-٤٢٥ .

وسبب لهم بلاءً عظيمًا لم يعرفوا قبله ولا بعده مثله (١) . وكان ما أملاه هو مصيره والمقاتلين من يهود بنى قريظة ، بعد انصراف الاحزاب على ايدي اتباع محمد صلى الله عليه وسلم (٢) . والله عز وجل يخبر عن المحن والفتن التي لحقت بالمسلمين في غزوة الاحزاب (٣) . مذكرا لهم بنعمته التي خلصتهم منهم ونصرهم على بنى قريظة (٤) . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا ﴾ (٥) وكان الله بما تعملون بصيرا . اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم (٦) واذا زأغت الابصر (٧) وبلغت القلوب الحناجر (٨)

-
- (١) . ابن ابى شيبه : الكتاب المصنف ج ١٤ ص ٤١٦
 صحيح البخارى : كتاب المغازى باب غزوة الخندق ج ٤ ص ٤٧ .
 . ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ١٨٨ .
 . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٣ ، ص ٤٠١ ، ٤٠٣ ، ٤٠٦ .
 . السهيلي : الروض ، ج ٦ ، ص ٣٣٨ .
 . الشامى : سبل الهدى ، ج ٤ ص ٥٤١ .
 . ابن الديبع : حقائق الانوار ، ج ٢ ص ٥٩٢ .
 (٢) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ص ٤٧٧-٤٧٨ .
 (٣) الواقدي : المغازى ج ٢ ص ٤٥٩ ، ٤٩٤
 . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ٦٧ .
 صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة الخندق ج ٤ ص ٤٧ .
 . البيهقى : دلائل النبوة ج ٤ ص ٢١-٢٢ .
 . البغوى : معالم التنزيل ، ج ٣ ص ٥٠٩ .
 . الزمخشري : الكشاف ، ج ٣ ص ٢٥٣ .
 . القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ج ١٤ ص ١٢٨ .
 . ابوحيان : البحر المحيط ج ٧ ص ٢١٦ .
 (٤) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ص ٤٩٤ .
 (٥) جنود : المراد جنود الكفار الذين تحزبوا على المسلمين .
 وجنود لم تروها : ملائكة . ولم تقاتل يومئذ ولكن اكثرت التكبير
 حول معسكرهم . البغوى : معالم التنزيل ج ٣ ص ٥٠٩ .
 (٦) اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم : من اعلى الوادى ومن اسفله ومن
 المشرق والمغرب .
 (٧) واذا زأغت الابصار : مالت عن كل شىء الا عدوها من كل جانب .
 (٨) وبلغت القلوب الحناجر وصلت منتهى الحلقوم من شدة الخوف .

وتظنون بالله الظنونا (١) . هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا (٢) .
واذ يقولون المنافقون والذين في قلوبهم مرض (٣) ما وعدنا الله ورسوله (٤) ،
الا غرورا (٥) . واذا قالت طائفة منهم (٦) يا اهل يثرب لامقام لكم (٧) فارجعوا (٨) ،
ويستأذن فريق منهم النبي (٩) ، يقولون ان بيوتنا عورة (١٠) وما هي بعورة
ان يريدون الا فرارا (١١) . ولو دخلت عليهم (١٢) من اقطارها (١٣) ثم سئلوا (١٤)
الفتنة لآتوها (١٥) . وماتلبثوا بها الا يسيرا . ولقد كانوا عاهدوا الله

-
- (١) وتظنون بالله الظنونا : المختلفة بالنصر والياس .
 - (٢) هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا : من شدة الفزع .
 - (٣) اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض : ضعف اعتقاد .
 - (٤) ما وعدنا الله ورسوله : بالنصر .
 - (٥) الا غرورا : الا باطلا .
 - (٦) واذا قالت طائفة منهم : اى المنافقون .
 - (٧) لامقام : اى لا إقامة ولا مكانة .
 - (٨) فارجعوا : الى منازلكم من المدينة وكانوا حول الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم .
 - (٩) ويستأذن فريق منهم النبي : فى الرجوع .
 - (١٠) يقولون ان بيوتنا عورة : غير حصينة نخشى عليها .
 - (١١) (وما هي بعورة ان) ما (يريدون الا فرارا) من القتال .
 - (١٢) ولو دخلت : اى المدينة .
 - (١٣) من اقطارها : نواحيها .
 - (١٤) ثم سئلوا : اى سألهم الداخلون .
 - (١٥) الفتنة : الشرك .
 - (١٦) لآتوها : اى أعطوها وفعلوها .

من قبل لايولون الادبىر . وكان عهد الله مسئولا . قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لامتعون الا قليلا (١) . قل من ذا الذى يعصمكم (٢) من الله ان اراد بكم سوءا (٣) او اراد بكم رحمة (٤) ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا (٥) . قد يعلم الله المعوقين (٦) منكم والقائلين لاخوانهم هلم (٧) الينا ولايتون الباس (٨) الا قليلا (٩) اشقة عليكم (١٠) فاذا جاء الخوف رآيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم كالذى (١١) يغشى عليه من الموت (١٢) فاذا ذهب الخوف سلقوكم (١٣) بالسنة حداد اشقة على الخير (١٤) اولئك لم يؤمنوا فأحبط الله أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا . يحسبون الأحزاب لم يذهبوا (١٥) وإن يات الأحزاب (١٦) يودوا لو أنهم بادون فى الاعراب يستلويون عن أنباكم (١٧) ولو كانوا فيكم

-
- (١) (قل لن ينفعكم ان فررتم من الموت او القتل واذا) ان فررتم ———
 (لا تمتعون) فى الدنيا بعد فراركم (الا قليلا) بقية ٢ جالكم .
 (٢) قل من ذا الذى يعصمكم : يجيركم .
 (٣) من الله ان اراد بكم سوءا : هلاكا وهزيمة .
 (٤) او: يصيبكم بسوء ان (اراد) الله " بكم رحمة " خيرا .
 (٥) (ولا يجدون من دون الله وليا) ينفعهم (ولا نصيرا) يدفع .
 (٦) قد يعلم الله المعوقين: المشبطين .
 (٧) هلم: تعالوا .
 (٨) ولايتون الباس: القتال .
 (٩) الا قليلا: رياء وسمعة .
 (١٠) اشقة عليكم: بالمعاونة .
 (١١) تدور اعينهم كالذى : كدوران الذى
 (١٢) يغشى عليه من الموت: سكراته .
 (١٣) فاذا ذهب الخوف - وحيزت الغنائم - سلقوكم : ادوكم وضروكم .
 (١٤) اشقة على الخير - اى الغنيمة يطلبونها .
 (١٥) يحسبون الاحزاب لم يذهبوا : اى بلدانهم .
 (١٦) وان يات الأحزاب : مرة ٢ اخرى .
 (١٧) يستالون عن أنباكم : اى يسألون عن اخباركم مع الكفار .

ماقتلوا الا قليلا (١) . لقد كان لكم فى رسول الله ٣سوة حسنة (٢) لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا . ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله (٣) وصدق الله ورسوله (٤) وما زادهم الا ايمانا (٦) وتسليما (٧) . من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه (٨) فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصديقين بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء أو يتوب عليهم (١١) ، ان الله كان عفورا رحيمًا . ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا (١٣) ، وكفى الله المؤمنين القتال (١٤) وكان الله قويا عزيزا . وانزل الذين ظهروهم (١٥) من اهل الكتاب (١٦) من صياصيههم (١٧) وقذف فى قلوبهم

-
- (١) ماقتلوا الا قليلا: رياء وخوفا من التعيير
- (٢) لقد كان لكم فى رسول الله ٣سوة حسنة: فى كل أمور ومنها الثبات فى مواطن القتال .
- (٣) ولما رأى المؤمنون الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله: من الابتلاء والنصر بعده .
- (٤) وصدق الله ورسوله: فى الوعد .
- (٥) وما زادهم اى ذلك الحال . الضيق والشدة . ابن كثير تفسير القران ج ٣ ، ص ٤٧٥ .
- (٦) الا ايمانا : تصديقا .
- (٧) تسليما: لامره
- (٨) من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه: من الثبات مع النبى صلى الله عليه وسلم .
- (٩) فمنهم من قضى نحبه: مات أو قتل فى سبيل الله .
- (١٠) ويعذب المنافقين ان شاء: بان يميئتهم على نفاقهم .
- (١١) او يتوب عليهم ان الله كان عفورا : لمن تاب .
- (١٢) رحيمًا: به .
- (١٣) ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا: مرادهم من الظفر بالمؤمنين .
- (١٤) وكفى الله المؤمنين القتال: بالريح والملائكة .
- الشامى : سبيل الهدى والرشاد ج٤ ص ٥٥٢ - ٥٥٣ ، واذا مر تفسيرا لمفردة من كلمات الايات السابقة لغيره فانى قد كتبت مصدرها عند ذكرها .
- (١٥) ظاهروهم: اى عانوا وساعدوا الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- (١٦) من اهل الكتاب : يعنى بنى قريظة .
- (١٧) من صياصيههم: حصونهم .

الرعب (١) فريقا تقتلون وتأسرون فريقا (٢) وأورثكم أرضهم وديارهم وأرضاً لم تطئوها (٣) وكان الله على كل شيء قديراً . سورة الأحزاب : ٩-٢٧ .

ويتفق أهل السير وغيرهم على أنه قد حل في المسلمين بلاء عظيم ، أثناء حصار الأحزاب لهم (٤) . ولكنهم اختلفوا في مدته ، فابن اسحاق يقول : " وأقام عليه المشركون بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر " (٥) ، وذكر الواقدي أنها كانت خمس عشرة (٦) . وهذا الخلاف مبني على تاريخ الغزوة عندهما . ومن ذكر نصيهما فيها ، يتضح لنا الاختلاف . قال ابن اسحاق : " ثم كانت غزوة الخندق في شوال سنة خمس " (٧) .

وتعني عبارته هذه : مدة شغل المسلمين بالخندق وما تبعه لأن الشغل بالخندق من الغزوة ، ولكن الواقدي يقول : " عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لثمان مضت من ذي القعدة ، فحاصروه خمس عشرة وانصرف يوم الأربعاء لسبع بقين سنة/خمس " (٨) .

-
- (١) وقذف في قلوبهم الرعب : الخوف .
 - (٢) فريقا تقتلون وتأسرون فريقا : الذين قتلوا المقاتلة والأسرى الأصغر والنساء .
 - (٣) وأرضاً لم تطئوها : خيبر ومكة .
 - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٣ ، ص ٤٧٨-٤٧٩ .
 - (٤) سبق حديثنا في ذلك ، ص ١٢١
 - (٥) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٣٣ .
 - (٦) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٤٠ .
 - (٧) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٢٤ .
 - (٨) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٤٠-٤٤١ .

ويفهم من عبارته هذه : أنه يعنى وقت اشتداد الامر وضيق الحال (١) ،
ويقال هذا ايضا فى روايات الذين لم يقولوا برواية ابن اسحاق (٢) .

وخلاصة الحديث ٣٢ مدة اقامة المشركين فى المدينة كانت بضعاً وعشرين
ليلة (٣) . وكان الحصار شديداً فى خمس عشرة ليلة منها .

ولم يكن ما أصاب المسلمين فى هذه الغزوة هو :
جهد العمل فى الخندق مع الجوع ، والخوف ، وفتنة الحصار فقط
بل إنه قد استشهد فيها ستة (٤) . فيهم سعد بن معاذ (٥) سيد الأنصار (٦) .

(١) وسبق معنا ان ضيق الحال، حل فيهم عندما علموا بنقض بنى قريظة
وقد كان ذلك متاخراً عن بدء الغزوة .

(٢) . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٣ ص ٤٠١-٤٠٢ .
ابن حجر: فتح البارى كتاب المغازى باب غزوة الخندق ، ج ٧ ، ص ٣٩٣ عن
موسى بن عقبة .

(٣) . ابن هشام: السيرة ج ٣ ، ص ٢٣٣ .
ابن سعد: الطبقات ج ٢ ص ٧٣ ، فى احدى رواياته والاخرى يوافق فيها
شيخه الواقدي .

ابن عبد البر: الدرر فى اختصار المغازى والسير ، دار الكتب العلمية
الطبعة الاولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م . بيروت . لبنان ص ١٢٥ .
ابن الجوزى: الوفاء باحوال المصطفى ، ج ٢ ، ص ٦٩٤ .

(٤) . ابن هشام: السيرة ، ج ١ ، ص ٢٦٤ .
الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .
ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٩٦ .

(٥) من بنى عبد الاشهل وهو سيد الاوس والانصار حكم فى بنى قريظة وكان امرهم
بعد الخندق لانه رمى بسهم فى غزوة الخندق ومات منه بعد حكمه
فى بنى قريظة . ابن سعد: الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٢٠-٤٢٣ .

(٦) . ابن هشام : السيرة ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .
الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٥١١ .
الامام أحمد: المسند ، ج ٣ ، ص ٢٢ .

صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب مرجع النبى صلى الله عليه وسلم
من الاحزاب ، ج ٥ ، ص ٥٠ .

وقتل من المشركين ثلاثة نفر (١) .

وبعد ظهر اليوم الذى رجع فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق ، أمر المسلمين أن يتوجهوا الى بنى قريظة (٢) . وحاصره ———م أكثر من عشرين ليلة (٣) واستشهد واحد من المسلمين (٤) ثم نزلوا بعد ذلك على حكم سعد بن معاذ ، فحكم أن تقتل المقاتلة وتسبى النساء والذرية فكان حكمه (٥) .

(١) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٦٤ .

• الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٤٩٦ .

• ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٢) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٤٤ .

• الواقدي : المغازي ، ج ٣ ، ص ٤٩٧ .

صحيح البخاري : كتاب المغازي باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم

من الاحزاب ومخرجه الى بنى قريظة ، ج ٥ ، ص ٤٩ ، ٥٠ .

• الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٥٨١ .

(٣) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

• ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٢٩ .

• الزمخشري : الكشاف ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

• الخازن : التاويل في معاني التنزيل ، دار المعرفة للطباعة

والنشر ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٤٦١ .

(٤) . ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٦٥ .

• ابن حزم : جوامع السيرة ص ١٩٦ .

(٥) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٥٠ .

• الواقدي : المغازي ، ج ٣ ، ص ٥١٠ .

صحيح البخاري : كتاب المغازي باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم

من الاحزاب ، ج ٥ ، ص ٥٠ .

وقد اختلف في عدد من قتلوا ، ففي رواية جابر رضى الله عنه أنهم :
" كانوا أربعمئة " (١) .

وقال ابن اسحاق : " وهم ستمئة أو سيعمئة " (٢) . والمكثر لهم
يقول : كانوا بين الثمانمئة والتسعمئة " (٣) . ورواية الأربعمئة
فيها جزم ، ولعل هؤلاء هم الذين نفذ فيهم القتل وترك البقية .

واختلاف الروايات في عدد بنى قريظة ، قد يكون من انضمام يهود ليسوا
من بنى قريظة اليهم ، فمن أراد مجموع من كان من اليهود في محلة
بنى قريظة كثر عددهم ومن قلل فقد أخرج اليهود الذين ليسوا من قريظة
وإن كانوا بينهم .

ومعلوم أنه بقي يهود بعد غزوة بنى قريظة .

فالواقدي روى من أقوالهم وأفعالهم كثيرا ، حين تهيأ المسلمون
لغزوة خيبر (٤) .

وأبوهريرة رضى الله عنه يروى أنه خرج (٥) مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى جاء بيت المدراس ، فدعاهم الى الاسلام وأعلمهم أن يبيعوا

(١) . أحمد : المسند ج٣ ، ص ٣٥٠ .

• الدارمي : السنن ، ج٢ ، ص ٢٣٨ .

• الترمذي : الجامع الصحيح ، ج٤ ، ص ١٤٤-١٤٥ .

ابن حجر : فتح الباري كتاب المغازي ، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من

الاحزاب ج٧ ص ٤١٤ .

(٢) . ابن هشام : السيرة ج٣ ، ص ٢٥٢ .

• الواقدي : المغازي ، ج٢ ص ٥١٨ ، وعنده رواية أخرى أنهم ست ، ج٢ ،

ص ٥١٧ .

• الخازن : التأويل ج٣ ، ص ٤٩٣ .

(٣) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٢٥٢ .

• الزمخشري : الكشاف ج٣ ، ص ٢٥٣ .

(٤) . المغازي : ج٢ ص ١٣٤-١٣٥ .

(٥) هنا يقول أبوهريرة : " فخرجنا حتى جئنا بيت المدراس " ويعنى هذا

وجود بقايا من يهود المدينة لأنه فرغ من أمر المذكورين قبل إسلام

أبيهريرة . ابن حجر : الفتح ، ج٦ ، ص ٢٧١ .

أموالهم لأنه يريد إجلاءهم عن المدينة (١) . وهؤلاء اليهود هم بقاياهم
يهود بنى قينقاع وبنى النضير وبنى قريظة (٢) .

لم يكن قتل بن أخطب في غزوة بنى قريظة (٣) قد قضى على زعامته
خيبر ، الحريصة على قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . فلقد
ألت الزعامة بعده الى سلام بن أبي الحقيق (٤) . الذي كان يؤيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم ، ويبغى عليه (٥) . وقد روى في الموكب الذي أجلاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة وهو يرفع مسك الجمل (٦) : " وقال
هذا مما أعد لخفض الأرض ورفعها ، فان يكن النخل قد تركنا فإننا نقدم على
نخل بخيبر " (٧) .

(١) صحيح البخارى : كتاب الجزية باب إخراج اليهود من جزيرة العرب ،
ج ٤ ، ص ٦٥ .

(٢) ابن حجر : فتح البارى كتاب الجزية والموادعة ، باب إخراج اليهود ، ج ٦ ،
ص ٢٧١ .

وروايات كثيرة تؤكد وجود جماعات من اليهود في المدينة ،
بعد غزوة بنى قريظة .

(٣) سبق ذكر ذلك .

(٤) . الواقدي : المغازى ج ١ ، ص ٤ ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

• ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

• الشامي : سبل الهدى ، تحقيق إبراهيم التريزى والغرباوى ، لجنة

إحياء التراث الاسلامى ، ١٤٠٢ هـ ، القاهرة ج ٦ ، ص ١٧٦ .

(٥) صحيح البخارى : كتاب المغازى باب قتل أبى رافع ، ج ٢ ، ص ٢٦ .

• الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٩٣ .

(٦) مسك الجمل : أى جلد الجمل . وفي حديث خيبر أن مسك حبي بن أخطب كان

فيه ذخيرة من صامت وحلى قومت بعشرة آلاف دينار .

لسان العرب ج ١٠ ص ٤٨٦ .

(٧) • الواقدي : المغازى ج ١ ص ٣٧٥ .

• عبدالرزاق : المصنف ج ٢ ص ٢٩٣-٢٩٤ ولم يكن النص عنده ولكن معني

يؤيد الرواية .

• ابن سعد : الطبقات ج ٢ ، ص ١٠٦-١٠٧ ، ١١٠ .

وكان من بادىء أمره يشبه ابن الاشرافى عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهو ممن حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (١) . قبل أن تصير رئاسة يهود خيبر اليه .

ومنذ انطلق اليهود من خيبر لتحزيب الأحزاب فحالة الحرب قائمة بينهم ، وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وفى رواية عند الواقدي وغيره يفهم منها : أن سلام بن أبي الحقيق - فى فترة رياسته على خيبر - كان : "قد أجنب فى غطفان ومن حوله - مشركى العرب وجعل لهم الجعل (٢) العظيم لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم " (٣) .

ويظهر أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يسعى إليه سلام بن أبي الحقيق (٤) . فبعث خمسة نفر من الأنصار (٥) . والمكثرون

-
- (١) . ابن هشام: السيرة النبوية ٣ ص ٢٨٦ .
 . ابن حزم: جوامع السيرة ص ١٨٦ ، ١٩٨ .
 . البيهقي : دلائل النبوة ج ٤ ص ٣٣ ، ٣٤ .
 . ابن عبد البر : الدرر ، ص ١٣٤ .
 . ابن القيم: زاد المعاد ج ٣ ص ٢٧٠ ، ٢٧٥ .
- (٢) الجعل: ما يجعل للعامل على عمله . الجرجاني: كتاب التعريفات ، المطبعة الوهبية ١٢٨٣ هـ ، ص ٥٢ .
- (٣) . الواقدي: المغازي ، ج ١ ، ص ٣٩٤ .
 . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ٩١ .
 . الشامي: سبل الهدى ج ٦ ، ص ١٦٢ ، وعند البيهقي إن هذا كان أثناء تحزيب الأحزاب . دلائل النبوة ج ٤ ، ص ٣٨ .
 . عبد الحميد جودة السحار: السيرة النبوية (محمد رسول الله والذين معه) صلح الحديبية ، ص ٩١ .
- (٤) الواقدي: المغالزي ، ج ١ ، ص ٣٩٤ .
- (٥) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٨٧ .
 . الواقدي : المغازي ، ج ١ ص ٣٩١ .
 . الطبرى: تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٩٥ ، ٤٩٨ .
 . ابن حزم: جوامع السيرة ، ص ١٩٨ .
- (=)

يقول سبعة (١). في رمضان سنة ست . وإن اختلف في هذا التاريخ فالمرجح — أنه كان بعد الخندق لأن المخالفين ذكروا اشتراكه في تحزيب الأحزاب (٢). فسار أولئك النفر وأميرهم عبدالله بن عتيك إلى خيبر ودخلوا عليه منزله ليلاً حين هدأت الحركة فقتلوه ، وعادوا إلى المدينة جميعاً (٣) . وكان على الذين بعثوا أن لا يصيبوا أحداً غيره (٤) . مع التشديد في النهي من قتل النساء والولدان (٥) . وبعد أن قتل الله سلام بن أبي الحقيق على أيدي الذين بعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعت يهود خيبر إلى سلام بن مشكم ليقوم بأمرها (٦). — وهو من الذين حزبوا الحزاب (٧) — ولم يتم ذلك (٨).

-
- (=) البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ص ٣٤ .
 . ابن سيد الناس : عيون الأثر ، ج٢ ص ٩٠ .
 . ابن كثير : السيرة النبوية ج٣ ص ٢٦١-٢٦٢ .
 (١) الشامي : سبل الهدى ج٦ ص ١٦٣ .
 (٢) . الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٤٩٣-٤٩٥ ، ٥٦٥ .
 . ابن الأثير : الكامل ، ج٢ ، ص ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٢٢ .
 . المقرئ : امتاع الأسماع بما للرسول من الأنبياء والأموال والامتاع
 صححه محمود شاكر : لجنة التأليف ، ١٩٤١م ، القاهرة
 ج١ : ص ١٨٦-١٨٧ .
 (٣) صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب قتل أبرافع ، ج٥ ، ص ٢٦-٢٧ .
 (٤) صحيح البخاري : المصدر السابق ص ٢٨ .
 ابن حجر : فتح الباري كتاب الجهاد باب قتل النائم المشرك ، ج٦ ص ١٥٥ .
 (٥) . ابن شهاب : المغازي النبوية ، ص ١١٣ .
 . عبدالرزاق : المصنف ، ج٥ ، ص ٢٠٢ .
 . ابن أبي شيبه : الكتاب المصنف ، تحقيق أحمد مختار الندوي ، السداس
 السلفية ، ط١ : ١٤٠٢ ، بومباي ، ج١٢ ص ٣٨١-٣٨٢ .
 . الطبري : تاريخ الأمم والملوك ج٢ ص ٤٩٨ .
 (٦) الواقدي : المغازي ، ج١ ، ص ٤ .
 (٧) سبق ذكره .
 (٨) الواقدي : المغازي ، ج١ ، ص ٤ .

لأنه طلب من يهود خيبر أن يسيروا بأنفسهم ويستجلبوا يهود تيماء وفـــــــدك
ووادى القرى ، ولا يستعينوا بأحد من العرب ، ويحاربوا رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم فى عقر داره (١) .

ويبدو أن رأى ابن مشكم لم يكن مقبولا عند اليهود آنذاك • فأمروا
اليسير بن زارم (٢) «فسار فى غطفان فجمعها لحرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ، ونادى فى اليهود أن تسيركتائبهم لغزو محمد - صلى الله عليه وسلم -
فى عقر داره فأنعموا له ،

وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك ، فبعث فى رمضان سنة ست من
يطلع على حقيقة ما يجرى فى خيبر ، ولما عاد النفر الذين بعثهم صلى الله عليه
وسلم لذلك ، وكان أميرهم عبد الله بن رواحة ، أخبروه بما رأوا وسمعوا (٤) .
ثم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابن رواحة مرة ثانية فى ثلاثين
راكبا الى خيبر: " فى شوال سنة ست " (٥) . ولما وصلوا إليها طلبوا الأمان
من اليسير بن زارم فأمنهم ودعوه أن يسيروا معهم إلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاجابهم على غير رغبة من قومه وقال : " قد مللنا الحرب " ثم صحبه
ثلاثون من اليهود فى مسيره مع ابن رواحة ، ولما وصل قرقرة ثبار (٦) ، ندم على

(١) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٥٣٠ ، ٥٣١ .

(٢) اليسير بن زارم : وبعضهم يقول أسير بن زارم •

(٤) ابن الزبير : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ص ١٩٥ .

• الواقدي : المغازى ، ج ١ ، ص ٤ ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

• ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٢ .

• الشامى : سبل الهدى ، ج ٦ ، ص ١٧٦ .

(٥) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٥٦٦ .

(٦) قرقرة ثبار : موضع على بعد ستة أميال من خيبر • ياقوت : معجم البلدان ،

ج ٢ ، ص ٧٢ • وهى على ٦ كيل جنوب خيبر ، عاتق

البلادى : معجم المعالم الجغرافية ، ص ٢٥٣ •

فعله وأراد الغدر ففطن المسلمون لهم ، فمالوا عليه ومن معه ونصرهم الله عليهم فقتلوهما إلا واحدا أعجزهم هربا ، وعاد المسلمون جميعا ولقيهم الرسول صلى الله عليه وسلم قبل أن يدخلوا المدينة ، وأخبروه بما كان فقال: " نجاكم الله من القوم الظالمين " (١) .

ويظهر أن كنانة بن أبي الحقيق ، هو الذي رأس يهود خيبر (٢) بعد مقتل اليسير بن رزام ، وقد كان ممن جمع الأحزاب (٣) وبقي معلنا الحرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤) . وذكر بعض المفسرين أن اليهود هموا فلول الهجوم على عيال المسلمين حين ذهبوا لعمرة الحديبية ، وحال الله بينهم وبين ما أرادوا (٥) . قال تعالى: " وعدكم الله مغنم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكفأيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما " (٦) .

(١) ابن الزبير: مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٩٦ .

• الواقدي: المغازي ج ٢ ، ص ٥٦٧-٥٦٨ .

• ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ٩٢ .

• ابن سيد الناس : عيون الاثر ، ج ٢ ص ١٤٥-١٤٦ .

• الشامي: سبل الهدى ج ٦ ، ص ١٧٦-١٧٨ . وقد رجح أن وقتها قبل فتح

خيبر لأن البيهقي وابن القيم وابن كثير ذكروها بعد

خيبر . دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٩٣-٢٩٤ . زاد المعاد

ج ٣ ص ٣٦٠ - السيرة النبوية ج ٣ ص ٤١٨-٤١٩ ، انظر ص ١٢٥ ، ج ٣

(٢) يتضح أنه رئيسهم مما يأتى إن شاء الله . ص ١٥٨ (١٥٩)

(٣) سبق ذكر ذلك فرحديثنا عن السبب في غزوة الخندق .

(٤) الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٦٥١-٦٥٢ .

(٥) ابن الجوزي : زاد المسير في علم التفسير . المكتب الاسلامي ط ١٠ - ١٣٨٥ هـ

١٩٦٥ م . بيروت ، ج ٧ ، ص ٤٣٥ ، تفسير آية ٢٠ من الفتح .

• القرطبي : الجامع لأحكام القرآن : سورة الفتح آية ٢٢٠ ج ١٦ ص ٢٧٨ .

• ابوحيان: البحر ، ج ٨ ، ص ٩٧ .

(٦) سورة الفتح آية ٢٠ .

ويتقوى هذا التفسير لأن كثيرا من المفسرين قالوا: أن أصحاب الحديبية وعدهم الله فتح خيبر مرجعهم من الحديبية (١). قال تعالى: ﴿لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثبهم فتحا قريبا . ومغانم كثيرة ياخذونها وكان الله ————— عزيزا حكيما . وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه وكف أيدي الناس عنكم ولتكون آية للمؤمنين ويهديكم صراطا مستقيما﴾ (٢).

يخبر الله عز وجل عما امتن به على أصحاب بيعة الشجرة : (٣)

- (١) رضاه عنهم وإنزال الطمأنينة في قلوبهم .
- (٢) الفتح القريب، وهو خيبر (٤) .
- (٣) غنائم كثيرة تكون لهم في مستقبلهم (٥) .
- (٤) غنائم معجلة وهي غنائم خيبر (٦) .
- (٥) كفأيدي أعدائهم الذين قرب المدينة عن عيالهم مع همهم في مهاجمتهم أثناء غيابهم وأما كف أيدي أهل مكة فإنه ذكر في الآية الرابعة والعشرين من السورة (٧) .

-
- (١) . الطبري : جامع البيان ، ج ٢٦ ص ٧٩ .
 - البيهقي : معالم التنزيل ، ج ٤ ص ١٩٢ .
 - الفخر الرازي : التفسير الكبير، ج ٢٨ ، ص ٩ .
 - ابن الجوزي : زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٤٣٠ .
 - القرطبي : الجامع لاحكام القرآن ، ج ١٦ ص ٢٧٠-٢٧١ .
 - (٢) سورة الفتح : آية ٢٠ .
 - (٣) بيعة الشجرة : ويقال بيعة الرضوان ويقال بيعة الحديبية . كما يقال لعمره الحديبية غزوة الحديبية .
 - (٤) . الطبري : جامع البيان، ج ٢٦ ، ص ٨٨ .
 - الزمخشري : الكشاف ، ج ٣ ، ص ٥٤٦ .
 - ابن الجوزي : زاد المسير ، ج ٧ ، ص ٤٣٥ .
 - (٥) الطبري : جامع البيان ج ٢٦ ، ص ٩٠ .
 - (٦) . الطبري : المصدر نفسه ج ٢٦ ص ٨٩ .
 - البيهقي : معالم التنزيل ، ج ٤ ص ٩٤ .
 - (٧) الطبري : جامع البيان ، ج ٢٦ ، ص ٩٠ .

وَوَعَدَ اللهُ لِأَصْحَابِ الْحُدَيْبِيَّةِ فَتَحَ خَيْبَرَ الَّذِي لَمْ يُتَحَدَّثْ فِيهِ قَبْلَ ذَلِكَ (١).
ويعنى ذلك قيام يهودها بحدٍ جديد يضاف إلى صنائعهم السابقة .
ويهود خيبر لم يقر لهم قرار منذ حل بين أظهرهم يهود بنى النضير —
والى أن دُخِلَ عليهم وهم لم يبدوا رغبة فى وضع حالة الحرب ، مع وجوده —
فى المسلمين لأن بعث عبد الله بن رواحة رضى الله عنه لما دخلوا على اليسير
ابن رزام قالوا : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك أن تخرج
إليه فيستعملك على خيبر ويحسن إليك فطمع فى ذلك وشاور اليهود فخالفوه
فى الخروج وقالوا : ما كان محمد ليستعمل رجلا من بنى إسرائيل ، فقال بلى ،
قد مللنا الحرب " (٢) . قال الشامى : " وقول الصحابة لأسير بن رزام :
إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر لا ينافى
ذلك (٣) لأن مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال (٤) على أمر يحصل
له بذلك والله أعلم " (٥) .

-
- (١) الطبرى : جامع البيان ، ج٢٩ ، ص ٥٧٦ .
(٢) . الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٥٦٧ ، وقد تقدم جزء من هذه الرواية .
ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٢ .
الشامى : سبل الهدى ، ج ٦ ، ص ١٧٧ .
(٣) كلام الشامى هنا فى هذه الرواية : أراد أن يرجح أنها قبل فتح خيبر ،
لأنه لم يحصل جمع لطفان بعد فتحها ، وفى رأيه أن الذين جاءوا بهذه
الرواية بعد فتح خيبر ، إنما حملهم على ذلك قول الرسول صلى الله
عليه وسلم بعثنا إليك ليستعملك على خيبر ، وقد بين معناها —
وهذا ما أراه ، انظر ص ١٣٢

- (٤) وسبق معنا ندم اليسير فى مسيرة المدينة — وأرادته الغدر فكان حتفه .
(٥) الشامى : سبل الهدى ، ج ٦ ، ص ١٧٨ .

ب - الاعداد لها :

إن الذين أعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من المقاتلين لفتح خيبر ، كانوا دون ^{الذين} خمسمائة مقاتل (١) ، ولكنهم صفوة مختارة سارعت في إجابة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دعاها للخروج إلى مكة لأداء العمرة معه (٢) في حين تشاقل مدعوون آخرون خوفا من قريش (٣) ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مخرجه ذلك متأهبا بعدة قتال ، وإنما كان معهم السيوف في القرب ، وهو سلاح المسافرين للعمرة (٤) .

وما كان هذا المسير في حسابان الذين تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا موت محقق (٥) ، قال تعالى : ﴿ سيقول لك المخلفون من الأعراب شغلنا أموالنا وأهلونا فاستغفر لنا ، يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل فمن يملك لكم من الله شيئا إن أراد بكم ضرا أو أراد بكم نفعا بل كان الله بما تعملون خبيرا ، بل ظننتم أن لن ينقلب الرسل والمؤمنون إلى آلهتهم أبدا وزيّن ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا ﴾ (٦) .

-
- (١) يأتي معنا جدول في روايات عدد أهل الحديبية . ص ٣٨
 - (٢) كانت عمرة الحديبية في ذي القعدة سنة ست .
 - ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٢١ .
 - (٣) • ابن هشام : المصدر السابق ص ٣٢٢ .
 - ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٥ .
 - (٤) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٧٢ .
 - ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٥ ، ٩٧ .
 - (٥) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ ، ٤٧٥ ، ٦١٩ - ٦٢٠ .
 - الطبري : جامع البيان ، ج ٢٦ ، ص ٧٧ .
 - (٦) سورة الفتح : آية ١١ - ١٢ .

وهؤلاء الذين ظن أنهم لن يعودوا الى أهليهم قد عرضت لهم قريش لتوقع بهم (١). مع علمها بأنهم معتمرون جاءوا لتعظيم البيت الحرام الذى تعظمه العرب (٢) .

وعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم باستنفار قريش لحربه إلا أنه حرص على إطفاء ذلك ، فراسلهم ليخلوا بينه وبين البيت فهو قصده لا يريد قتالا ، وكان من رسله إليهم عثمان رضى الله عنه ، وأثناء غيابهم بلغه أنهم قتلوه (٣) فدعا للبيعة فبايعة أربع عشرة مائة ألا يفروا (٤) .

وبقدر من الله لم يكن بين المسلمين وقريش فى الحديبية قتال ، فبعد استنفار الجانبين حصل التقارب وعُقد الصلح بينهما فى وضع الحرب مدة معينة (٥) وعاد أولئك الذين استعدوا أن يقدموا أنفسهم للموت (٦) . محبة لله ورسوله صلى الله عليه وسلم . فكانوا هم عدته صلى الله عليه وسلم من الرجال لفتح خيبر (٧) .

-
- (١) ، (٢) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٢٣، ٣٢٦ ، ٣٢٩ .
 (٣) خالد محمد اليماني: صلح الحديبية (رسالة ماجستير) ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م ، جامعة أم القرى ص ٥٦ .
 (٤) . ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٣٢٣ ، ٣٢٥ ، ٣٢٦ .
 . ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ص ٩٥-٩٧ .
 . ابن سعد : نفس المصدر ج٢ ص ٩٧ .
 صحيح مسلم: كتاب الامارة باب استحباب مبايعة الامام ج٣ ص ١٤٨٣ ، ١٤٨٥ .
 (٥) . ابن هشام : السيرة ، ج٣ ، ص ٣٣١-٣٣٢ ، وأمور أخرى اتفق عليها .
 . خالد محمد اليماني : صلح الحديبية ، ص ٢٠٥ .
 (٦) صحيح مسلم : كتاب الامارة ، باب استحباب مبايعة الامام ج٣ ص ١٤٨٩ .
 (٧) . ابن شهاب : المغازى ص ٨٤ .
 . ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٦٨٤ .
 . الواقدي : المغازى ، ج٢ ص ٦٨٤-٦٨٩ .
 . ابن القيم : زاد المعاد ، ج٣ ، ص ٣٢٩ .
 ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازى باب غزوة الحديبية ، ج٧ ص ٤٤٢ .

الرقم	المصدر	المجلد	المفهرسات	١٤٠٠	١٥٠٠	١٤٠٠ او اكثر	١٣٠٠	بضع عشرة مائة	١٥٢٥	١٦٠٠	١٧٠٠	١٨٠٠	٧٠٠	الملاحظات
١	ابن هشام: السيرة	٣	٣٢٢	"	"	"	"	"	"	"	"	"	وقدم السبع مائة	
٢	الوالدي في المغازي	٢	٦١٤، ٥٧٤ ٦٨٩	"	"	"	"	"	"	"	"	"	ورجع ٦٠٠ وما بعده يقال	
٣	ابن سعد: الطبقات	٢	١٠٣، ٩٨، ٩٥	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	
٤	ابن ابي شيبة: المصنف	١٤	٤٣٥، ١٥٥ ' ٤٣٨، ٤٣٧ ٤٤٤، ٤٤٠	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	رواية (١٧) (١٨) وردت من طريق فقط
٥	خليفة: تاريخ خليفة بن خياط	٠	٨١	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	
٦	البخاري: كتاب المغازي	٥	٦٤-٦٣-٦٢	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	ورواية ١٣٠٠ تعليقاً جزماً
٧	مسلم: كتاب الامارة	٣	١٤٨٤، ١٤٨٣ ١٤٨٥	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	
٨	ابوداود: السنن	٣	٨٥	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	
٩	ابن عزم: جوامع السيرة	٠	٢٠٧	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	المتوسط ٤٠٠ او واهم من قال ٧٠٠
١٠	البيهقي: دلائل النبوة	٤	٩٨-٩٣	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	ويرجع رواية ٤٠٠ او والمخالف تفسير لبضع عشرة مائة
١١	ابن القيم: زاد المعاد	٣	٢٨٧	"	"	"	"	"	"	"	"	"	"	يقول عن رواية ٤٠٠ او القلب الى هذا اميل.
	الاتفاق			١١ مصدر واخرى	٨ مصادر	٠ البخاري	٥ مصادر	٤ مصادر	٢ مصدران	٢	٠	٠	٢ مصدر	
	الانفراد										ابن ابي شيبة	ابن ابي شيبة		

جدول بعدد اصحاب الحديبية: (عدد جيش المسلمين الى خيبر) على حسب اختلاف الروايات

- (٢) وعدتهم من الخيل مائتا فرس^(١) . ولما خرج الى خيبر سلك على عـ
(٤) فبنى له فيها مسجد، ثم على الصهباء^(٣) وعند قربه منها اتبع عـ دور
(٥) (٦) (٧) الاودية . ونزل خيبر ليلا . واتخذ موقعا " بواد يقال له الرجـ ع
(٨) فنزل بينهم وبين غطفان ليحول بينهم وبين أن يمدوا أهل خيبر " .

-
- (١) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٣٦٤ .
عبد الرزاق : المصنف ج ٥ ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .
سعيد بن منصور : كتاب السنن - حققه حبيب الأعظمي ، الدار السلفية
ج ١ ، ١٤٠٣هـ - ١٣٩٢هـ بومباي ، الهند ، القسم الثاني من المجلد
الثالث ، حديث ٢٧٦٤ ، ص ٣٢٥ .
أبو داود : السنن : كتاب الجهاد ، حديث (٧٣٦) ج ٣ ، ص ٧٦ .
ويرجح هذه الرواية على رواية أن عدد الخيل ثلاثمائة وعند ابن
سعد رواية أنها مائة فرس ، الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١٤ .
(٢) عمر : جبل بين المدينة ووادي الفرع . ياقوت : معجم البلدان
ج ٣ ، ص ٤٣٥ .
(٣) الصهباء : موقع بينه وبين خيبر ، روحة - ياقوت ، ج ٣ ، ص ٤٣٥ .
والصهباء جبل أحمر يشرف على خيبر من الجنوب يسمى اليوم جبل
عطوة ، البلادى : معجم المعالم الجغرافية ، ص ٢١١ .
(٤) مدور : المصدر أعلى مقدم كل شيء وأوله حتى أنهم ليقولون : صدر
النهار والليل . . . مصدر القناة أعلاها ، ابن منظور : لسان العرب
ج ٤ ، ص ٤٤٥ ، ٤٤٦ .
(٥) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .
(٦) البخاري : صحيح البخاري : كتاب الجهاد ، باب دعاء النبي صلى الله
عليه وسلم الى الاسلام ، ج ٤ ، ص ٥ .
(٧) الرجيع : موقع عند خيبر : معسكر النبي صلى الله عليه وسلم فى
قتال حصون خيبر ، ياقوت : كتاب المشترك وفعا والمفترق مقعـ
مكتبة المثنى ، بغداد ، مؤسسة الخانجي بمصر ، ص ١٠٢ .
(٨) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .
الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٩ .
البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ١٩٧ .

ولقد كان طعامهم السويق (١). والتمر (٢). ونفذا بخيبر . ولذلك فانهم لما اصابوا الحمر بخيبر ، ذبحوها ثم سارعوا فى طبخها (٣) واشتدت حاجة بنى سهم من أسلم (٤) الى الطعام فى الايام الاولى من حصار خيبر فرفعوا أمرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الله أن يفتح عليهم ، ففتح عليهم حصن الصعب الذى وجدوا فيه ماسد حاجتهم (٥) . وكان النقص فى عدة الحرب حاصل .

فلقد كانوا يتبعون سهام العدو التى يرميهم بها فيلتقطونها ثم يرمون بها (٦) . وأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لنسوة صحن جيشه فى هذه الغزوة لمداواة الجرحى (٧) .

وعدد اليهود وعدتهم كانت تفوق المسلمين. فالمقاتلون من خيبر عشرة الاف مقاتل فيهم ألف دارع (٨) . واستنصروا بغطفان فأمدتهم برجال معدين بالسلاح (٩) . وكانت حصونهم مملوءة بالأطعمة وعدة الحرب ، وفى مواقع لا يطمع فى فتحها (١٠) .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الجهاد ، باب حمل الزاد ، ج٤ ، ص ١٣ .
والسويق : قمح أو شعير يقلبى ثم يطحن فيتزود ويستف تارة بما يشرب به أو بسمن أو بعسل .
الشامى : سبل الهدى ، ج٤ ، ص ٢٥٩ .
- (٢) الواقدي : المغازى ، ج٢ ص ٦٣٩ .
(٣) أحمد : المسند ، ج٣ ص ١١١ .
(٤) سبق ذكره ص ٥١ ، ٥٤ .
(٥) الواقدي : المغازى ج٢ ص ٦٤٤ .
(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ص ٣٥٧ .
(٧) الواقدي : المغازى ج٢ ص ٦٨٥ ، ٦٨٦ ، ٦٨٧ .
(٨) ابن أبى شيبه : الكتاب المصنف ، كتاب الجهاد باب فى الغزو بالنساء ج١٢ ص ٥٢٥ .
(٩) الواقدي : المغازى ج٢ ص ٦٣٤ ، ٦٣٧ .
(١٠) الواقدي : المصدر نفسه ج٢ ص ٦٤٠ ، ٦٥١ ، ٧٠٢ .
سبق ذكره ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

ج - سير الأحداث

بين يدي الحديث هنا نذكر تاريخ غزوة خيبر ، وقد كانت في أول السنة السابعة للهجرة^(١)، ومن خالف فقال أنها في السنة السادسة فمرجع ذلك الى أنه يجعل بداية السنة من الهجرة الحقيقية ، وهو ربيع الاول . وبهذا يجمع بين أقوال كثير من العلماء أنها في السنة السابعة وقول مالك وابن حزم أنها في السادسة^(٢) .

وأما رواية أنها في رمضان^(٣) ، ورواية في شوال^(٤) ، فلعلها تعنى خروجه إلى غزوة حنين فصحفت إلى خيبر^(٥) .

ومع أن اليهود كانوا قد تهيأوا للحرب واستنصروا بغطفان فجاء الغطفانيون إلى خيبر معدين بالسلاح والكراع^(٦)، وكانوا حريصين على معرفة مخرج النبي صلى الله عليه وسلم كي يستطلعوا الطريق التي يسلكها والجهة التي يدخل منها ، ويعرفوا عدده وعدته فبعثوا جاسوساً رآه المسلمون أثناء

-
- (١) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٢ ، قال : " ثم خرج في بقية المحرم " يعنى من سنة سبع .
• الواقدي : المغازي ج٢ ص ٦٣٤ ، قال : " وخرج في صفر سنة سبع " .
• ابن حبيب : كتاب المحبر ، رواية ابى سعيد الحسن بن الحسين السكري تصحيح ايلزه ليحتن شتير مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١ ، حيدر أباد الدكن ص ١١٥ .
• خليفة : تاريخ مشهور بتاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق أكرم ضياء العمرى ، دار القلم ط ٢ ، ١٣٩٧ هـ ، دمشق ، ص ٨٢ .
• الدارمي : السنن ج٢ ص ٢٢٠ قال : " خرج في المحرم وافتتحها في صفر " .
• ابن القيم : زاد المعاد ج٣ ص ٣١٦ وقال مالك : كان فتح خيبر في السنة السادسة والجمهور على أنها في السابعة " .

(٢) فتح الباري كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج ٧ ، ص ٦٦٤-٦٤٥ .

(٣) ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ص ١٠٦ ، ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٤) ابن ابى شيبه : الكتاب المصنف ، ج٤ ، ص ٤٢٩ .

(٥) فتح الباري كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج٧ ص ٦٦٤-٦٤٥ .

(٦) سبق ذكره .

(١) اتجاههم الى خيبر فشكوا في أمره ، وبعد مساء لته عرفوه ، فأوثق رباطا .
 فعَمَّى الله عليهم ذلك حتى نزل أمام دورهم (٢) . وكان مع رسول الله
 صلى الله عليه وسلم دليلاً من أشجع ، فبعد أن تعشوا بالصهباء (٣) ، ثم
 صلوا المغرب والعشاء (٤) طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحـسـد
 دليـله أن يدخل به على خيبر من أعلاها الى موقع يقطع طريقها الى الشام
 والى حلفائهم غطفان (٥) ، وخرج يسير برسول الله صلى الله عليه وسلم
 حتى انتهى به ، فيسلك بين حياض (٦) والسرير (٧) فاتبع صدور الأوديسة
 حتى هبط به الخربة (٨) ثم نهض به حتى سلك بين الشق والنطاة (٩) " .
 فأشرفوا على خيبر ، وقال صلى الله عليه وسلم قفوا: " ثم قال : اللهم
 رب السموات وما أظللن ، ورب الارضين وما أقللن ورب الشياطين وما
 أظللن ورب الرياح وما ذرين ، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها وخير
 ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها ، اقدموا باسم الله (١٠) .

-
- (١) الواقدي: المغازي ج٢ ، ص ٦٤٠ .
 (٢) الواقدي: المصدر نفسه ، ج٢ ص ٦٤٢ .
 . المقرئ: امتاع الاسماع ، ج١ ص ٣١٠ .
 (٣) سبق ذكرها ص ٢٩٩ .
 (٤) جمع الصلاة وهذه الصورة من جمع التقديم .
 (٥) الطرق:
 (٦)، (٧) حياض هكذا عند الواقدي ولكن عند ابن اسحاق: " خاص " ابن هشام
 ج٣ ص ٣٦٥ . وخاص والسرير هما : واديان قسمت عليهما خيبر بعـد
 فتحها . البكري : معجم ما استعجم ، مطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ هـ - ١٩٠٦ م
 ج ٣ ص ٣٨٨ .
 (٨) الخربة: حصن من حصون خيبر " السيرة الحلبية ج٢ ص ١٥٨ ، الواقدي: المغازي
 ح رقم ٣ ج٢ ص ٦٤١ .
 (٩) الواقدي: المغازي ج٢ ، ص ٦٤١-٦٤٢ .
 (١٠) . ابن هشام: السيرة ، ج٢ ص ٣٤٣ .
 . الواقدي: المغازي ، ج٢ ص ٦٤٢ .

و " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا غزا قوما لم يغير عليهم حتى يصبح (١) فان سمع أذاناً أمسك وان لم يسمع أذاناً أغار (٢). وفعل ذلك بخيبر . جاءها ليلاً (٣) وحط رحله عند الصخرة بالمنزلة (٤) واتخذ فيهما سجداً صلى فيه من آخر الليل نافلة (٥). وضرب الله على اليهود في تلك الليلة بالنوم فما قاموا إلا حين طلعت الشمس (٦) .

ولما أصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إليهم من عسكره فاستقبله عمال خيبر معهم أدوات حرسهم: " فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم والجيش قالوا : محمد والخميس (٧) .. فأدبروا هارباً /

(١) كان ذلك احتياطاً منه صلى الله عليه وسلم : أن يكون في المرقع الذي يغير عليه أناس مسلمون وهو يقبل منهم إعلان الاسلام وإن كان يعلم ما فيهم من بغض للاسلام، يتعامل معهم على ظاهر ما أعلنوا ، فحتى يهود خيبر احتاط أن يكون فيهم من سوف يستقبله بإعلان الاسلام .
ابن حجر: فتح انباري، كتاب الجهاد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، ج٦ ص ١١٢ .

(٢) • ابن هشام: السيرة النبوية ج٣ ص ٣٤٣ .
• ابن أبي شيبة : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ج١٤ ، ص ٤٦١ .
• البخاري : كتاب الجهاد باب دعاء النبي صلى الله عليه وسلم ج٤ ص ٥ .

(٣) سبق ذكر ذلك .

(٤) المنزلة: لم أجدها في المعاجم . فتبقى على ما ذكرت أنها بين موضع الشق والنطاة .

(٥) • الواقدي : المغازي ، ج٢ ص ٦٤٢-٦٤٣ .
(٦) • ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٠٦ .
• المقرئ : امتاع الاسماع ، ج١ ، ص ٣١٠-٣١٦ .

(٧) الخميس : الجيش ، إما لأنه عظيم أو أنه كان خمسا : مقدمة وساقه وقلب وجناحان . النووي : شرح صحيح مسلم ، ج١٢ ص ١٦٤ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الله اكبر، خربت خيبر ، إنا إذا نزلنا بساحة قوم (١) فساء صباح المنذرين " (٢). ودخل اليهود حصونهم (٣) ثم حشدوا على المسلمين ورموا بالنبل وهم فى حصنهم إلى داخل عسكر المسلمين فجعلت تخالط العسكر ، وتتجاوزهم ، وكان المسلمون يلتقطون النبل ويردونها عليهم (٤). وجرح يومئذ من المسلمين خمسون (٥). وأصيب محمود بن مسلمة (٦) برحى أُلقيت عليه من أحد الحصون هناك ، فكان موته فيها (٧) . وجاء الحباب بن المنذر (٨)

-
- (١) ساحة قوم : هى الناحية ، وهى أيضا الفضاء بين دور الحى ، الزبيدى ؛ تاج العروس من جواهر القاموس . تحقيق جميل سعيد وعبد الستار فـراج مطبعة حكومة الكويت ١٣٨٩ هـ ، ج٤ ، ص ٤٩٠ .
- (٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ص ٣٤٤-٣٤٣ .
 • ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٠٩ .
 • ابن ابى شيبه : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج٤ ، ص ٤٦٢ .
 • احمد : المسند ج٤ ص ٢٨ .
- صحيح البخارى : كتاب الجهاد باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ج٤ ص ٥٥ .
 صحيح مسلم : كتاب الجهاد ، باب غزوة خيبر ، ج٣ ، ص ١٤٢٧ .
- (٣) صحيح البخارى : كتاب الجهاد باب التكبير عند الحرب ، ج٤ ، ص ١٥ .
- (٤) الواقدي : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٤٣ ، ٦٤٤ .
- (٥) الواقدي : المصدر نفسه ، ج٢ ، ص ٦٤٦ .
- (٦) محمود بن مسلمة بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن الخزرج . . . شهد أحدا والخندق ، وخبير ، ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج٣ ، ص ١٣٧٧ ، ١٣٧٩
- (٧) الواقدي : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٤٥ .
 • المقرئى : امتاع الاسماع ، ج١ ، ص ٣١١-٣١٢ .
 • الحلبي : انسان العيون ، ج٢ ، ص ٧٣٢ .
- (٨) الحباب بن المنذر : شهد بدر وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . توفى فى خلافة عمر ، ابن سعد : الطبقات ج٣ ، ص ٥٦٧ - ٥٦٨

إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض رأيه فى التحول من ذلك الموقع —
كى يبعد العسكر من نبل العدو فى النهار ويؤمن ببياتهم من بين النخل —
ويسلموا من أضرار النزل (١)، فأجابه لذلك ولما أمسى أمر الناس بالتحول إلى
الموقع المختار بالرجيع (٢)، وهو المنزل الثانى لعسكر المسلمين (٣) .

وأما قطع النخل فقد ذكر أنه قطع فى النطاة أربعمائة غُذْق ولم يقطع
فى غيره (٤) . ولم يحدد أنه من أسفل النطاة أم من أعلاها ، فإذا كان من
أسفلها علمنا أنه كان فى أول يوم من القتال (٥) . ويكون الغرض منه كشف
ما قرب من عسكر المسلمين حتى لا يبيتهم (٦) اليهود من خلال النخل وربما
كان لهم غرض ثان وهو إغاية اليهود .

وكان أول ما قطع المسلمون من النخل حين بنو المسجد النبوى بالمدينة (٧) .

(١) النزل: ما يتحلب من الارض من الماء . الرازى : مختار الصحاح ص ٦٥٤ .

(٢) الرجيع : سبق ذكره .

(٣) الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .

(٤) الواقدى : المصدر نفسه ، ج ٢ ص ٦٤٤ .

• المقرئى : امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣١١ .

• الحلبي : انسان العيون ، ج ٢ ، ص ٧٣١ .

(٥) لان القتال من أسفل النطاة كان فى اليوم الاول فقط .

• الواقدى : المغازى ، ج ٣ ، ص ١٤٥ .

(٦) بات : ايقاع الفعل ليلا ، وبيت العدو أوقع بهم ليلا : والاسم البيات ،

الجوهري : الصحاح ، ج ١ ، ص ٢٢٥ .

(٧) صحيح البخارى : كتاب مناقب الانصار ، باب مقدم النبى صلى الله عليه وسلم

واصحابه المدينة ، ج ٤ ، ص ٢٦٦ .

صحيح مسلم : كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، باب ابتناء مسجد النبى صلى الله

عليه وسلم ، ج ١ ، ص ٣٧٣-٣٧٤ .

فإن الحاجة لقطعه تجوزه وهذا فى أرض المسلمين ويسرى جوازه فى أرض العدو، مع إضافة مجوز ثانى وهو: إغاطة العدو، مع خلاف فيه (١) .

و: " كان مقامه بالرجيع سبعة أيام يغدو كل يوم بالمسلمين على راياتهم (٢) ويترك العسكر، ويستخلف عليه عثمان رضى الله عنه ويقاتل أهل النطاة يومه الى الليل ثم إذا أمسى رجع " (٣) .

وكان شعارهم يامنصور أمت " (٤) وأصيب المسلمون بالحمى (٥). وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عيينة بن حصن قائد غطفان الذين نزلوا مع اليهود فى خيبر من أخبره أن الله وعد نبيه أن يغنمه خيبر، فليخل بينه وبين يهودها وله ثمرها سنة فلم يقبل (٦) .

-
- (١) النووى : شرح صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ، ج ٥ ، ص ٧٠ .
 (٢) . الراية : بمعنى اللواء وهو العلم الذى فى الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش . وقد يحمله أمير الجيش . ابن حجر: كتاب المغازى رقم ٦٤ باب غزوة خيبر رقم ٣٨ ، ج ٧ ، ص ٤٧٧ .
 (٣) . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٥ .
 . المقرئى : امتاع الاسماع ، ص ٣١٢ .
 . الحلبي : انسان العيون ، ج ٢ ، ص ٧٣٣ .
 (٤) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٧ .
 . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .
 (٥) . الواقدي : نفس المصنوع ، ج ٢ ، ص ٦٤٤ .
 . البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٤٢ .
 (٦) . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٥٠-٦٥١ .
 . المقرئى : امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣١٣ .

وبعد هدأة (١) من تلك الليلة سمعوا (٢) صائحا يصيح ، لا يدرون من السماء أو من الأرض : يامعشر غطفان ، أهلكم . الغوث الغوث بحيفاء (٣) - صيح ثلاثة - لآتربة ولا مال ، .. فخرجت (٤) غطفان على الصعب والذلول . ، وكان أمرا صنعه الله عز وجل لنبيه " (٥) ، ولما أُخبر كنانة بن أبي الحقيق بانصراف غطفان ، ذل وأيقن بالهلكة (٦) .

" ولما ولى عيينة الى أهله هجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحصون (٧) حصنا حصنا (٨) ، وكان عليه : " يومئذ درعان (٩) ومغفر (١٠)

(١) هدأة : هدأ يهدأ هدأ ١٤ وهدو ١٤ : سكن ، الاسم الهدأة .
الزبيدي : تاج البعروس ، تحقيق عبدالستار فراج ، وزارة الارشاد
في الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٣٨٥ هـ ، ج ١ ، ص ٥٠٣

٥٥٤

(٢) غطفان هي التي سمعت .
(٣) حيفاء : موضع ، بالمدينة ، ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٣٢ .
(٤) رواية الواقدي صرحت بدخول غطفان خيبر وخروجها عند سماع الصائح . لكن ابن اسحاق قال : " بلغني أن غطفان لما سمعت بمنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر جمعوا له ، ثم خرجوا ليظاهروا يهود عليه ، حتى اذا ساروا منقله - مرحلة - سمعوا خلفهم في أموالهم وأهليهم حسا ، ظنوا أن القوم قد خالفوا إليهم ، فرجعوا على أعقابهم ، فأقاموا في أهليهم وأموالهم " ابن هشام : السيرة ، ج ٣ ، ص ٣٤٤ .

(٥) ، (٦) . الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٥١ .
المقريزي : امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣١٣ .
(٧) وأولها حصن ناعم كما سيأتي معنا في سير فتح حصون خيبر ، ولا يعنى
أن هذا كان في يوم واحد بل في أيام الفتح كلها .
(٨) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٥٢ .
(٩) الدرع : لبوس الحديد ، ابن منظور : اللسان ، ج ٢ ، ص ٨١ .
(١٠) المغفر : " ينسج من الدرع على قدر الرأس " الجوهري : الصحاح ، ج ٢ ،

ص ٧٧١

وببيضة^(١) وهو على فرس يقال له الضرب فى يده قناة^(٢) وترس^(٣) وأصحابه محدقون به وقد كان دفع لواءه الى رجل من المهاجرين فرجع ولم يصنع شيئا ، ثم دفعه الى آخر فرجع ولم يصنع شيئا ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم لواء الأنصار الى رجل منهم فخرج ورجع ولم يعمل شيئا ، فحسب رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين ، وسالت كتائب اليهود أمامهم ، الحارث أبو زينب^(٤) يقدم اليهود يهد الأرض هذا ، فأقبل صاحب راية الأنصار فلم يزل يسوقهم حتى انتهوا الى الحصن فدخلوه وخرج أسير اليهودي يقدم أصحابه معه عاديته^(٥) ، وكشف الأنصار^(٦) ، حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موقفه ، ووجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى نفسه حدة شديدة وقد ذكر لهم الذى وعدهم الله ، فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مهموما^(٧) " (٨) .

ولما رأى الصحابة ما برسول الله صلى الله عليه وسلم أخذ يلوم بعضهم بعضا^(٩) . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن اليهود جاءهم

(١) البيضة: واحدة البيض من الحديد ، الجوهري ، الصحاح ، ج٣ ، ص ١٠٦٨

(٢) القناة : الرمح ، الجوهري ، نفس المصدر ، ج٦ ص ٢٤٦ .

(٣) الترس : نوع من السلاح يتوقى به وجمعه اتراس . الزبيدي : تـ تـ جـ العروس ، ج١٥ ، ص ٤٧٧ .

(٤) الحارث أبو زينب : قتل فى فتح حصن ناعم ، الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٥٤ .

(٥) عاديته : الذين يعدون بأرجلهم . ابن الاثير : النهاية ، ج٣ ، ص ١٩٤ .

(٦) وكشف راية أصحاب الأنصار : هكذا فى الواقدي ، ولكن عند المقرئى : " وكشف الأنصار " .

(٧) فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم مهموما : وهكذا العبارة عن مساء رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن استقرأ النصوص يفهم منها انه فى هذه الليلة بشرهم بالفتح فى غدهم ، ولعل الهـ الذى كان فيه وفى المسلمين هو : عندما كانوا فى موقع القتال وكانت بشارته لهم بالفتح بعد ذلك .

(٨) (٩) . الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٥٢ ، ٦٥٣ .

المقرئى : امتاع الاسماع ، ص ٣١٣-٣١٤ .

الشیطان فقال لهم: "أَنْ مُحَمَّدًا یقاتلکم علی أموالکم ! نادوهم: قولوا لا إله إلا الله ثم قد أحرزتم بذلك أموالکم ودماءکم ! وحسابکم علی الله ، فنادوهم بذلك فنادت اليهود : إنا لانفعل ولانترك عهد موسى والتوراة بیننا " (١) . ثم إن رسول الله صلی الله علیه وسلم لم یتركهم - بوحي من ربه - یقضوا تلك اللیلة علی ما بهم من الهم ، فقال: (٢) " لأعطین هذه الراية غدا رجلا یفتح الله علی یدی - یحب الله ورسوله ویحبه الله ورسوله قال فبات (٣) الناس یدکون (٤) لیلتهم ایهم یعطاها ، فلما أصبح الناس غدوا علی رسول الله صلی الله علیه وسلم کلهم یرجو أن یعطاها ، فقال: آیین/علی بن أبی طالب .

فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ (٥)، قَالَ: فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ فَاتَى بِهِ فَبَصَقَ (٦) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عَيْنَيْهِ وَدَعَا لَهُ فَبُرَأَ (٧)، حَتَّى كَانَهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلَى: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلْهُمْ

(١) الواقدي: المغازي، ج٢، ص ٦٥٣ .

(٢) أول الحديث: "أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوم خيبر

لأعطين".

(٣) سبق ذكره .

(٤) يدوكون: أي يخوضون ، ويموجون ، ويختلفون فيه ، اللسان ، ج١٠ ،

ص ٤٣٠ .

(٥) وبينت يشتكى في رواية أخرى : "كان على تخلف عن النبي صلى الله

عليه وسلم في خيبر وكان رمدا " البخاري: كتاب المغازي رقم ٦٤

باب غزوة خيبر رقم ٣٨ ، ج٥ ، ص ٧٦ .

الرمد: وجع العين وانتفاخها وهاجت عينه ، ابن منظور: اللسان

ج ٣ ص ١٨٥ .

(٦) بقق: تفل : ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٩ .

(٧) بر١: يقال: برأت من المرض أبر١ بر١٤ بالفتح فأنا باري، أي معافي

ومعنى ذلك أنه شفى وعوفى ، وخلص من وجعه .

- ابن الأثير : النهاية في غريب الحديث والأثر ، تحقيق ظاهر أحمد

الزاوي ، الطبعة الأولى ١٣٨٣ هـ ، ج١ ، ص ١١١ .

حتى يكونوا مثلنا فقال عليه الصلاة والسلام أنفذ (١) على رسلك (٢)، حتى تنزل بساحتهم (٣)، ثم ادعهم الى الاسلام (٤)، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (٥) " (٦) . وكان من الذين تبعوا عليا رضي الله عنه لفتح الحصن فاستشهد : الأسود الراعي الذي جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بغنمه ، وسأله الى ما يدعوه فأعلمه أنه يدعوه أن أن يشهد أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله فقال: ومالي؟ قال الجنة، فقال : إن هذه الغنم عندي أمانة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أخرجها من العسكر ثم ارموها بالحمام فان الله يؤدى عنك أمانتك فعادت كأن سائقا وراها حتى دخلت بيت سيدها (٧) .

-
- (١) أنفذ: أمض "رجل نافذ في أمره ، ونفوذ ونفاذ ، ماض ، ابن منظور اللسان ، ج٣ ، ص ٥١٤ .
- (٢) على رسلك : اتشد واشت ولا تعجل ، ابن الاثير : النهاية ج ٢ ص ٢٢٢ ، ٢٢٣ .
- (٣) ساحة: سبق ذكرها .
- (٤) في صحيح مسلم: "فصرخ يا رسول الله على ماذا أقاتل الناس؟ قال: قاتلهم حتى يشهدوا أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله " . كتاب فضائل الصحابة باب فضائل علي رضي الله عنه ، ج٤ ، ص ١٨٧٢ .
- (٥) حمر النعم: هي الابل الحمر ، وهي أنفس أموال العرب . يضربون بها المثل في نفاسة الشيء وأنه هناك أعظم منه .
- النووي: شرح صحيح مسلم ، كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي رضي الله عنه ، ج٥ ، ص ١٧٨ .
- (٦) صحيح البخاري: كتاب المغازي باب غزوة خيبر ج٥ ص ٧٦-٧٧ .
- صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة ، باب فضائل علي رضي الله عنه ، ج٤ ، ص ١٨٧٢ .
- البيهقي: دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .
- (٧) الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٦٤٩ .

ولقد دعا أربعة من شجعان اليهود للمبارزة فقتلوا جميعا على يد
الذين أجابوهم من الصحابة (١) .
وفى الذى قتل مرحبا ثلاث روايات :
أحداها : أن قاتله محمد بن مسلمة (٢) .
وثانيها : أن قاتله على (٣) .
وثالثها : أنهما اشتركا فى قتله . أشبته محمد بن مسلمة ، وعلي
أجهز (٤) .
ورواية أن قاتله على رجعها بعضهم (٥) وصححها آخرون (٦) .

-
- (١) . الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٥٤-٦٥٧ .
 . البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٤٠٨ ، ٤٠٩ ، ٤١١-٤١٢ ، ٤١٥ ،
 . ٤١٨ .
 . المقرئى: امتاع الاسماع ، ص ٣١٤-٣١٦ .
 . واليهود هم : مرحب ، وأسير ، وياسر ، وعامر ،
 . والصحابة : محمد بن مسلمة ، والزبير ، وعلى رضوان الله عليهم .
 الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٥٤-٦٥٧ .
 (٢) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٤٨ .
 (٣) . الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ .
 . ابن سعد: الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١١-١١٢ .
 . ابن أبى شيبة: كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج ١٤ ، ص ٤٦٠ .
 صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذى قرد وغيره ،
 ج ٣ ، ص ١٤٤١ .
 (٤) الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٥٥-٦٥٦ .
 (٥) . البيهقي: دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٠٥-٢١٤ .
 ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج ٧ ، ص ٤٧٨ .
 . الحلبي: انسان العيون ، ج ٢ ، ص ٧٣٧ .
 . باشميل: الكتاب السادس من معارك الاسلام الفاصلة ، غزوة خيبر ،
 دار الفكر ، ص ١٦٦ .
 (٦) . ابن عبد البر: الدرر ، ص ١٤٦ .
 . ابن الأثير: الكامل ، ج ٢ ، ص ١٤٩ .
 . النووى: شرح صحيح مسلم ، كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذى قرد
 وغيرها ، ج ١٢ ، ص ١٨٦ .

ومن الذين رجحوها لأنها في الصحيح ، والأخرى ليست فيه ، من سلم بإمكان الجمع على ما ذكرته الرواية الثالثة ، أو أن عليا قتل الحارث أخا مرحب ، وإن لم يكن ذلك فما في الصحيح مقدم على غيره (١) .

ولأخلاف في أن الفتح كان على يد علي رضي الله عنه (٢) . ومن استقرأ روايات الواقدي (٣) . وغيره للقتال والفتح ، يتحدد لنا أن عليا فتح حصن ناعم ، وكان أول مفتح من خيبر (٤) . ولم يكن أعظم حصون خيبر التي فتحت بالقتال بل أعظمها حصن القموص ، وهو آخرها (٥) فتجا ، وكان

(١) ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج ٧ ، ص ٤٧٨ .

• الحلبي: انسان العيون ، ج ٢ ، ص ٧٣٨-٧٣٩ ، يقول: " وقد يجمع بين كون القاتل لمرحب عليا كرم الله وجهه ، وكون القاتل لله محمد بن مسلمة بأن محمد بن مسلمة أثبتته بعد أن شق على كرم الله وجهه ، هامته ، لجواز أن يكون شق هامته ولم يثبت لله فاثبتته محمد بن مسلمة ، ثم إن عليا كرم الله وجهه دُفِعَ عليه " الحلبي: انسان العيون ، الصفحة المشار إليها أعلى .

(٢) • ابن هشام: السيرة ، ج ٣ ، ص ٣٤٩-٣٥٠ .

• الواقدي: المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٥٣-٦٥٥ .

• ابن سعد: الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١٢-١١٣ .

• ابن أبي شيبة: كتاب المغازي ، ج ١٤ ، ص ٤٦٢-٤٦٣-٤٦٤ .

• أحمد: المسند ، ج ٥ ، ص ٣٥٣-٣٥٤ .

• صحيح البخاري: كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج ٥ ، ص ٧٦ .

• صحيح مسلم: كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة ذي قرد ، ج ٣ ، ص ١٤٤١ .

(٣) • الواقدي: المغازي : ج ٢ ، ص ٦٤٥ - ٦٥٨ .

(٤) • ابن هشام: السيرة ، ج ٢ ، ص ٣٤٤ .

• الطبري: تاريخ الامم ، ج ٣ ، ص ٩ .

• البيهقي: دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢١٠ .

(٥) آخر مفتح بالقتال .

فتحه على يد علي أيضا (١) .

ونعلم أن حصن ناعم لم يفتح إلا بعد قتال استمر أكثر من سبعة أيام ، استشهد فيها سبعة وجرح خمسون (٢) . وربما أكثر .

وبعد هزيمة اليهود منه تحولوا إلى حصن الصعب بن معاذ وتبعهم المسلمون (٣) ، وقبل أن يفتح الله عليهم ذلك الحصن كان قد أجهد المسلمين الجوع فأصابوا حمرا فذبخوا وطبخوها (٤) ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهاهم عن أكلها (٥) . وفي هذه الاثناء أتى بعض أسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرون حاجتهم إلى الطعام ، ولم يكن عنده ما يعطيهم فدعا لهم بالفتح ،

ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم بكر في اليوم الثالث من قتال حصن الصعب وخرج اليهود فأمطروا المسلمين - ورسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم - بالنبل فكانت مثل الجراد ، ثم حملوا عليهم ، فأنكشف المسلمون حتى انتهوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان أن حض رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجهاد ورغب فيه ، وذكر لهم: وعد الله

-
- (١) . البكري: معجم ما استعجم ، ج٢ ، ص ٥٢٢ .
ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج٧ ، ص ٤٧٨ .
(٢) سبق الحديث في ذلك .

- (٣) . الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٤٧-٦٤٨ ، ٦٥٨-٦٥٩ .
(٤) الواقدي: المصدر نفسه ، ص ٦٦٠-٦٦١ .
(٥) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٤٠٤ .
ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٣ .
ابن أبي شيبه: الكتاب المصنف ، ج٨ ، ص ٢٦٠ .
صحيح البخاري: كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج٥ ، ص ٧٣ .

أن يغنمه خيبر فعاد المسلمون للزحف على اليهود ، وصار اليهود إلى الاندحار ، حتى دخلوا حصنهم وغلقوه ووافوا على جدره ليرموا المسلمين بالحجارة حتى نحوهم .

ثم خرجت اليهود مرة ثانية ، فكان القتال شديدا ، استشهد من المسلمين ثلاثة : منهم بدریان (١) .

ثم تراجع اليهود والمسلمون خلفهم فمادخلوا الحصن الا ودخل المسلمون عليهم وقتلوا منهم وأسروا وهرب من هرب إلى قلعة الزبير (٢) .

وصعد المسلمون على جدر الحصن وكبروا ففت التكبير في أعضادهم ووجد المسلمون الطعام الكثير والودك (٣) . وأباح رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم أن يأخذوا من الطعام والعلف من غير أن يحملوا (٤) أو يبيعوا وكسروا ما وجدوا فيه من خوابى السكر (٥) ، واستخرجوا آلة الحرب وكان منها منجنيقا (٦) ودبابات (٧) وتحولت جموع اليهود إلى قلعة الزبير وتبعهم المسلمون إليها ولم يستطيعوا اقتحامها لمناعة موقع القلعة ، ومكثوا على ذلك ثلاثة أيام (٨) . فجاء يهودى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) أى من الذين حضروا غزوة بدر وهما :

ابو ضياع بن النعمان ، والحارث بن حاطب .

وثالثهما : عدى بن مرة بن سراقه . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٦٣ .

(٢) الواقدي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٦٦٢ - ٦٦٤ .

(٣) الواقدي : المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ .

(٤) أن يحملوا إلى بيوتهم .

(٥) خوابى السكر : خوابى : جمع خابية وهي الحب : الجرة الكبيرة ، لسان

العرب ، ج ١ ، ص ٢٩٥

(٦) المنجنيق سبق ذكره .

(٧) الدبابة : سبق ذكرها أيضا .

(٨) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٦٤ ، ٦٦٦ .

ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ .

المقرئى : امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣١٨ ، ٣١٩ .

يطلب الأمان لنفسه وأخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحال اليهود وأنهم لا يخرجون لقتاله ولو أقام شهرا فقد رعبوا من قتاله، والحصار لا يلحقهم منه ضرر ، لما تزودوا به في داخل الحصن ، ولهم دبول^(١) ، من تحت الأرض إذا جاء الليل أخذوا ماءهم منها ، وإنها إن قطعت خرجوا للقتال . وقد كان : " فخرجوا فقاتلوا أشد القتال وقتل من المسلمين يومئذ نفر ، وأصيب من اليهود ذلك اليوم عشرة ، وافتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان آخر حصون النطا^(٢) " .

وبعد فتحه أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحويل العسكر إلى المنزلة موقعه الأول^(٣) ، حيث كان سبب تحويله قصد البعد من أهل النطا ، الذين كانوا مرتفعين على العسكر ، وليس قوم ٢ بعد مدى منهم ولا أمهر منهم^(٤) .

وكان يخاف بيأتهم ، لأنهم أحد يهود وأهل النجدة منهم^(٥) . ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حصون الشق ، بادئا بقلعة أبي وقاتل اليهود عليها قتالا شديدا ودعا اثنان من اليهود للبراز ، فقتل الأول بيد الذي أجابه ولكن الثاني قتل الذي أجابه من المسلمين وقام مكانه

-
- (١) دبول: جمع دبلوهى الجداول . الفيروز أبادى : القاموس المحيط شرح اليهوديين ، دار الفكر ، ج ٣ ، ص ٣٧٣ .
- (٢) . الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٦٧ .
- ابن كثير، السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٧٥ ، ٣٧٦ .
- (٣) . الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٦٧ .
- المقرئى : امتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٣١٩ .
- (٤) الواقدي: المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٤٣ .
- (٥) الواقدي: المصدر نفسه ، ج ٢ ، ص ٦٦٧ .

يدعو للبراز فبرز له أبودجانة (١) فقتله (٢).

فكبر المسلمون ، ثم تحاملوا على الحصن فدخلوه وهرب من كان فيه من مقاتلة اليهود ، حتى صاروا إلى حصن النزار ، وامتنعوا فيه أشد الامتناع ورموا بالنبال حتى علق النبل بثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فأمر النبي صلى الله عليه وسلم بالمنجنيق أن تصلح (٤) وتنصب على حصن النزار ، فهيئوا وقبل أن يرموا فتح الله عليهم (٥) .

وأورد الواقدي رواية أخرى في فتح حصن النزار جاء فيها : " وجعل يأتى من بقى ، من قلل (٦) النطاة إلى حصن النزار فغلقوه وامتنعوا فيه أشد الامتناع ، وزحف رسول الله صلى الله عليه وسلم في أصحابه فقاتلوههم فكانوا أشد أهل الشق قتالا ، رموا المسلمين بالنبل والحجارة ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم حتى أصابت النبل ثياب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلقت به ، فأخذ النبل فجمعها ثم أخذ لهم كفا من حصى فحصب به حصنهم فرجف بهم ، ثم ساخ (٧) في الأرض " (٨) .

-
- (١) أبودجانه: سماك بن خرشة بن لوذان بن عبدود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج شهد بدرا وأحدا . وشهد اليمامة واستشهد فيها سنة اثنتي عشرة .
ابن سعد: الطبقات ، ج ٣ ، ص ٥٥٦ ، ٥٥٧ .
- (٢) الواقدي: المغازي ، ج ٢ ص ٦٦٧-٦٦٨ .
ابن كثير: السيرة النبوية ، ج ٣ ص ٣٧٦ .
- (٣) الواقدي: المغازي ج ٢ ص ٦٦٨ .
- (٤) عثروا عليها في حصن الصعب وكانت مفككة . الواقدي: نفس المصدر ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .
- (٥) الواقدي: نفس المصدر أيضا ، ج ٢ ، ص ٦٤٨ .
- (٦) قلل: جمع قللة وقللة كل شيء أعلاه . الجوهرى: الصحاح ، ج ٥ ، ص ١٨٠٤ .
- (٧) ساخ: غاص في الأرض ومن ذلك حديث سراقه فساخت يد فرسى .
ابن منثور: لسان العرب ، ج ٣ ، ص ٢٧ .
- (٨) الواقدي: المغازي ، ج ٢ ص ٦٦٨ .
ابن كثير: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٧٦ .

وحصن القموص أحد حصون الكتيبة (١). وأعظمها (٢). وكان آخر مافتح بالقتال (٣). لانه بفتحه كانت معظم خيبر قد فتحت (٤). ولم يقاتل اليهود بعده وإنما أغلقوا على أنفسهم حصونهم (٥). وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ، وأثناء محاصرتهم هذه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الطفيل بن عمرو الدوسي (٦)، في سبعين أو ثمانين بيتا من قومه (٧). وجعل اليهود لا يخرجون من حصنهم الوطيح والسلالم بضعة عشر يوما (٨) " حتى هم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ينصب

-
- (١) . الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٦٧٠ .
 . ابن كثير: السيرة النبوية ، ج٣ ص ٣٧٦ .
 (٢) سبق ذكره . ص ١٥٢ - ١٥٣ .
 (٣) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ص ٣٤٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٢ .
 . الطبري : تاريخ الامم ، ج٣ ، ص ٩ ، ١٤ .
 . ابن الاثير: الكامل ، ج٢ ص ١٤٨ ، ١٥٠ .
 (٤) الزرقاني: شرح المواهب ، ج٢ ، ص ٢٢٥ .
 (٥) الواقدي: المغازي ، ج٢ ص ٦٧٠ .
 (٦) الطفيل بن عمرو بن طريف بن العاص بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس قدم مكة لحاجته ولقى رسول الله بها فأسلم و عاد إلى قومه حتى قدم على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة بخيبر واستشهد باليمامة في حروب الردة .
 . ابن سعد : الطبقات ، ج٤ ، ص ٢٣٧ - ٢٤٠ .
 (٧) . الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٦٣٦ .
 . ابن سعد: الطبقات ، ج٤ ، ص ٢٣٩ .
 (٨) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٦ .
 . الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٧٠ ، الا أنه حددها بأربعة عشر يوما .

المنجنيق عليهم " فلما أيقنوا بالهلكة سألوا الصلح (١) . فأجابهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، على حقن دماء المقاتلة وأن يخرجوا من خيبر بأهلهم ليس لهم البيضاء والصفراء (٢) . والكراع والحلقة (٣) ، وشـرط عليهم أن لا يخفوا شيئا مما ذكر ، فحلفوا أنهم لا يغيبوا شيئا (٤) . ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل كنانة وأخاه وابن عمه عن الآنية (٥) ، يعنى التى كانت فى المسك الذى خرجوا به يوم بنى النضير (٦) . فأجاب كنانة وأخوه : أنه لم يبق عندهم شيء فحذرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكذب وعدم الوفاء على ما تصالحوا عليه ، وأنهما إن كذبا استحل بكذبهما دماءهما وسبى ذراريهما ، فحلفا على الجود ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج ذلك المسك ووجد فيه أموالهم ، فأمر بقتل كنانة وأخيه وسبيت ذراريهما .

ومن السبايا صفية بنت حيي رضى الله عنها ، وكان كنانة قد أعـرس عليها قبل غزوة خيبر (٧) ثم صارت زوجة لرسول الله

-
- (١) الواقدي: المغازي، ج٢، ص ٦٧٠ .
 (٢) (٣)، (٤) الواقدي: المصدر نفسه ، ج٢، ص ٦٧١ .
 . الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج٦ ، ص ١٥٢ ، إلا ان فيه صالحوه علي
 كل شيء إلا انفسهم وذراريهم .
 (٢) (٤) . ابن سعد : الطبقات ج٢ ، ص ١١٠ ، ١١٢
 عبدالرزاق : المصنف ، ج٥ ، ص ٢٩٣-٢٩٤
 (٥) الآنية: كانت أنواع من أنواع الزينة ، حتى أن قريشا كانت تستعير ماعند آل ابي الحقيق من الحلـى فى أعراسها .
 الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٦٧١ ، ٦٧٣ .
 (٦) سبق الحديث عن ذلك ، ص ٢٩٩
 (٧) . الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٦٧١ ، ٦٧٢ .
 . البيهقي : دلائل النبوة ، ج٢ ، ص ٢٢٩-٢٣٠ .
 . الهيثمي : مجمع الزوائد ، ج٦ ، ص ١٥٢ .

صلى الله عليه وسلم (١) . وبعد قتلهم اُراد أن يجلى اليهود على ما نزلوا عليه من الصلح (٢) قبل نكت كنانة وأخيه (٣) : " فقالوا : يا محمد دعنا نكون فى هذه الارض نصلحها ونقوم عليها " (٤) ، فعاملهم (٥) صلى الله عليه وسلم على شطر ما يخرج منها (٦) ؛ " قال نقركم ما أقركم الله (٧) " (٨) .

-
- (١) . عبد الرزاق : المصنف ، ج٧ ، ص ٢٦٩ .
 . الواقدي : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٥ .
 . ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٧ .
 . ابن أبي شيبه : الكتاب المصنف ، ج٤ ، ص ١٥٦ .
 . احمد : المسند ، ج٣ ، ص ١٨٦ .
 . الدارمي : السنن ، ج٢ ، ص ١٩٤ .
 صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج٥ ، ص ٧٣ ، ٧٤ .
 صحيح مسلم : كتاب الشكاح : باب فضيلة اعتاقه امته ثم يتزوجها ، ج٢ ، ص ١٠٤٣ ، ١٠٤٤ .
- (٢) جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عقوبة النكت خاصة بكنانة لشبوت ذلك عليه وأراد إامضاء ما اصطلح عليه من إجلათهم ولكنهم طلبوا أن يعاملهم على خيبر ففعل .
 (٤-٣) البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٣٠ .
 . ابن القيم : زاد المعاد ، ج٣ ، ص ٣٧٧ ، ٣٧٨ .
 (٥) المعاملة :
 (٦) . ابن هشام : السيرة النبوية ج٢ ص ٣٥٢ .
 . عبد الرزاق : المصنف ج٨ ص ٩٨ .
 . ابن سعد : الطبقات : ج٢ ص ١١٤ .
 . ابن أبي شيبه : الكتاب المصنف ، ج٦ ، ص ٣٣٨ ، وانظر المحلى ٢٤٩/٨ .
 . خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، ص ٨٢-٨٣ .
 . الدارمي : السنن ج٢ ص ٢٧٠ ، عامل خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرة او زرع .
 صحيح البخارى : كتاب الحرث والمزارعة باب اذا لم يشترط السنين فى المزارعة ج٣ ، ص ٦٨-٦٩ .
- (٧) ورواية اخرى " نقركم ماشئنا " عبد الرزاق : المصنف ، ج٦ ، ص ٥٥ .
 صحيح البخارى : كتاب الحرث ج٣ ص ٧١ .
 . مسلم : كتاب المساقاة ، باب المساقاة ج٣ ص ١١٨٧ .
- (٨) . الواقدي : المغازى ج٢ ص ٦٩٠ .
 صحيح البخارى : كتاب الشروط باب اذا اشترط فى المزارعة اذا شئت اخرجتك ج٣ ص ١٧٧ .
 ابن حجر : فتح البارى كتاب الشروط باب اذا اشترط فى المزارعة ج٥ ص ٣٢٧ .

وبعد فتح خيبر بثلاث قدم جعفر بمن معه (١) على رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢). وتلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبل بيديه عينيه ، وقال : " ما أدري بأيهما أنا أسر بقدوم جعفر أو فتح خيبر (٣) " .

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمل فروة بن عمرو البياض (٤) لجمع ما كان في الحصون من الاثاث والبز والبقر والغنم والسلاح (٥) وغيرها (٦). فلما اجتمع أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فجزى خمسة أجزاء ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع الأربعة الاخماس (٧). وكان فـ

(١) هاجر جعفر الى الحبشة الهجرة الثانية ، ولم يزل بها ، حتى قدم في الذين معه على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر سنة سبع وكان في القادمين معه أبو موسى الأشعري ، ومن قدم معه من قومه وكانوا بضعا وخمسين رجلا ، ابن سعد : الطبقات ج٤ ، ص ٣٤ ، ١٠٦ .

(٢) ابن أبي شيبة : المصنف ، كتاب الجهاد ، ج١٢ ، ص ٤١٠ .
البيهقي : السنن الكبرى : كتاب الفبي ، باب المدد يلحق بالمسلمين ج٦ ، ص ٣٣ .

(٣) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ١٨٣ .
ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ١٠٨ ، ج٤ ، ص ٣٤٩ .
ابن أبي شيبة : المصنف ، كتاب المغازي ، ج١٤ ، ص ٣٤٩ .
البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٤٦ ، عن موسى بن عقبة .

(٤) فروة بن عمرو البياض : من الأنصار ، شهد بيعة العقبة مع السبعين وبدر والمشاهد كلها ، واستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على المغائم يوم خيبر . ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ٥٩٩ .

(٥ ، ٦) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٨٠ .

(٥ ، ٦ ، ٧) ابن سعد : الطبقات ج٢ ، ص ١٠٧ ، ج٣ ، ص ٥٩٩ .

المغانم التي جمعت فقسمت (١) : صفية بنت حيي التي أخذها أول الأمر دحية الكلبي (٢) حيث أنه قد طلب من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يعطيه جارية من السبي ، فكانت الجارية التي أخذ صفية (٣) . ولما رآه آخرون من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد ذهب بها جاءوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبروه بشأنها وامتدحوها (٤) . وقال قائل : " يأنى الله أعطيت دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير ، والله مات صلح الالك " (٥) .

ويعنى قول القائلين الذين أتوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشأن صفية : أن بقاءها لدحية يترتب عليه مفساد ، وقطع المفاصل . وأن يأخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه ، والمفاسد المحتملة هي :

١ - تخصيص دحية بميزة على سائر الجيش وفيه من هو أفضل منه .

(١) أن كثيرا من الروايات صريحة في أن دحية أخذ صفية . وقت تحديد السهام في المغانم يعنى السبي والمتاع والبقر والغنم . وأما الخلاف في كونها من سهم دحية أم من خمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه يأتي معنا في تقسيم المغانم إن شاء الله - ابن سعد : الطبقات ج٢ ، ص ١٦ ، مسند أحمد ، ج٣ ، ص ١٢٣ ، ١٩٥ .

(٢) دحية الكلبي : هو دحية بن فروة بن فضالة بن زيد ابن امرئ القيس من الخزرج . أسلم قديما ولم يشهد بدرا وشهد ما بعدها . يشبهه جيريل ، ابن سعد : الطبقات ج٤ ص ٢٤٩ ، ٢٥١ .

(٣) . أحمد : المسند ج٣ ، ص ١٠٢ .

صحيح البخاري : كتاب الصلاة باب ما يذكر في الفخذ ، ج١ ، ص ٩٨ .

صحيح مسلم : كتاب النكاح باب فضيلة إعتاقه أمته ج٢ ص ١٠٤٤ .

(٤) أحمد : المسند ج٣ ، ص ١٢٣ ، ١٩٥ .

(٥) أحمد : المصدر نفسه ، ج٣ ، ص ١٠٢ .

صحيح البخاري : كتاب الصلاة باب ما يذكر في الفخذ ، ج١ ، ص ٩٨ .

صحيح مسلم : كتاب النكاح باب فضيلة إعتاقه أمته ج٢ ص ١٠٤٤ .

- ٢ - انتهك لمرتبة صفية بنت سيد اليهود .
- ٣ - يخاف استعلاءها على دحية مما يؤدي الى الشقاق وهو مفسدة ^(١) وحسما لما يحتمل من المفساد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم قال: خذ جارية من السبي غيرها ^(٣) " ^(٤) . فجعلها عند أم سليم ^(٥) حتى تهيا وتعتد " ^(٦) . ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيي من أذن لدحية أن يأخذ جارية لطلبه لها ، لم يكن أذنه له أن يأخذ أفضل جارية في السبي ، وإنما أذن في جارية من حشو السبي ^(٧) ، ولكنّه تطييبا لخاطره ^(٨) . عوضه بسبعة أروس ^(٩) .

-
- (١) . النووي: شرح صحيح مسلم ، كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمته ج ٩ ص ٢٢٠ .
- ابن حجر: فتح الباري كتاب الصلاة باب ما يذكر في الفخذ ، ج ١ ، ص ٤٨١ .
- (٢) نظر اليها ليعلم انها على ما قالوا .
- (٣) يقول ابن اسحاق إنه أعطاه ابنتي عمها . ابن هشام: السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٤٥ .
- (٤) أحمد: المسند ج ٣ ص ١٠٢ .
- صحيح البخاري: كتاب الصلاة ، باب ما يذكر في الفخذ ، ج ١ ص ٩٨ .
- صحيح مسلم: كتاب النكاح ، باب فضيلة اعتاقه أمته ج ٢ ص ١٠٤٤ .
- (٥) أم سليم: بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار . أسلمت وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدت أحداً و غيرها . ابن سعد: الطبقات ج ٨ ص ٤٢٤-٤٢٥ .
- (٦) . أحمد: المسند ج ٣ ص ١٢٣ .
- صحيح مسلم: كتاب النكاح باب فضيلة اعتاقه أمته ج ٢ ص ١٠٤٦ .
- (٧) من حشوة بنى فلان بالكسر أي من أرذالهم . الجوهرى: الصحاح .
- (٨) . النووي: شرح صحيح مسلم كتاب النكاح : باب فضيلة اعتاقه أمته ج ٩ ص ٢٢٠-٢٢١ .
- ابن حجر: فتح الباري كتاب الصلاة باب ما يذكر في الفخذ ج ١ ص ٤٨١ .
- (٩) . ابن سعد: الطبقات ، ج ٢ ، ص ١١٦ .
- أحمد: المسند ج ٣ ص ١٢٣ .
- صحيح مسلم: كتاب النكاح ، باب فضيلة اعتاقه أمته ، ج ٢ ، ص ١٠٤٥ ، ١٠٤٦ .

ولعل مجيء عينة في المرة الثانية كان أثناء جمع المغنم من الحصون حيث أتى لنصرة يهود خيبر فوجدها قد فتحت فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم من غنائمها فلم يعطه شيئاً وانصرف خائباً (١). ثم كانت قسمة الأرض . الشق والنطاة قسمت على أهل الحديبية من شهد الواقعة ومن غاب عنها ، وكانوا أربع عشرة مائة ساقوا مائتى فرس فقسمت على ثمانية عشر سهماً لأن الفارس له ثلاثة أسهم ولرسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا القسم مثل أحد فرسانهم .

والقسم الثانى الكتيبة والوطيح والسلام وهى حبس لنوابه صلى الله عليه وسلم وأعطى منها أصحاب السفينة والدوسيين . ويأتى معنا فى تقسيم الغنائم .

وبعد مساقات (٢) رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر جاؤا إليه يشكون وقوع المسلمين فى حضائرهم (٣) وبالغوا فى شكايتهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم (٤). وقال: " يا ابن عوف (٥) اركب فرسك ثم ناد ألا إن الجنة لاتحل إلا لمؤ من وأن اجتمعوا للصلاة " قال :

(١) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٧٥-٦٧٦ .

(٢) المساقاة : دفع الشجر الى من يطلعه بجزء من ثمره .
- الجرجاني : التعريفات ، ص ١٨٨ .

(٣) حضائر : موضع التمر .
- ابن منظور : لسان العرب ، ج٤ ، ص ١٩٩ .

(٤) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٩١ .
- ابوداود : السنن : كتاب الاطعمة ، باب النهي عن اكل السباع حديث (٣٨١١) ج٣ ص ٣٥٦ .

(٥) عبدالرحمن بن عوف : بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب ، أسلم قبل ان يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار ارقم ابن ابي الارقم وقبل ان يدعوا فيها . تولى الشورى بعد وفاة عمر وكانت وفاته سنة اثنتين وثلاثين هجرية .

- ابن سعد : الطبقات ، ج٣ ، ص ١٢٤ ، ١٣٣ - ١٣٥ .

" فاجتمعوا ثم صلى بهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام فقال: " أيحسب أحدكم متكئا على أريكته قد يظن أن الله لم يحرم شيئا إلا ما فــــــى هذا القرآن ألا وانى والله قد وعظت وأمرت ونهيت عن أشياء إنما لمشــــل القرآن أو أكثر وأن الله عز وجل لم يحل لكم أن تدخلوا بيوت أهل الكتاب إلا باذن ولا ضرب نسائهم ولا أكل ثمارهم اذا أعطوكم الذى عليهم " (١) وسبق معنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن أكل الحمر الاهلية (٢) ومما نهى عنه فى خيبر : اتيان الحبالى من السبايا ، واتيان المسبية قبــــل أن تستبرا ، وأن يباع شيء من المغنم قبل قسمته (٣) وغير ذلك مما سوف يأتى .

والذى يفهم أن دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم ، صفية بنت حيـــــي للاسلام كان قبيل مغادرته خيبر ، فمما جاء فى قصتها أنها قالت: " ثم جاءنا حين أمسى فدعانى . فجئت وأنا مقنعة حياء ، فجلست بين يديه فقال: إن أقمت على دينك لم أكرهك ، وإن اخترت الله ورسوله فهو خير لك .

قالت: أختار الله والاسلام ، فأعتقنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوجنى وجعل عتقى مهرى (٤) ، فلما أراد أن يخرج الى المدينة قال أصحابه اليوم نعلم أزوجة أم سرية ؟ فان كانت امرأته فسيحجبها وإلا فهي سرية " (٥) .

-
- (١) . الواقدي: المغازى ، ج٢ ص ٦٩١
- . ابوداود: السنن : كتاب الخراج والامارة باب فى تعشير أهــــل الذمة حديث (٣٠٥٠) ج٣ ص ١٧٠
- (٢) سبق ذكره فى ص ٥٣
- (٣) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٤٦
- . الواقدي: المغازى ، ج٢ ، ص ٦٨٢
- . ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٤-١١٥
- . ابن أبى شبة : الكتاب المصنف كتاب المغازى ، ج١٤ ، ص ٤٦٥
- (٤) سبق ذكر زواجه بها ، ص ١٥٨ .
- (٥) الواقدي : المغازى ، ج٢ ، ص ٦٧٥

وأما الشاة المملية والمسمومة التي حملتها زينب بنت الحارث^(١) الى صفية رضي الله عنها^(٢) . وانتظرت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء من صلاة المغرب ، فيجدها جالسة فيسأل عن شأنها^(٣) . قالت: " هديــــة أهديتها لك ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة " ^(٤) . فجلس ومن معه وقدمت لهم صفية تلك الهدية ليتعشوا فتناول رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتف واستساغ لقمته ^(٥) وفعل كذلك بشر بن البراء بن معرور^(٦) ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " امسكوا فانها مسمومة " ^(٨) . أما بشر فمات بخير ^(٩) . وروى أن وجعه ما طله سنة حتى مات من تلك الأكلة ^(١٠) .

-
- (١) زينب بنت الحارث : عمها مرحب وزوجها سلام بن مشكم . الواقدي : المغازي ج ٢ ص ٦٥٤ - ٦٧٩ .
- (٢) البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٦٣ .
- (٣) الزرقاني : شرح المواهب ج ٢ ص ٢٣٩ ، ٣٤١ .
- (٤) الواقدي : المغازي ، ج٢ ص ٦٧٧ .
- البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٦١ .
- (٥) في بعض الروايات أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ لقمته ولم يبتلعها .
- ولكن أكثر الروايات أنه أكل ، ابن القيم ، زاد المعاد ج٣ ص ٣٣٦ .
- (٦) بشر بن معرور : ابن صخر بن خنساء بن عبيد ، من بني سلمة شهيد بدرا واحدا والخندق وخيبر ، مات من أكلته التي أكل بخيبر ابن سعد : الطبقات ج٣ ص ٥٧٠-٥٧١ .
- (٧) امسكوا : في بعض الروايات : ارفعوا ايديكم والمعنى واحد .
- (٨) البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ص ٢٦٠ ، ٢٦٣ .
- (٩) البيهقي : المصدر السابق ، ج٤ ص ٢٦٣ .
- (١٠) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٥٣ .
- البيهقي : دلائل النبوة ، ج٤ ، ص ٢٦٢ .

وكما سبق أن قلنا أن زينب حملت الشاة إلى منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأننا لا نريد أن نقول أن هذا صنيع تلك المرأة اليهودية وحدها ، فبعض روايات هذه الحادثة قد بينت أن تلك اليهودية شاورت اليهود في السموم القاتلة فأجمعوا لها على السم الذي لا يمهل (١) .

هذا أحد احتمالات مشاركة اليهود في أمر السم ، فإن أبا هريشة رضي الله عنه قال: " لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجمعوا من كان هاهنا من اليهود ، فجمعوا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إني سألتكم عن شيء فهل أنتم صادقي عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أبوكم ؟ قالوا فلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كذبتكم . أبوكم فلان ؟ قالوا : صدقت وبررت ، فقال : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم ، فإن كذبتكم عرفت كذبنا كما عرفت في أبينا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : من أهل النار ؟ فقالوا : نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اخشوا (٢) فيها ولا تخلفكم فيها أبدا ، ثم قال لهم : هل أنتم صادقي عن شيء إن سألتكم عنه ؟ قالوا : نعم يا أبا القاسم . قال لهم : هل جعلتم في هذه الشاة سما ؟ قالوا نعم . قال : ما حملكم على ذلك ؟ قالوا : أردنا إن كنت كاذبا استرحنا منك وإن كنت نبيا لم يضرك " (٣) .

-
- (١) الواقدي: المغازي ، ج٢ ، ص ٦٧٧ .
 . الزرقاني: شرح المواهب ج٢ ص ٣٤٠ .
 (٢) اخشوا: الخاسيء المبعد ويكون بمعنى الصاغر .
 ابن الاثير : النهاية ج٢ ص ٣١ .
 (٣) . ابن سعد: الطبقات ، ج٢ ، ص ١١٥-١١٦ .
 . احمد: المسند ج٢ ، ص ٤٥١ .
 . الدارمي: السنن ، ج١ ، ص ٣٣ .
 صحيح البخاري: كتاب الجزية باب إذا غدر المشركون بالمسلمين ج٤ ص ٦٦ .
 . كتاب الطب باب ما ذكر في سم النبي صلى الله عليه وسلم ج٧ ص ٣٢ .

ونص هذه الرواية فيها اعتراف من جمع من اليهود أنهم جعلوا في الشاة سما ، كي يقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكي بالنظر الى مجموع روايات قصة الشاة المسمومة ، وما لحق ذلك من القول أن زينب قتلت بعد موت بشر بن البراء من السم (١) . فان احتمال مشاركة سائر اليهود الذين جمعوا بعد حادثة السم ، إنما كان لأنهم علموا فعلها ودلوها على أقوى السموم (٢) . وربما أنهم جمعوا لها ذلك السم لا أنهم هم الذين حملوها على الفعل .

هذا عرض لأبرز الأحداث أثناء فتح خيبر .

وإذا كان قد سبق معنا ذكر تاريخ مخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر (٣) فانا هنا نذكر مدة القتال والحصار ، ومن كل روايات سير الأحداث التي مضت تكون مدة ذلك التقريبية ، شهر وبضعة أيام اما مدة اقامته بخيبر فانها تزيد على أربعين يوما ، روى الواقدي بسنده عن أم عمارة رضي الله عنها (٤) " قالت : لقد وجدنا في حصن الصعب بن معاذ من الطعام ما كنت أظنه لا يكون بخيبر جعل المسلمون يأكلون مقامهم شهرا أو أكثر من ذلك الحصن" (٥) .

(١) . البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٦٢-٢٦٣ .

• السهيلي : الروض الانف ، ج ٦ ، ص ٥٧٢ .

• ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ، ص ٣٣٦ .

ابن حجر: فتح الباري كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج ٧ ، ص ٤٩٧ .

(٢) الزرقاني: شرح المواهب ، ج ٢ ، ص ٣٤٠ .

(٣) راجع ص ١٤١ .

(٤) أم عمارة: نسابة بنت كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عمرو بن

غنم من بني مازن بن النجار . أسلمت وحضرت ليلامة

العقبة ، وبايعت رسول الله ، وشهدت أحدا والحديبية

• وخيبر

- ابن سعد : الطبقات ، ج ٨ ، ص ٤١٢ .

(٥) الواقدي: المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٦٥ .

ولقد سبق معنا أن فتح حصن الصعب كان بعد عشرة أيام من قتال
يهود خيبر (١) .

وأتوقع أن الانصراف منها كان في الثلث الاول من شهر
ربيع الأول من السنة السابعة للهجرة .

...

(١) راجع ص ١٥٣ .

الفصل الثالث

علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود حول خيبر

- ٢ - فـدك .
- ب - وادى القرى .
- ج - تيماء .

٢ - فـدـك *

لقد ذكرنا فيما سبق أن فدكا حجازية ، والذي نلاحظه هنا أنه لا يوجد موقع فى وقتنا هذا يعرف بهذا الاسم (١) . وذكرت بعض المراجع أن موقع فدك : " يعرف اليوم بالحائط والحويط " (٢) .

ويجزم الجاسر أن ما يطلق عليه الآن اسم الحائط ، هو : " فدك " ولم يذكر بعده عن المدينة بالمقاسات الحديثة ، بل إنه أورد عدداً من الأقوال المختلفة عن ما بينها وبين المدينة من غير ترجيح (٣) .

ولانعلم خلافاً فى أن فدكا تقع بشمال المدينة المنورة .

ومما يذكر عن موقعها : أن بينها وبين المدينة من أقرب الطرق مسيرة يوم وليلة (٤) .

وذكر ثلاث مراحل (٥) .

وذكر يوماً زوقيل ثلاث (٦) .

ويذكر أيضاً أن بينها وبين خيبر يومين (٧) .

* الملحق رقم (٥)

(١) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٩٥ .

(٢) ابراهيم العياشى : المدينة بين الماضى والحاضر ، مكتبة

التمنكاني ، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ م ، المدينة ، ص ٢٧ .

(٣، ٢) حمد الجاسر: فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٩٥ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ .

(٤) الحري : أبواسحاق / كتاب المناسك ، وأماكن طرق الحج ومعالم

الجزيرة ، تحقيق حمد الجاسر ، اليمامة ، ١٣٨٩ هـ ، الرياض

ص ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٥) ابن حجر: فتح الباري كتاب فرض الخمس باب فرض الخمس ، ج ٦ ، ص ٢٠٣ .

(٦) . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٣٨ .

• الحميرى: الروض المعطار ، ص ٤٣٧ .

• الديار بكرى : تاريخ الخميس ، ج ٢ ، ص ٥٨ .

(٧) البكرى : معجم ما استعجم ، ج ٣ ، ص ١٠١٥ - ١٠١٦ .

وأنا لم يتيسر لى الوصول الى الموقع الذى يدعى الحائط . وليس لدى ما أرجح به مقدار بعدها عن المدينة وخيبر . وهى اقرب القرى التى سكنها اليهود فى شمال المدينة^(١) .

والحائط والحويط اى فذك نراهما على الخرائط الجغرافية فى بعضها بشرق خيبر^(٢) وبعضها الآخر بجنوبها^(٣) .

أما إذا انتقلنا الى الحديث عن العلاقة فيما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهم فانا نجد : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد بعث سرية الى بنى سعد^(٤) بفذك فى شعبان سنة ست . وكان ذلك عندما علم أنهم قد أجابوا يهود خيبر ليغزوا معهم المدينة فهم يعدون للامر^(٥) .

ولم نعلم من الذى سار الى بنى سعد ليجلبهم لغزو المدينة كما أننا لانعلم موقف يهود فذك فى هذا الشأن . ومن تتبع إعداد يهود خيبر لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحاورهم فى أمر الانتصار عليه يتضح لنا أن عدتهم المدخرة - لكسب النصر عند فشل المحاولات السابقة - هى : أن يغزوا المدينة بأنفسهم وبيهود فذك ووادى القرى وتيماء دون أن يشركوا فيها أحدا من العرب .

-
- (١) ابن الفقيه : مختصر كتاب البلدان ، ص ٢٦ .
 (٢) حسين بندقجى : المملكة العربية السعودية ، دار جامعة اكسفورد للطباعة ، ١٣٩٨ ، انكلترا ، ص ٣ .
 عبد الله الفنينى : اقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة والدراسات المعاصرة . قسم بجامعة الكويت ، ١٤٠١ هـ .
 الكويت خريطة رقم ١
 (٣) عدنان الحطار : الاطلس التاريخى ، ص ١٥ .
 (٤) بنو سعد بن ذبيان من غطفان ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، تحقيق وتعليق عبد السلام هارون ، دار المعارف ، ١٣٨٢ هـ ، ص ٢٥٠ - ٢٥٣ .
 (٥) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٥٦٢ - ٥٦٣ .
 ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٨٩ - ٩٠ .

والتحاور الذى أشرنا اليه كان عندما بلغهم مقتل حيي بن أخطب ومقاتلة بنى قريظة . "قالوا^(١) : فما الرأى ؟ قال^(٢) : نسير اليه بمن معنا من يهود خيبر فلهم عدد ونستجلب يهود تيماء وفدك ووادى القرى ، ولانستعين بأحد من العرب ، فقد رأيتم فى غزوة الخندق ما صنعت بكم العرب بعد أن شرطتم لهم تمر خيبر نقضوا ذلك وخذلوكم ، وطلبوا من محمد بعض تمر الأوس والخزرج ، وينصرفون عنه ، مع أن نعيم بن مسعود^(٣) هو الذى كادهم بمحمد ، ومعروفهم اليه معروفهم . ثم نسير اليه فى عقر داره ، فنقاتل على وتر حديث وقديم . قالت اليهود : هـذا الرأى " (٤) .

ونلاحظ أنه لم يعقب على رأى سلام بن مشكم فى استجلاب يهود تيماء وفدك ووادى القرى ، أى تعقيب . لافى عدم جدوى اشتراكهم ، أو عظيم تكلفته عليهم^(٥) ، أو استحالة ، فأكد لنا ذلك ما قلناه سابقا^(٦) ، أن هؤلاء اليهود كانوا العدة المدخرة لتحقيق^٣ عظم انتصار^(٧) أو الخروج من أعظم المهالك^(٨) ،

- (١) أى المجتمعون من يهود خيبر .
- (٢) القائل: هو ابن مشكم وهو صاحب الرأى الذى نذكر نصه .
- (٣) نعيم بن مسعود بن عامر الأشجعى ، هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهو الذى خذل المشركين وبنى قريظة ، سكن المدينة ومات فى خلافة عثمان ، وقيل انه مات بعد ذلك .
- ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٤ ، ص ١٥٠٨ .
- (٤) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٥٣٠-٥٣١ .
- (٥) حيث لا يشتركون فى الحرب الا بمقابل .
- (٦) سبق فى ص ١٧١ .
- (٧) فى رأيهم .
- (٨) فى رأيهم أيضا .

ولقد سبق معنا : أن من الدوافع لغزو خيبر : هم يهودها فـلى
غزو المدينة أثناء غياب المسلمين فى عمرة الحديبية (١) .

واليهود حول خيبر ومنهم أهل فدك ليسوا مبرئين من مشاركة يهود
خيبر فى هذا الهم ، ولا غيره من المحاولات .

ولذلك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم - فى مخرجه الى خيبر (٢)
- بعث الى يهود فدك من يدعوهم الى الاسلام (٣) . وعند رفضهم يتهددهم
بحلول رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عقر دارهم لقتالهم (٤) .

ولقد تشاغل يهود فدك فى رد الجواب لرسول الله صلى الله عليه
وسلم أثناء حصاره لخيبر (٥) . حتى علموا أن يهود خيبر قد نزلوا على
الغلاء فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصلحه على ما صالح
يهود خيبر . وهو الغلاء (٦) .

-
- (١) سبق فى ص ١٣٣ - ١٣٥ .
 - (٢) سبق معنا انها كانت فى السنة السابعة .
 - (٣) الواقدي ، المغازي ج ٢ ص ٧٠٦ .
 - (٤) . السهيلي : الروض الانف ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .
 - ابن الاثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ١٥٢ .
 - (٥) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .
 - (٦) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٢ ، ٣٦٨ .
 - الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .
 - خليفة : تاريخ خليفة ، ص ٨٣ .
 - البلاذري : فتوح البلدان ، تعليق رضوان محمد رضوان ، المكتبة
التجارية ، ١٩٥٩ م ، مصر ، ص ٤٣ .
 - الطبري : تاريخ الامم ، ج ٣ ، ص ١٤-١٥ .
 - البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٢٦ .

ولما عامل يهود خيبر ، طلب يهود فدك أن يبقّهم بأرضهم ——— فابقاهم ولهم نصف أرضها (١) على أن يجلبهم متى شاء (٢) .

ومع ما سبق ذكره بشأن يهود فدك واحتمال اشتراكهم مع يهود خيبر في إرادة الاضرار بالمسلمين ——— إلا أنه قد أثر لهم تعامل حسن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ، من ذلك : هدية عظيم فدك لرسول الله صلى الله عليه وسلم أربع ركائب يحملن كسوة وطعاما جاء بهن إلى المدينة .

وقضى بلال رضي الله عنه (٤) بذلك كل دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فضل تصدق به (٥) .

(١) هذا كان منحة لهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم خصهم به ——— على أخوانهم من يهود خيبر ووادي القرى . فلقد تتم الصلح على أن يسيروا منها ويخلوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انهم سألوه أن يكونوا عمالا فاجابهم .

(٢) . الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .

• البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٣ .

(٣) لقد سبق الحديث الموجز عن يهود المدينة وعن يهود خيبر فلم نعلم أنه كان منهم مثل ما كان من يهود فدك من الهدايا ، ورعاية الجريح بل سيأتى معنا أن يهود خيبر قد قتلوا أو تسببوا في قتل أفراد من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الصلح .

(٤) بلال بن رباح مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يحتاج إلى ترجمته لشهرة أمره .

(٥) ابوداود : كتاب الخراج ، باب في الامام يقبل هدايا المشركين

حديث ٣٠٥٥ ج ٣ ص ١٧٢ .

• البيهقي : دلائل النبوة ، ج ١ ، ص ٣٤٩-٣٥٠ .

• ابن الجوزي : الوفاء ، ج ٢ ، ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

• ابن كثير : البداية ، ج ٦ ، ص ٥٧ .

ومع أنى لم أطلع على تاريخ لهذه الهدية ، الا أن الذى يفهم من سياقها أنها قبل غزوة خيبر لما جاء فيها من : أن أحد أغنياء المشركين طلب من بلال رضى الله عنه ألا يستقرض إلا منه (١) ففعل . وفى يوم من الأيام مر بذلك المشرك وهوفى عصابة من تجار المشركين فهدده باسترقاقه بما عليه من دين وأنه ماصنع له ماصنع أكراما له ولا لصاحبه - يقصد رسول الله صلى الله عليه وسلم - انما أراد ارجاعه الى الرق الذى كان عليه ، فكان من فرج الله عليه مجيء تلك الهدية (٢) .

ثم ما كان من أحد يهود فدك لبشير بن سعد (٣) ، الذى بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فى ثلاثين رجلا الى بنى مرة (٤) بفدك . فخرج فلقى رعاء الشاء فسأل أين الناس ؟ فقالوا : هم فى بواديهم ، والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء فاستاق النعم والشاء وعاد منحذرا الى المدينة فخرج الصريخ فاخبرهم فأدركه الدهم (٥) منهم عند الليلى فباتوا يرمونهم بالنبل حتى فنيت نبل أصحاب بشير ، وأصبحوا وحملا

(١) وكان اقتراضه لرسول الله صلى الله عليه وسلم وليس لنفسه كما بينته الرواية .

(٢) . ابوداود : كتاب الخراج باب فى الامام يقبل هدايا المشركين حديث (٣٠٥٥) ج ٣ ص ١٧١ .

• البيهقى : دلائل النبوة ج ١ ، ص ٣٤٩ - ٣٥٠ .

• ابن الجوزى : الوفاء ، ج ٢ ص ٤٧٨ - ٤٧٩ .

• ابن كثير : البداية ، ج ٦ ، ص ٥٦ - ٥٧ .

(٣) بشير بن سعد بن ثعلبة بن خلاص بن زيد بن مالك ، شهد العقبة مع السبعين من الانصار . وشهد بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد عين التمر مع خالد بن

الوليد رضى الله عنه واستشهد . ابن سعد : الطبقات ج ٣ ، ص ٥٣١ - ٥٣٢ .

(٤) هم من بنى سعد ثم من غطفان . ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٥٠ ، ٢٥٣ .

(٥) الدهم : العدد الكثير من الناس . الجوهرى : الصحاح ج ٥ ص ١٩٢٤ .

المريون عليهم فاصابوا أصحاب بشير وولى منهم منولى . وقاتل بشير قتالا شديدا حتى ضرب كعبه ، وقيل: قد مات ، ورجعوا بنعمهم وشاءهم ، وكان اول من قدم بخبر السرية ومصابها علبة بن زيد الحارثي (١) .

وأَمَهل بشير بن سعد وهو فى القتلى ، فلما أُمسى تحامل حتى انتهى الى فـدك فاقام عند يهودى بفدك أياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة (٢) .

وشالها لم يذكر سبب لإجلاتهم من فـدك سوى حديث : لا يبقين دينان بارض العرب (٣) . وسوف يأتى معنا بحث ذلك إن شاء الله .

وأن امير المؤمنين عمر رضى الله عنه قوم لهم نصف أرض فـدك، بنخلها ودفع لهم ثمنها ثم أجلاهم (٤) . فكان ذلك آخر عهد سـكـناهم لفـدك وآخر تعاملهم والمسلمين بها .

(١) علبة بن زيد الحارثى الانصارى من بنى حارثة ، وهو أحد البكائيين الذين : * تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا لا يجدوا ما ينفقون * التوبة : اية ٩٢ .
• ابن عبد البر: الاستيعاب ، رقم (٢٠٤٢) ج ٣ ض ١٢٤٥ .

(٢) الواقدى: المغازى ج ٢ ، ص ٧٢٣ .
• ابن سعد : الطبقات ج ٢ ، ص ١١٨-١١٩ ، ج ٣ ، ص ٥٣١ - ٥٣٢ .
• البيهقى: دلائل النبوة : ج ٤ ص ٢٩٥ .

(٣) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ص ٢٦٨ ، ٢٧١ .
• عبد الرزاق: المصنف ، ج ٦ ، ص ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ - ٥٨ .

(٤) الواقدى: المغازى ، ج ٢ ص ٧٠٧ .
• ابن الاثير : الكامل ج ٢ ، ص ١٥٢ .

ب - وادى القـرى (١)

نبدأ حديثنا عن التسمية . فلقد جاء فى معجم البلدان : " قال أبو المنذر (٢) : سمى وادى القرى لان الوادى من اوله الى آخره ، قـرى منظومة " (٣) .

ثم يأتى فيه أيضا : " قال أبو عبيد السكونى : وادى القـرى ، والحجر والجناب منازل قضاة ، ثم جهينة ، وعذرة ، وبلى ، وهى بين الشام والمدينة ، يمر بها حاج الشام ، وهى كانت قديما منـازل شمود وعاد " (٤) .

واذا كانت الفقرة الاولى ، قد عللت لنا التسمية ، فان الفقرة الثانية قد حددت موقع الوادى ، وان كانت قد اقتضت على ذكر ساكنيه بعد اليهود وقبلهم . ولم تذكر سكنى اليهود لجزء من قرى الوادى . وقد سبق فى بحثنا الحديث عن التاريخ المتوقع لسكنى اليهود لشمال الحجاز (٥) .

واذا كانت القرى تقع فى الوادى الطويل الممتد من الشام الى المدينة (٦) . فبشرقيها خيبر (٧) ، وبلاد غطفان (٨) . وبغربيها البحر الاحمر ، لانا لم نطلع على ذكر قرى لم يشملها اسم وادى القرى تفصل بين وادى القرى والبحر .

(١) ملحق رقم (٥) .

(٢) ابو المنذر : هو هشام بن محمد أبى النصر بن السائب بن بشر الكلبى

توفى ٢٠٤ هـ . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢١٩ .

(٣) و (٤) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٣٨ .

(٥) راجع ص ٣٨-٤٣ .

(٦) محمود شاکر : قرى عربية ، مجلة العرب ، السنة الرابعة ، ج ٤ ، ص ٦٩٧

(٧) الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٢٢٣ .

(٨) . ابن خلدون : العبر ، ج ٢ ، ص ٣٠٥ .

القلقشندي : نهاية الارب ، ص ٣٣٨ .

وقد ذكرت جزيرة من جزر البحر اسمها " مشيرة " وقيل عن موقعها أنها " بقرب ساحل وادى القرى " (١) .

وشمالها ينتهى بالحجر (٢) وبالجبهة الشمالية للحجر تقع تيماء (٣) .
وفى الجنوب يفصل وادى القرى عن المدينة عدة مواضع بينها وبين
المدينة مرحلة مثل ذى المروة ، وذى خشب (٤) .

واذا كان هذا هو الوادى فان الذى يهمنا ليس كل الوادى ولكن القرية أو القرى التى غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود بها فقاتلوا يومهم وبعض اليوم الثانى ثم نزلوا على ما نزلت عليه يهود خيبر (٥) . فهذه كانت تبعد عن المدينة مسيرة ست (٦) أو خمس ليال ، ومن أقرب الطرق : أربع ليال (٧) .

ومن حد وادى القرى الشمالى الى الحجر يوم (٨) .
واعترض على هذا صاحب تقويم البلدان : " قال ابن حوقل : والحجر بين جبال على يوم من وادى القرى : أقول لم يحصل ذلك فان بينهما أكثر من خمسة أيام " (٩) .

-
- (١) الحميرى : الروض المعطار ، ص ٣٥١ .
 - (٢) المقدس : أحسن التقاسيم ، ص ١٠٧ .
 - (٣) المقدس : المصدر نفسه ، ص ١٠٧ .
 - (٤) الإصفيهانى : بلاد العرب ، ص ٤١٤ .
 - البكرى : معجم ما استعجم ، ج ٢ ص ٤٩٩ .
 - (٥) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٨ .
 - (٦) ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٥٨ .
 - (٧) الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٣ .
 - (٨) الاصطخرى : المسالك والممالك ص ٢٤ ، ونص كلامه " وهى من وادى القرى على يوم " .
 - ابن حوقل : صورة الارض ص ٣٨ .
 - المقدس : أحسن التقاسيم ، ص ١٠٧ .
 - (٩) ابوالفداء : تقويم البلدان ، ص ٨٩ .

ويظهر أن مخالفته بناها على مشاهدته ، لأنه لم يذكر رواية تخالف رواية ابن حوقل ، والاختلاف يأتي من مسمى وادى القرى وما يشمل من الجهات .

لأن من الذين تحدثوا عنها من وصف حصول الاندثار فيها بعد أن كانت عامرة متصلة القرى فى الوادى يقول أبو المنذر (١) : " سمي وادى القرى لأن الوادى من أوله الى آخره قرى منظومة وكانت من أعمال البلاد ، وشار القرى الى الآن بها ظاهرة الا أنها فى وقتنا هذا كلها خراب ومياههم جارية تتدفق ضائعة لا ينتفع بها أحد " (٢) .

ثم جاء بعده من وصف اتساعها فقال : " أنها تلى اليمامة (٣) فى الكبر (٤) " . ووصفها معاصر له أنها آهلة وعمر ما فى الحجاز وهى ملتقى تجار وحجاج الشام ومصر والعراق والحجاز (٥) . كان ذلك الوصف لها فى القرن الرابع ولعله فى آخره (٦) .

ولم يستمر وادى القرى عامرا متمل القرى من أوله الى آخره بل مرت عليه السنون فكانت الحياة فى جهة منه ، واحتفظت تلك الجهة منه بمسمى وادى القرى (٧) .

-
- (١) سبق ذكره ص ١٧٧
 - (٢) ياقوت: معجم البلدان ، ج٤ ، ص ٣٣٨ .
 - (٣) اليمامة: معدودة من نجد وقاعدتها حجر . ياقوت: معجم البلدان ج٥ ، ص ٤٤٢ .
 - (٤) ابن حوقل: صورة الارض ص ٣٨ .
 - (٥) المقدسى : أحسن التقاسيم ، ص ٨٣ - ٨٤ .
 - (٦) كما هو واضح من الإشارة للمصدرين فان الواسفين ابن حوقل والمقدسى والأول متوفى سنة ٣٦٨ والثانى ٣٨٠ هـ .
 - (٧) محمود شاكر : قرى عربية ، ج٤ ، ص ٦٩٧ .

واليوم - حسب ما توصل اليه البحث - لا يطلق على وادى القري اسم الذى عرف به فى كتب السيرة والمعاجم والبلدان . وتُطلق بعض المراجع القول أن وادى القري هو المعروف اليوم بالعلا (١) .

وهذا يحتاج الى نظر لما سبق ذكره بشأن حدود وادى القري الواسعة ولما ذكرنا من أسباب الاختلاف فى هذا المسمى، والمسلم به أن العلا ناحية من وادى القري (٢) وهى تقع على بعد ٣٢٢ كيلا (٣) شمال المدينة (٤) .

واذا كان الحديث عن موقع وادى القري قد أخذ بضع صفحات ، دون التعرض له : أحجازى أم شامى ؟ وذلك أنا سنفرد له حديثا مكتملا فى مكان غير هذا (٥) . وأما هنا فانا نتحدث عن علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهود وادى القري .

وهى تنقسم الى ثلاث مراحل :

أولها من قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة الى خروجه لغزو خيبر .

-
- (١) . حسين باسلامة : حياة سيد العرب ، ج ٣ ، ص ١٣٥ .
عبدالله بن محمد بن خميس : المجاز بين اليمامة والحجاز ، تهامة ، الطبعة ٣ ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١ م جدة ، ص ١١٥ .
محمد عبد الحميد مرداد : مدائن صالح أروع البلدان السياحية فى المملكة العربية السعودية مع جولات وتحقيقات للخميس القارات ، فى مدى ثلاثين سنة ، ط ١ ، سنة ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠ م ، ص ٨٤ .
(٢) . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ١٤٤ .
البلادى : معجم معالم الحجاز (ط ٤ - ٥) دار مكة للنشر ، ط ١ ، ١٤٠١ هـ ، ج ٦ ، ص ١٥٤ .
(٣) و (٤) وهذا القياس مأخوذ من سكة الحديد لا من خط السيارات ، البلادى : المصدر نفسه ، ج ٦ ، ص ١٥٤ .
(٥) البحث ص ٢٢٣ - ٢٢٥ .

ولقد سبق ذكرها في البحث^(١) وكذلك كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي سلم الى يهود خيبر ، وفيه مناشدة لأهل الكتاب في تلك الجهة أن يؤمنوا به، أن كانوا يجدوا صفته فيما أنزل عليهم^(٢) .

وقريبا من ديارهم لقي بنو فزارة^(٣) زيد بن حارثة ومن معه وكان في تجارة لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى الشام^(٤) " ف ضربوه وضربوا أصحابه حتى ظنوا أن قد قتلوا ، وأخذوا ما كان معه " ^(٥) . وقدم زيد المدينة وبعد برئه بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى تلك الجهة ، فقتل من بني فزارة وأسر^(٦) . وكان ذلك في رمضان سنة ست^(٧) .

ونحن لانستطيع أن نقول : أن لليهود وادي القرى مساهمة في الاضرار بالمسلمين ، لأن الاعتداء على زيد ومن معه كان قريبا من ديارهم .

ولكننا نستطيع أن نقول : أن سرية زيد الى وادي القرى موقع مصابه^(٨) ، خست بني فزارة ، لانه عندما صبحهم لجأوا الى الفرار .

وكان بإمكانه أن يوقع باليهود ، ولكنه لم يفعل بل عاد الى المدينة ، ولم يتعرض لهم بشيء^(٩) .

(١) البحث ، ص ٩١ .

(٢) البحث ، ص ٨٥ .

(٣) بنو فزارة بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان ، ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، ص ٢٥٥ .

(٤) و (٥) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ .

(٦) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٤ ، ص ٢٦٥ .

الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .

ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٧) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ .

ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٩٠ .

(٨) كانت هذه السرية بعد ما برى زيد من مصابه بوادي القرى .

(٩) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٥٦٤ - ٥٦٥ .

وهذه المرحلة تشمل الجزء الذى كان فيه يهود خيبر على عداة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد ألجأوا المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما واستعانوا بهم حينما آخر (١) ، ولا يستبعد أن يهود وادى القرى ، كانوا يقدمون أيديهم لمعونة يهود خيبر فى فترة العداة ، الى أن فتحت خيبر .

لأننا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد منصرفه من خيبر (٢) توجه الى وادى القرى (٣) . وحصول هذا يعنى أنهم متهمون بشيء صنعوه ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . هذا ما توصل اليه البحث لانا لم نطلع على رواية تخص يهود وادى القرى فى المرحلة التى تحدثنا عنها .

أما المرحلة التالية (٤) . وهى : من منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى ، وحتى نزل يهودها على منازل عليهما يهود خيبر أخيراً (٥) . ولقد توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القرى ماراً بشبار ، فالصهباة ، فى جمادى الآخرة سنة سبع (٦) .

وفور نزول رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، استقبلهم اليهود بالرمل (٧) . فقتل مدعهم ، غلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

-
- (١) سبق فى البحث ، ص ١١٣ - ١١٥ ، ١١٨ .
 (٢) فى جمادى الآخرة سنة سبع . البلاذرى: فتوح البلدان ، ص ٤٨ .
 (٣) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ .
 . الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧٠٧ .
 . الطبرى : تاريخ الامم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٦ .
 (٤) التالية للمرحلة الاولى .
 (٥) آخر ما كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم على انه هم يعملون فى الارضولهم النصف ، ويجلبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم متى شاء ، واما شرط الجلاء بشأن يهود وادى القرى ، ففيه خلاف وسيأتى ان شاء الله .
 (٦) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٨ .
 (٧) . الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٠ .
 . ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ .

وهو يفك الرجل (١) .

وكانت الرماية على المسلمين ، قبل استعدادهم للقتال (٢) ولكن لما قتل اليهود فيهم ،

" عبي رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه للقتال وصفهم - ليقاتلهم إن أبوا الاسلام أو النزول على ما نزل عليه إخوانهم اليهود قبلهم - ، ودفع لواءه الى سعد بن عباد (٣) ، وراية الى الحباب بن المنذر (٤) وراية الى سهل بن حنيف (٥) ، وراية الى عباد بن بشر (٦) .

(١) . ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٣-٣٥٤ ، ولم يسمه وانما الاسم من المصادر التالية له .
 . مالك: الموطأ ، صححه وخرج احاديثه وعلق عليه: محمد فـ واد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ج ٢ ، ص ٤٥٩ .

. الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧١٠ .

صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج ٥ ص ٨١ .

صحيح مسلم : كتاب الايمان باب غلظ الغلول ، ج ١ ، ص ١٠٨ .

(٢) يظهر من النص الاتي أن حرصه كان أن يدعوهم للاسلام .

(٣) سعد بن عباد بن دليم بن حارثة بن أبي خزيمة بن ثعلبة بن طريف من الخزرج ، بايع في العقبة مع السبعين ، ولم يشهد بدرًا لأنه أصيب وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقية المشاهد وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشغال المهاجرين بذلك اجتمع عليه الانصار بسقيفة بني ساعدة يتشاورون في البيعة له ، فجاء من أخبر أبا بكر وعمر فجاء اليهم فكانت البيعة لأبي بكر من المهاجرين والانصار ولم يبايع ، مات في حوران من بلاد الشام في أول خلافة عمر رضي الله عنهم ، ابن سعد: الطبقات ، ج ٣ ، ص ٦١٣ ، ٦١٤ ، ٦٠٥ - ٥١٦ ، ٦١٧ .

(٤) سبق ذكره في البحث ، ص ١٤٤ .

(٥) سهل بن حنيف بن واهب بن العكم بن ثعلبة بن الحارث بن مجدعة بن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف ، ويكنى سهل اباسعد ، أخى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بينه وبين على رضي الله عنهما شهد بدرًا ، واحداً والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد صفين مع على ، وتوفي بالكوفة سنة ثمان وثمانين ،

ابن سعد: الطبقات ، ج ٣ ، ص ٤٧١ - ٤٧٢ .

(٦) عباد بن بشر ، بن زغبة بن زعوراء بن عبد الاشهل ، يكنى أبا بشر (=)

ثم دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام ، وأخبرهم ———
 ان اسلموا أحرزوا أموالهم وحققوا دماءهم وحسابهم على الله . فبرز رجل
 منهم وبرز اليه الزبير بن العوام (١) ، فقتله ، ثم برز آخر فبرز اليه
 الزبير فقتله ، ثم برز آخر فبرز له على عليه السلام ، فقتله ، ثم برز
 آخر فبرز له أبودجانة فقتله ، حتى قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 منهم أحد عشر رجلا ، كلما قتل رجل دعا من بقى الى الاسلام .

ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بأصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله ، فقاتلهم حتى أمسوا وغدا
 عليهم فلم ترتفع الشمس قيد رمح حتى أعطوا بأيديهم وفتحها عنوة ، وغنمه
 الله أموالهم وأصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا" (٢) .

ولم تزد إقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم بوادي القرى على أربعة
 أيام ، قسم ما أصاب (٣) على أصحابه ، وترك النخل والأرض بأيدي اليهود وعاملهم عليها . (٤)

(=) أسلم على يد مصعب بن عمير وذلك قبل اسلام اسيد بن حضير وسعد بن
 معاذ ، شهد احدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وشهد يوم اليمامة كان له يومئذ بلاء وغناء قتل يومئذ شهيدا
 سنة ١٢ هـ . ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٤٤٠-٤٤١ .

(١) الزبير بن العوام : سبق ولم نترجم له لشهرته .

(٢) . الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧١٠ - ٧١١ .

• البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٧٠-٢٧١ .

• ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤١٣ .

(٣) يعني بما قسم هنا الاشياء المنقولة .

(٤) . الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧١١ .

• البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٧١ .

• ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .

• ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤١٣ .

ثم انصرف راجعا الى المدينة (١) . وبهذا انتهت المرحلة الثانية .

وأما المرحلة الثالثة التي تبدأ منذ انصرف رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم من وادى القرى وتنتهى باجلاء عمر رضى الله عنه لليهود من الحجاز (٢) ففي بحثنا لم نطلع على أكثر من رواية واحدة فيها : أن بنى عريض أهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين مر بوادى القرى فى مخرجهم الى تبوك ، هريسافاكلها ، وأطعمهم أربعين وسقا ، فهى جارية عليهم (٣) .

...

(١) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٣ .

• خليفة : تاريخ خليفة ، ص ٨٥ .

(٢) سيأتى معنا ان شاء الله بحث الاجلاء مع التعرض لليهود وادى القرى .

(٣) . الواقدي : المغازى ، ج ٣ ص ١٠٠٦ .

• الشامى : سبل الهدى ، ج ٥ ، ص ٦٤٤ .

*

١ - تيماء

تقع تيماء بين الشام والحجاز (١) ، متصلة ببادية الشام (٢) .
على ثمانى مراحل من المدينة (٣) . ومن الحجر على ثلاث مراحل (٤) . وتيماء
مثل خيبر موقعها معروف ، ولم يطرأ على اسمها تغيير (٥) . وهى من المدينة
على مائتين وعشرين كيلا (٦) .

وأيضا هى : بلدة لا يصيبها قطع الماء (٧) . كثيرة النخيل والتمين
والعنب (٨) . وهى ممتار (٩) البادية (١٠) . لأنها بقعة خضراء فى

-
- | | |
|------|---|
| * | الملحق رقم (٥) . |
| (١) | ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٣٨ . |
| (٢) | . المقدسى : احسن التقاسيم ، ص ١٥٢ .
. ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
. ابوالفداء : تقويم البلدان ، ص ٨٦ .
. القلقشندى : نهاية الارب ، ص ١٩ . |
| (٣) | السمهودى : وفاء الوفاء ، ج ٤ ، ص ١١٦٤ . |
| (٤) | . الهمدانى : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٤ .
. المقدسى : احسن التقاسيم ، ص ١٠٧ .
. البكرى : معجم ما استعجم ، ج ١ ص ١٣٠ . |
| (٥) | . محمد مرداد : مدائن صالح ، ج ١ ، ص ٦٨ ، لم ينبه هو ولا من بعده
على تغيير فى اسمها .
. عادل عياش : مدينة تيماء من الناحية الاثرية ، مجلة العرب ،
السنة الاولى ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .
. عبدالرحمن الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ،
دار المريخ ، ط ١٤٠٣ هـ ، الرياض ، ص ٥١ . |
| (٦) | حمد الجاسر : فى شمال غرب الجزيرة ، ص ٣٢٣ . ولست مطمئنا لهذا
المقدار . |
| (٧) | الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٣ . |
| (٨) | البكرى : معجم ما استعجم ج ١ ص ٣٣٠ . |
| (٩) | ممتار : سوق طعامهم وغيره . ابن منصور : لسان العرب ، ج ٥ ، ص ١٨٨ . |
| (١٠) | الإصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ . |

فلاة مهلكة (١) . ولقد كانت أعمر من تبوك (٢) ، وكان فيها حصن السم — وأل العظيم ، والذي قيل فيه :

بالأُبلق^(٣) الفرد^(٤) من تيماء منزله حصن حصين وجار غير غدار^(٥) .
والقسم الغربى من تيماء يضم التلال الاثرية^(٦) .

وأما العلاقة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين يهوده —
فليس عندنا زيادة كبيرة على ما سبق وأن قلناه (٧) : من أن يهود خيبر
كانوا يعدون يهود تيماء من قوتهم المدخرة لكسب النصر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم ، حيث نعلم : أن ما بين بلديهما من البعد ليس كبيراً ،
وأن ملتتهما واحدة .

وهذا يعنى أن يهود تيماء لا يردون رغبة يهود خيبر فى مساعدتهم
بأمور تضر بالمسلمين ، وأما الاستنصار بهم أثناء العلم بتوجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى خيبر فان احتمال استجابة تيماء له أقوى .

- (١) عادل عياش : مدينة تيماء من الناحية الأثرية ، مجلة العرب ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .
- (٢) . الاصطخرى : المسالك والممالك ، ص ٢٥ .
 . ابو الفداء : تقويم البلدان ، ص ٨٦ .
- (٣) الابلق : فى بنائه بياض وحمرة ، القزوينى : آثار البلاد ، ص ٧٣ .
- (٤) الفرد : مبالغة فى وصفه للحصن انه لامثيل له . الزبيدى : تـجـاج العروس ج ٨ ص ٤٨٢ .
- (٥) ابن خرداذبة : المسالك والممالك ، ص ١٣٨-١٣٩ .
- (٦) عادل عياش : مدينة تيماء من الناحية الأثرية ، مجلة العرب ، ج ١ ، ص ٤٩٣ .
- (٧) سبق فى البحث ، ص ١٣٣ / ١٧١ - ١٧٢

أما ماكان بعد غزوة خيبر ، فانا نقدم بين يدي الحديث عنه، بحث مايتعلق بالتحديد الزمنى لمصالحة يهود تيماء لرسول الله صلى الله عليه وسلم . ومما جاء بشأن مصالحتهم : " فلما بلغ يهود تيماء ماوطئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وفدك ، ووادى القرى صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية ، وأقاموا بأيديهم أموالهم " (١) .

ولو لم يذكر فى هذا النص جملة " صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجزية " لقلنا أن هذا حصل بعد فتح خيبر وفدك ووادى القرى بتلك الخرجة التى خرجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فى السنة السابعة ، وهو ما سار عليه بعضهم (٢) .

ولكن الجملة التى ذكرت فى النص دعتنى الى بحث تاريخ فرض الجزية : قال الله تعالى : ﴿ قُتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ ^(٣) (٤) وَهُمْ صُغُرُونَ * ^(٥) (٦) .

-
- (١) . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١١ .
 . البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٤٧ .
 . البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٧٠-٢٧١ .
 . ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٥٥ .
 . ابن كثير : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٤١٣ .
 (٢) . محمد ابوزهرة : خاتم النبيين ، ج ٢ ، ص ١٠٧١ .
 صفى الرحمن المباركفورى : الرحيق المختوم ، ص ٤٢٤ .
 (٣) الجزية : أى يعطوا الخراج عن رقابهم للمسلمين .
 (٤) عن يد : أى من يده الى يد من يدفعه اليه .
 (٥) وهم صُغُرُونَ : وهم اذلاء مقهورون . الطبرى : الجامع لاحكام
 القرآن ، ج ١٠ ، ص ١٠٩ .
 (٦) سورة التوبة : آية ٢٩ .

" وذكر أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمره بحرب الروم فغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها غزوة تبوك " (١) .

ويقول ابن القيم رحمه الله : " فانه لم يأخذ من أحد من الكفار جزية الا بعد نزول سورة براءة في السنة الثامنة من الهجرة " (٢) .

ويقول ابن حجر رحمه الله : " واختلف في سنة مشروعيتها فقليل في سنة ثمان وقيل في سنة تسع " (٣) .

هذا مما قيل في تاريخ فرض الجزية . أما اذا أضفنا اليه تصريح بعضهم : في أن المصالحة كانت سنة تسع (٤) . فانا نخلص من الحديث في شأن فرض الجزية : أنها ما فرضت الا بعد فتح مكة .

ونجد هنا أن مدةً بين فتح خيبر ومصالحة تيماء (٥) ، لم يذكر : أن يهود تيماء قاموا أثناءها بعمل ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم (٦)

-
- (١) . الطبرى : جامع البيان لاحكام القرآن ، ج ١٠ ، ص ١٠٩ .
 - البغوى : معالم التنزيل ، ج ٢ ، ص ٢٨٨ .
 - أبوحبيان : البحر المحيط ، ج ٥ ، ص ٢٩ .
 - ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج ٢ ، ص ٣٤٧ .
 - (٢) ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ١٥١ .
 - (٣) ابن حجر : فتح الباري كتاب الجزية والموادعة ، باب الجزية ج ٦ ص ٢٥٩ .
 - (٤) • ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٦٧ .
 - حعدالجاسر : في شمال غرب الجزيرة ، ص
 - (٥) والمدة : سنتان وتزيد .
 - (٦) حسب ما توصل اليه البحث .

مع ٢٠ منهم كانوا فحدود الشام بمدينة مسورة (١) . وكان ما بينهم وبين المدينة اليهود . وقبائل كثيرة غير مسلمة (٢) .

واذا كان الأمر كذلك فانا نتوقع أن يهود تيماء قد أيقنوا في أنفسهم أن إخوانهم يهود المدينة وخيبر وغيرها ما هزموا في حربهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، من قلة ، وانما هزموا لأنهم يحاربون رسول الله صلى الله عليه وسلم حقاً . وأما سبب إقدامهم لطلب المصالحة . فانا نعلم أنه قد تلى فتح مكة : أن دخل الناس في دين الله أفواجا .

ثم ان الله عز وجل قد أمر رسوله صلى الله عليه وسلم بقتال أهل الكتاب (٣) . فكان من تعاليمه صلى الله عليه وسلم الى أمرائه بعد أمر الله له : " وإذا لقيت عدوك من المشركين (٤) فادعهم الى ثلاث خصال (أو خلال) فأيتن ما أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم الى الاسلام (٥) . فان أجابوك فاقبل منهم وكف عنهم . ثم ادعهم الى التحول من دارهم الى دار المهاجرين . وأخبرهم أنهم إن فعلوا ذلك فله من دارهم ما للمهاجرين وعليهم ما على المهاجرين . فان أبوا أن يتحولوا منها ،

-
- (١) البكري: معجم ما استعجم ، ج١ ص ٣٣٠ .
 - (٢) . الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٣ .
 . ياقوت : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢١٩ .
 . ابن خلدون : العبر ، ج٢ ، ص ٣٠٥ .
 - (٣) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ، ج٢ ص ٣٤٧ .
 - (٤) اسم المشرك يطلق على أهل الكتاب وغيرهم . النووي : شرح صحيح مسلم ، ج١٢ ، ص ٣٩ .
 - (٥) ثم ادعهم الى الاسلام : " هكذا هو في جميع نسخ صحيح مسلم ، ثم ادعهم قال القاضي عياض رضي الله عنه صواب الرواية ادعهم باسقاط ثم وقد جاء باسقاطها على الصواب في كتاب أبي عبيد وفي سنن أبي داود وغيرهما . انه تفسير للخصال الثلاث وليس است لغيرها " النووي : نفس المصدر ، ج١٢ ، ص ٣٨ .

فتأخبرهم أنهم يكونون كأعراب المسلمين . يجري عليهم حكم الله الذي
يجرى على المؤمنين . ولا يكون لهم من الغنيمة والفى شيء . إلا أن يجاهدوا
مع المسلمين . فان هم أبوا فسلهم الجزية . فان هم أجابوك فاقبل منهم
وكف عنهم . فان هم أبوا فاستعن بالله عليهم وقتلهم " (١) .

وقد كان خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شهر رجب من
السنة التاسعة (٢) بثلاثين ألفاً (٣) . الى جهة الشام ، ماراً بـوادي
القرى فالحجر حتى نزل بـتبوك (٤) . وهى من المدينة على اثنى عشرة
مرحلة (٥) .

وفى هذه الخرجة صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم عدداً من
رؤساء القرى التى بقرب تبوك على الجزية ، ومنهم أهل تيماء (٦) . ونص
كتاب الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل تيماء :

-
- (١) صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير . باب تأمير الامام على البعث
ووصيته اياهم ، ج ٢ ، ص ١٣٥٧ .
- (٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٥٩ .
ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ص ١٦٥ .
- (٣) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ص ١٠٠٢ .
ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .
- (٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٧٠ ، ١٧٤-١٧٥ .
الواقدي : المغازى ، ج ٣ ، ص ١٠٠٦ ، ١٠١٥ ، ١٠١٦ ، ١٠٢١ .
- (٥) السمعاني : وفاء الوفاء ج ٤ ص ١١٥٩ ، وهى بمقاسات اليوم على
٦٨٦ ك . عمر الفاروق السيد رجب : المدن
الحجازية ، الهيئة المصرية ، ١٩٨١ ، ص ٤١ .
- (٦) الواقدي : المغازى ، ج ٣ ، ص ١٠٣١ .
الطبري : تاريخ الامم والملوك ج ٣ ص ٥٨٨ .
البيهقي : دلائل النبوة ج ٥ ، ص ٢٥٢ .
المقريزي : إمتاع الاسماع ، ج ١ ، ص ٤٦٧ .

" بسم الله الرحمن الرحيم . هذا كتاب من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لبني غاديا (١) : أن لهم الذمة وعليهم الجزية ، ولا عداً ولا جلاء ، والليل مد والنهار شد . وكتب خالد بن سعيد ، قالوا : وهم قوم من يهود ، وقوله : مد . يقول : يمدّه الليل ويشده النهار لا ينقصه شيء " (٢) .

ولم نجد بعد ذلك أكثر من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل عليها والياً توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عليها . ذكر أنه يزيد ابن أبي سفيان (٣). وذكر أنه غيره (٤) .

وكما سيأتي معنا أنهم ليسوا ممن أجلي عمر رضي الله عنه (٥) .

...

(١) غاديا : بالغين المعجمة ، هكذا هي من الكتاب ، ولعلها بالعين المهملة ، لأن غاديا من أسماء آباء السموأل .

(٢) . ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٢٧٨ - ٢٧٩ .

(٣) . البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٨ .

• ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٢٣ ، ويزيد أسلم عام الفتح وتوفى بدمشق في طاعون عمواس سنة ثمانى عشرة .

ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٠٥ ، ٤٠٦ .

(٤) خليفة : تاريخ خليفة بن خياط ، ص ٩٧ .

(٥) البحث ، ص ٢٢٥ .

الفصل الرابع

الاحكام المتعلقة بفتح خيبر

- ١ - فتح خيبر بين الملح والعنـوة .
- ب - اُحكام اُخرى متعلقة بالغزوة .

الاحكام التى اقـرت بخيبر :

- ١- طعام المغانـم .
- ٢- مخالفة المعاهد لأحد الشروط التى التزمها نكث .
- ٣- المساواة والمزارعة .
- ٤- مغانم خيبر لاصحاب الحديبية .
- ٥ - الرضـخ .

ماُنهى عنه فى غزوة خيبر :

- ١- اُكل لحوم البغال .
- ٢- بيع التبر بالذهب والمتصلـن الذهب بالفضة .
- ٣- الغلـول .
- ٤- المتعة .
- ٥ - المجثـمة .
- ٦ - النهبة .

- ج - تقسيم المغانـم .

والفتح قسمان :

صلح

• **وعنوة**

والعنوة : الفتح قهراً يقال فتحت هذه البلدة عنوة أى فتحت بالقوة
 قوتل أهلها حتى غلبوا عليها (٢) .

والذى نريد بحثه هنا : هو بلدة خيبر ماصفة فتحها ؟

وإن مما سبق : أن يهود خيبر يوم أن صبحوا سارعوا إلى الحصون

وَقَاتِلُوا مِنْهَا ، وَأَحِقُوا الضَّرَّ فِي الْمُسْلِمِينَ فِي يَوْمِهِمُ الْأَوَّلِ .

ثم استمروا في القتال؛ يخرجون حيناً لقتال المسلمين وحيناً يرمونهم

من الحصون بالسهم والحجارة فثبت لهم المسلمون ، وقتلوهم ، ثم إن

اللہ فتح علیہم حصون خیبر حصنا بعد حصن •

وكان اليهود يهربون من الحمون عند غلبة المسلمين عليها ليتحصنوا

بما بعدها ، الى أن أخلوا : النظافة والشق ، والكتيبة ، وحازها المسلمون

• أرضا وحصونا .

وكان آخر حصونهم التي حوصروا بها: هي الوطيط والسلام ، ولمـ

يُخْلِقُونَا بِالْهَلَكَةِ سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَتْرَكَهُمْ يُجْلِسُونَ

بأنفسهم وأهليهم وذرياتهم • فأعطاهم ذلك ، على أن يجلبوا من الأرض وأن ليس

(١) . ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٠١ .

• الجرجاني : التعريفات ، ص ٩٠ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١٥ ، ص ١٠١ .

لهم الصفراء والبيضاء ، وأن لا يكتفوا منها شيئا فان كتموا استحل دماءهم
وسبى نساءهم .

ولم يف بنو أبي الحقيق بما صالحوا ، وأدوا عليه عهدهم ———
فاستحل صلى الله عليه وسلم دم كنانة وأخيه وسبى أهلهم لنكثهم ، وأراد
أن يَمْضى الجلاء على اليهود ، فطلبوا أن يعاملهم على الأرض فعاملهم (١) .

هذا ملخص سير أحداث الفتح على أرض خيبر (٢) .

ويتضح منه أن كل ماعدا الوطيح والسلام قد فتح عنوة ليس فيسه
أي صورة من صور الصلح .

ولعله المقصود بقول أنس رضي الله عنه (٣) " وأصبناها عنوة " (٤) .

وأما جهة الوطيح والسلام ، فإنها المقصودة بقول ابن عمر رضي
الله عنهما (٥) : " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتل أهل خيبر

(١) ولم يكن في المسلمين غنى عن عملهم .

(٢) سبق . ص ١٤١ .

(٣) أنس : ابن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن ———

عامر بن غنم بن عدى بن النجار ، وامه أم سليم

بنت ملحان ، خدم رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو ابن ثمانى سنين مدة عشر سنين . وكــــــان

آخر من توفى بالبصرة من أصحاب رسول الله صلى

الله عليه وسلم ووفاته فى سنة ٩٣ هـ .

ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ١٧ ، ٢٦ .

(٤) صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب غزوة خيبر ، ج ٣ ، ص ١٤٢٧ .

(٥) ابن عمر : عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما ،

ابن سعد : الطبقات ، ج ٤ ، ص ١٤٢ ، ١٤٣ ، ١٨٨ .

حتى ألجأهم الى قصرهم فغلب على الأرض والزرع والنخل فصالحوه على أن يجلبوا منها ولهم ما حملت ركابهم ، ولرسول الله صلى الله عليه وسلم الصفراء والبيضاء والحلقة " (١) . ولقد كان لهذه المصالحة أثرها فى الرجال والنساء والذرية (٢) . وما تأخر مسيرهم من خيبر آنذاك إلا أنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقئهم يعملون فى الأرض فأجابهم لذلك مشروطا عليهم أن يبقئهم الى ما شاء الله (٣) .

وأما أثر هذه المصالحة فى حكم الأرض فقد اختلف فيه ، فبعض العلماء يقولون : أن خيبر فتحت عنوة دون استثناء (٤) . وآخرون قالوا فتحت عنوة وفيها صلح (٥) .

-
- (١) . أبوداود : السنن ، كتاب الخراج والامارة والفتى ج ٣ ص ١٥٧ والنص من الدلائل .
- البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٢٩ .
- ابن القيم : زاد المعاد ج ٣ ص ٣٢٥ - ٣٢٦ .
- (٢) فلم يقتلوا ولم يسترقوا .
- (٣) سبق ذكره فى ص ١٥٨ - ١٥٩ .
- (٤) • ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧١ .
- يحيى بن آدم : كتاب الخراج تحقيق أحمد شاكر ، المطبعة السلفية ط ٢ ، ١٣٨٤ ، ص ٢١ .
- الشافعى : كتاب الأم ، المطبعة الكبرى الأميرية ، سنة ١٣٢١ ، بولاق مصر ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .
- الطحاوى : شرح معانى الآثار ، دار الكتب العلمية ، ط ١ ، ١٣٩٩ هـ ، بيروت ، ج ٣ ، ص ٢٤٧ .
- ابن عبد البر : الدرر فى اختصار المغازى والسير ، تحقيق مصطفى ديب البغا ، ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
- السهيلي : الروض الانف ، ج ٧ ، ص ٢٨١ .
- ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .
- ابن شبه : تاريخ المدينة ، ج ١ ، ص ١٧٦ .
- (٥) • حماد بن إسحاق : تركة النبی صلى الله عليه وسلم والسبل التى وجهها فيها ، تحقيق أكرم العمري ، ١٤٠٤ هـ ، بيروت ، ص ٧٩ .
- (=)

والأعراف في أرض خيبر أنها أرض عنوة (١) .

وعند الأئمة الأربعة رحمهم الله أن خيبر قسمت (٢). واختلفوا

في وجوب قسمة مايفتح عنوة .

فالامام أبوحنيفة : يرى أن الامام مخير فيها بين القسمة وبين

أن يجعلها أرض خراج (٣) .

والامام مالك : يرى أنها تكون وقفا على المسلمين (٤) .

والامام الشافعي : يرى وجوب قسمها على الغانمين ، وليس

للامام فيها سوى أن يقسمها ، ولكن إذا استطاب نفوس الغانمين لتكنون

(=) . أبوداود : السنن ، كتاب الخراج والامارة والفتى ج ٣ ، ص ١٦١

• النووي شرح صحيح مسلم، ج ٩ ص ٢٢٠ ، ج ١٢ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

• الشامي : سبل الهدى ج ٥ ، ص ٢٢٢ .

(١) سياى معنى ان الفقهاء يبنون استدلالهم على أن أرض خيبر عنوة .

(٢) • الشافعي : كتاب الام ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .

• البخارى : كتاب الحرث والمزارعة ، باب أوقاف أصحاب النبى

صلى الله عليه وسلم ، ج ٣ ، ص ٧٠ .

• الطحاوى شرح معانى الآثار ، ج ٣ ، ص ٢٤٦ .

• ابن قدامة : المغنى على مختصر ابن القاسم عمر بن حسين

ابن عبد الله بن أحمد الخرقى ، دار المنار

ط ٣ ، ١٣٦٧ ، ج ٨ ، ص ٤١١ .

(٣) الطحاوى : شرح معانى الآثار ج ٣ ص ٢٤٦ .

(٤) الماوردى : الأحكام السلطانية ، تصحيح محمد بدر النعسانى ،

مطبعة السعادة ، ط ١ ، ١٣٢٧ ، ص ١٣١ .

خراجية (١) فعل (٢) .

والامام أحمد رأيه يوافق رأى أبى حنيفة (٣) .
 وإذا كنا بعرضنا السابق قد توصلنا الى معرفة صفة فتح خيبر ،
 فانا هنا نعرض الى مايبنيه الفقهاء على الفتح عنوة أو صلحا .
 ومن ذلك أنهم متفقون على أن كل ماغنمه المسلمون من خيبر
 اشأنا ولباسا وسلاحا وحليا وكراعا ، قد أخرج رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خمسة وقسم أربعة اخماسه على الغانمين (٤) . ولذلك يستدل به على
 وجوب قسمة مايشبهه .
 وارض خيبر قد أُخرج منها خمس (٥) . ولكننا قد علمنا أن الاثمة قد
 اختلفوا فيما يجب فعله فى الأرض المفتوحة عنوة .

-
- (١) الخراج : هو الوظيفة المعينة التى توضع على الارض . كما وضع عمر
 على سواد العراق ، الجرجاني: التعريفات
 ص ٦٧ .
- (٢) الشافعى : كتاب الام ، ج ٤ ، ص ١٠٣ .
- (٣) ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٤٣٣ .
- (٤) مالك : المدونة الكبرى ، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخى
 عن الامام عبدالرحمن بن القاسم العتقى ، مطبعة
 السعادة ، ١٣٢٣ ، مصر ، ج ٣ ، ص ١٢ .
- الشافعى : كتاب الام ج ٣ ص ١٠٣ .
- الشيبانى : شرح السير الكبير ، املاء محمد بن
 الحسن السرخسى . تحقيق صلاح الدين المنجد ، مطابع
 الاعلانات الشرقية ، ١٩٧١ م ، ج ٢ ، ص ٦١٠ .
- ابو عبيد القاسم بن سلام : كتاب الأموال ، تحقيق محمد خليل
 هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ١٣٩٥ - ١٩٧٥
 القاهرة ، ص ٧٥ .
- ابن قدامس : المغنى ج ٨ ص ٤٢٢ .
- السهيلي : الروض الانف ج ٦ ص ٥٧٩ .
- ابن هشام : السيرة ، ج ٣ ص ٣٦٣ .
- (٥) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٩١-٦٩٣ ، ابو عبيد : الاموال ، ص ٧٥ .
- أحمد : المسند ج ١ ص ٩ .
- (=)

وفدك أرض صلح ولانعلم أن فيها خمسا أو سهام غانمين^(١). ويعننى
ذلك أن الأرض المفتوحة صلح لاتقسم .
وأهلها يكونون على صلحهم ليس عليهم سواه ما أقاموا عليه^(٢) .

...

(=) صحيح البخارى : كتاب فضائل أصحاب رسول الله صلى الله عليه

وسلم باب مناقب قرابة رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم ومنقبه فاطمة عليها السلام ج ٤ ،

ص ٢٠٩-٢١٠ .

• النووى : شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ٦٩ .

• ابن هشام : السيرة النووية ، ج ٣ ص ٣٦٨ . (١)

• ابن شبة : تاريخ المدينة ، ج ١ ، ص ٢١٣ .

• حماد بن اسحاق : تركة النبي صلى الله عليه وسلم ، ص ٨٠ .

• يحيى ابن آدم : كتاب الخراج ، ص ٢١ . (٢)

• أبو عبيد : الأموال ص ١٨٩-١٩١ .

• ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ١ ، ص ١٨١ .

ب - أحكام أخرى متعلقة بالغزوة

ونتحدث عن أحكام كان أصل تشريعها في غزوة خيبر ، ولقد مضى عدد منها (١) ونورد هنا بقيتها .

ونقسمها الى قسمين :

فعل وتقريير

أو نهى .

ونبدأ بالأول . وهو : فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقرييره

لأصحابه في تلك الغزوة ولنعرض لها كما يلي :

١- طعام المغانم :

ونعنى به ما يصاب في الأرض المفتوحة عنوة . فلقد علمنا

أن المسلمين أصابوا طعاما كثيرا من حصون خيبر .

واستهلكوا منه أثناء القتال باذن رسول الله صلى الله عليه

وسلم فطعموا وأعلفوا .

ولما انتهى القتال ، وأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يجمعوا الغنائم كلها وحذرهم من حيازة قليل أو كثير قبل أن ينقسموا
الا الطعام فإنه لم يأمرهم بجمعه (٢) .

و : " عن عبدالله بن مغفل المزني رضي الله عنه (٣) قال: أصبت من

فيء (٤) خيبر جراب (٥) شحم فاحتملته على عاتقي الى رحلى وأصحابي قال:

(١) البحث ، ص ١٦٤ .

(٢) البحث ، ص ١٥٤ ، ١٦٤ .

(٣) عبدالله بن مغفل بن عبدغنم . يقال بن عيدنهم بن عفيف بن اسحهم ،
كان من أصحاب الشجرة توفي بالبصرة سنة ستين . ابن عبد البر : الاستيعاب
ج ٣ ، ص ٩٩٦ .

(٤) المراد به الغنيمة لان كلا من الفيء والغنيمة يطلق على الآخر مـ
اختلافهما اذا ذكرا معا .

(٥) جراب : وعاء من جلد . ابن منظور: لسان العرب ، ج ١ ، ص ٢٦١ .

فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها فأخذ بناحيته وقال هلم هذا نقسمه بين المسلمين ، قال : قلت لا والله لا أعطيكه قال : فجعل يجاذبني الجراب . قال : فرآنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نمنع ذلك . قال : فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ضاحكا ، ثم قال لصاحب المغانم : لا أبا لك خل بيته وبينه . قال : فأرسله فانطلقت به الى رحلى وأصحابي فاكلناه " (١) .

و : " عن عبدالله بن أبي أوفى رضى الله عنه (٢) قال : لم يخمس الطعام يوم خيبر " (٣) .

وقال ابن المنذر (٤) : " قد وردت الاحاديث الصحيحة في التشديد في الغلول واتفق علماء الأمصار على جواز أكل الطعام ، وجاء الحديث بنحو ذلك فليقتصر عليه ، وأما العلف فهو في معناه " (٥) .

- (١) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٤ .
 . ابن أبي شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب الجهاد باب في الطعام والعلف ج ١٢ ، ص ٤٣٩-٤٤٠ .
 صحيح البخارى : كتاب فرض الخمس ، باب ما يصاب من الطعام في ارض الحرب ج ٤ ، ص ٦١ .
 (٢) عبدالله بن أبي أوفى ، اول مشهده مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر ، وبعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انتقل الى الكوفة وتوفى بها سنة ٨٦ هـ .
 ابن سعد : الطبقات ، ج ١ ، ص ٣٠١-٣٠٢ .
 (٣) . عبدالرزاق : المصنف ، باب الطعام يؤخذ بأرض العدو ، ج ٥ ، ص ١٨٠-١٨١ .
 . البيهقي : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٤١ .
 (٤) هو : أبوبكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابورى مات بمكة سنة تسع أو عشر وثلاثمائة . الشيرازى : طبقات الفقهاء ، بدون ناشر ولاتاريخ ولا مكان طبع ، ص ٨٩ .
 (٥) ابن حجر : فتح كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج ٧ ، ص ٤٧٧-٤٧٨ .

٢ - مخالفة المعاهد لأحد الشروط التي التزمها نكث :

لقد علمنا أن مما التزمه يهود خيبر في مصالحتهم: أن لرسول الله صلى الله عليه وسلم: الصفراء والبيضاء ، وأن لا يكتموا منها شيئاً ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلع على الممسك الذي فيه المال والحلى وكان عند كنانة بن أبي الحقيق وأخيه ، وقد سبق منهما الحلف أنه ليس عندهما منه شيء فعاقبهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقتل لمخالفتهم شرطاً واحداً (١) .

وجعل الله ذلك على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم كي يكسبون للمسلمين فعله فيمن خانهم من المعاهدين بعد ذلك، حتى لا يستخفون فـــــــي العهود .

٣ - المساقاة و المزارعة :

والأولى : " هي أن يدفع الرجل نخيله أو كرمه الرجل ليعمل فيها بما فيه صلاحها وصلاح ثمرها على أن يكون له جزء معلوم من الثمر نصف أو ثلث أو ربع على ما يتشارطان " (٢) .

والثانية : " هي أن يكون البذر من مالك الأرض ومن الزارع العمل ويشترط له جزء معلوما مما يحصل " (٣) .
ورسول الله صلى الله عليه وسلم ساقى وزارع يهود خيبر (٤) .

(١) سبق ، ص ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٢) ، (٣) البغوى شرح السنة حقه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الارناؤوط ، المكتب الاسلامى ، الطبعة الاولى ، دمشق ،
ج ٨ ، ص ٢٥٢ - ٢٥٣ .
(٤) البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٣٦ .

و: " عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر بشطر ما يخرج منها من ثمرة أو زرع " (١) . ولم تنزل معهم حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وحياة أبى بكر وبعض حياة عمر (٢) .

ولولا ما ذكر ابن حجر رحمه الله من حصول مساقاة بين المهاجرين والانصار بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة . لقلت أن مصدر تشريع المساقاة كان بخيبر (٣) .

ولكنى أقول أن مصدر تشريعها مع غير المسلمين كان بخيبر . لأن العلماء يبنون استدلالهم لصحة عقد المساقاة وما أشبهها على معاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر (٤) .

٤ - مغانم خيبر لأصحاب الحديبية :

لقد علمنا أنه لاشيء من مغانم خيبر لمن لم يكن من أصحاب الحديبية وإنما هم وعدوها عند مرجعهم من الحديبية (٥) ومما يؤكد ذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقسم لأبى بن سعيد (٦) ومن كان معه من مغانم خيبر (٧)

- (١) . الدارمى: السنن، ج٢، ص ٢٧٠، والنص من صحيح البخارى .
صحيح البخارى : كتاب الحرث والمزارعة . باب اذا لم يشترط السنين فى المزارعة ج٣، ص ٦٨-٦٩.
- (٢) . أبويوسف: كتاب الخراج تحقيق محمد ابراهيم البنا، دار الاصلاح، ايداع ١٩٨١، ص ١١٣.
- أحمد: المسند ج٢ ص ٣٠.
- (٣) ابن حجر: فتح الباري: كتاب الحرث والمزارعة باب اذا قال اكفى مونة النخل او غيره وتشركنى فى الثمر ج٥ ص ٨-٩.
- (٤) أبويوسف : كتاب الخراج ص ١٩٤-١٩٥.
- (٥) البحث ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .
- (٦) أبان بن سعيد بن العاص أسلم بين الحديبية وخيبر وتوفى ببلاد الشام اختلف فى سنة وفاته قيل انه فى اليرموك وقيل غير ذلك . ابن عبد البر: الاستيعاب، ج١، ص ٦٢-٦٤.
- (٧) صحيح البخارى: كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر، ج٥، ص ٨٢ .
ابوداود: السنن كتاب الجهاد باب فىمن جاء بعد الغنيمة لاسهم له ، ج ٣ ص ٧٣.
- ابن حجر: فتح الباري، المغازى ، باب غزوة خيبر، ج ٧، ص ٤٩١-٤٩٢.

أما أصحاب السفينة والدوسيين فإنهم أعطوا منها لاحتماليين: الاول : أنهم ليسوا ممن بلغتهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم للخروج معه الى العمرة ، وكانت المغانم اكراما من الله لأهل الحديبية ومن الاكرام لهم أن يحرم غيرهم الذين بلغتهم دعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج اليها ، ولم يجيبوا (١) .

الثانى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم انما أشركهم فى الغنيمة بعد أن سأل أهلها ذلك (٢) .

وأما ذكر أهل السفينة ذلك على سبيل الافتخار فانه لاينغى أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلب من أصحاب السفينة أن يشركوهم لأنه لم يفعل ذلك لغيرهم .

٥ - الرضخ :

" هو العطية القليلة " (٣) وقد حصل الرضخ بخيبر والذين رضخ لهم ممن شهدوا الواقعة : هم النساء (٤) . والصبيان (٥) . والمملوكين (٦) .

-
- (١) سبق ، ص ١٣٣ - ١٣٥ .
 - (٢) . الشيباننى : شرح السير الكبير ، ج ٣ ، ص ١٠٠٧ .
 - البيهقى : دلائل النبوة ، ج ٤ ، ص ٢٤٦ - ٢٤٧ .
 - (٣) ابن الاثير : النهاية ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .
 - (٤) • ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٦ ، ٣٥٧ .
 - ابن ابى شيبه : الكتاب المصنف ، ج ١٢ ، ص ٥٢٥ .
 - ابوداود : السنن ، كتاب الجهاد باب المرأة والعبد يحذان من الغنيمة ج ٣ ، ص ٧٥ .
 - الطبرى : تاريخ الأمم والملوك ج ٣ ، ص ٢٧ .
 - (٥) • الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٦٨٦ ، ٦٨٧ ، ٦٨٨ .
 - ابن سعد : الطبقات ج ٢ ، ص ١١٤ .
 - (٦) • ابن ابى شيبه : الكتاب المصنف كتاب الجهاد باب العبد يسهم له اذا شهد الفتح ج ١٢ ، ص ٤٠٦ .
 - الدارمى : السنن ، ج ٢ ، ص ٢٢٦ .
 - ابن ماجه : السنن ، أبواب الجهاد باب العبيد والنساء ج ٢ ، ص ١٤٦ .

وبهذا ينتهى الحديث عن القسم الأول من الأحكام .

مانهى عنه فى غزوة خيبر، وهو القسم الثانى من حديثنا عن الأحكام ،
والمنهيات هى التى ذكرنا ان بعضها قد مضى (١) . وهنا نستكملها وهى :

١- أكل لحوم البغال :

و : " عن جابر بن عبد الله قال : ذهبنا يوم خيبر الخيل والبغال والحمير فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن البغال والحمير ولم ينهنا عن الخيل " (٢) .

وفى رواية أخرى عن جابر رضى الله عنه قال :
" فحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ لحوم الحمير الانسيمة ولحوم البغال " (٣) .

٢ - بيع التبر بالذهب والتمتل من الذهب والفضة :

والتبر : ما كان من الذهب غير مضروب ، فاذا ضرب دنانير فهو عين ولا يقال تبر إلا للذهب وبعضهم يقول للفضة أيضا " (٤) .

- (١) البحث ، ص ١٦٤ .
- (٢) . أبو داود : السنن ، كتاب الاطعمة باب فى أكل لحوم الخيل ، ج ٣ ص ٣٥١ - ٣٥٢ .
- الدارقطنى : السنن وبذيله التعليق المغنى تصحيح وترقيم السيّد عبد الله هاشم يمانى المدنى ، دار المحاسن ، ١٣٨٦-١٩٦٦ م القاهرة ، ج ٤ ، ص ٢٨٩ .
- البيهقى : السنن الكبرى ، وفى ذيله الجوهر النقى ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٥٦ هـ . الهند ، حيدر آباد الدكن ٩ ، ص ٣٢٧ .
- عوض الشهرى : مرويّات غزوة خيبر جمع وتحقيق ودراسة رسالة ماجستير بالجامعة الاسلامية ١٣٩٩ - ١٤٠٠ هـ ، ص ٢٤١-٢٤٢ .
- (٣) • ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر - ج ١٤ ، ص ٤٦٨ .
- ابن أبى شيبة : المصدر نفسه ، ح رقم ٥ ج ١٤ ص ٤٦٨ (ابن سعد ١/٢/٨٢) .
- أحمد : المسند ، ج ٣ ، ص ٣٢٣ .
- ابن حجر : فتح البارى كتاب الذبائح باب اكل كل ذى ناب من السباع ، ج ٩ ، ص ٦٥٧ .
- (٤) الجوهرى : الصحاح ، ج ٢ ، ص ٦٠٠ .

ولقد تباع الناس بخير تبراً بذهب فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

" قال ابن اسحاق ؛ وحدثني يزيد بن عبد الله بن قسيط أنه حدث عن عبادة بن الصامت (١) قال : نهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم : عن أن نبيع أو نبتاع تبر الذهب بالذهب العين ، وتبر الفضة بالورق العيين وقال: ابتاعوا تبراً لذهب بالورق العين ، وتبر الفضة بالذهب العين " (٢) .

وفى مغازي الواقدي : " قالوا : واشترى يوم خيبر تبراً بذهب جزافاً (٣) فنهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان فضالة بن عبيد (٤) يحدث يقول : أصبت يوماً قلادة فبعتها بثمانية دنانير فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : بع الذهب وزناً بوزن ، وكان في القلادة ذهب وغيره فرجعت فيها " (٥) .

(١) عبادة بن الصامت : بن قيس بن أصرم بن فهر بن ثعلبة ، خرج من

شهد العقبة مع السبعين وهو أحد النقباء الاثنى عشر وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت وفاته بالرملة من بلاد الشام سنة ٣٤ هـ ، ابن سعد: الطبقات ج ٣ ، ص ٥٤٦ .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ص ٣٤٦ .

(٣) جزافاً : اخذ الشيء مجازفة . الجوهرى : الصحاح ، ج ٤ ص ١٣٢٧ .

(٤) فضالة بن عبيد بن نافع ، أنصاري شهد أحدا والخندق والمشاهد

كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت وفاته بدمشق في خلافة معاوية . ابن سعد: الطبقات ، ج ٧ ، ص ٧٠١ .

(٥) الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٦٧٢ .

وفى صحيح مسلم : " عن فضالة بن عبيد قال : اشتريت يوم خيبر قلادة باثنى عشر دينارا فيها ذهب وخرز ففصلتها فوجدت فيها أكثـر من اثني عشر دينارا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تباع حتى تفصل " (١) .

٣ - الغلول :

" غل من المغنم يغل بالضم غلولا " (٢) .
بمعنى أن الغلول هو الخيانة فى الغنيمة . (٣) .
ولقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر من الغلول مبينا أنه سبب لدخول النار ، كثيره وقليله .
ولا ينجى الغال من النار أن يقتل أو يموت فى الغزو (٤) .
وقصة الرجل التى رواها عمر رضى الله عنه فقال : " لما كان يوم خيبر أقبل نفر من صحابة النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : فلان شهيد ، فلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا : فلان شهيد . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كلا . انى رآيته فى النار فى بردة غلها أو عباة . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الخطاب : اذهب فناد فى الناس أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون " (٥) .

-
- (١) صحيح مسلم : كتاب المساقاة . باب بيع القلادة فيها خرز وذهب . ج ٤٥ ص ١٢١٣
(٢) الرازى : مختار الصحاح ، ص ٤٧٩ .
(٣) النووى : شرح صحيح مسلم ، ج ٢ ، ص ١٢٨-١٢٩ .
(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٥٣-٣٥٤ .
الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧٠٩-٧١٠ .
صحيح البخارى : كتاب الجهاد باب القليل من الغلول ج ٤ ص ٣٧ .
النووى : شرح صحيح مسلم ج ٢ ص ١٢٨-١٣٠ .
(٥) صحيح مسلم : كتاب الايمان باب غلظ تحريم الغلول وأنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ، ج ١ ، ص ١٠٧-١٠٨ .

٤ - المتعة :

والمراد هنا نكاح المتعة . وهو أن ينكح الرجل المرأة الى مدة فاذا انقضت بانت منه " (١) .

وكانت المتعة مباحة .

" قال ابن أبي عمرة (٢) : انها كانت رخصة في أول الاسلام لمن اضطر اليها كالميتة والدم ولحم الخنزير ثم أحكم الله الدين ونهى عنها " (٣) .

وقد وقع النهي عنها بخيبر : " عن علي بن أبي طالب رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النساء يوم خيبر وعن أكمل لحوم الحمر الإنسية " (٤) . ثم كان الاذن فيها في غزوة الفتح ولم يخرجوا من مكة حتى حرمها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) .

وفي حديث ابن أبي سبرة (٦) : " أن أباه حدثه أنه كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس إنى قد كنت أذنت لكم في الاستمتاع من النساء وإن الله قد حرم ذلك الى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيله ولا تأخذوا مما آتيتموهن شيئا " (٧) .

(١) البغوى: شرح السنة ، ج ٩ ، ص ٩٩ .

(٢) هو: عبدالرحمن بن أبي عمرة الانصارى السجاري مختلف في صحبته للنسبى صلى الله عليه وسلم . ابن عبدالبر : الاستيعاب ج ٤ ص ١٧٢٠-١٧٢١ .

(٣) صحيح مسلم : كتاب النكاح - باب نكاح المتعة ج ٢ ص ١٠٢٧ .

• النووى : شرح صحيح مسلم ، ج ٩ ، ص ١٨٠ .

(٤) • مالك : الموطأ كتاب النكاح باب نكاح المتعة ، ج ٢ ، ص ٥٤٢ .

صحيح البخارى : كتاب المغازى ، باب غزوة خيبر ، ج ٥ ص ٧٨ .

صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ج ٢ ص ١٠٢٤ .

(٥) احمد: المسند ج ٣ ص ٤٠٥ .

صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ، ج ٢ ، ص ١٠٢٤ .

(٦) الابن اسمه الربيع بن سبرة ، والأب سبرة بن معبد الجهنى ، صاحب كانت وفاته في خلافة معاوية رضى الله عنهما ،

ابن سعد: الطبقات ، ج ٤ ص ٣٤٧-٣٤٨ .

(٧) صحيح مسلم : كتاب النكاح ، باب نكاح المتعة ج ٢ ، ص ١٠٢٥ .

- فتحريمها على التأييد كان بمكة (١) .
- وهى حرام باتفاق جميع العلماء (٢) .

٥ - المجثمة والخليسة : ---

المجثمة : هى : ١ ان ينصب ماله روح طيرا أو غيره . فيكـون هدفـا للرمى .
والخليسة هى : ما يدرك من السبع فيموت قبل الذكاة .
ولقد نهى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن فعل ذلك (٣) .

٦ - النهبة : ---

والنهبه والنهبة اسم الانتهاب والنهب . والنهب : الغنيمة والانتهاب :
٢ ان يأخذه من شاء (٤) .
ولقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النهبة : فعن ابن عباس
رضى الله عنهما : " قال انتهب الناس غنما يوم خيبر فذبحوها فجعلوا
يطبخون منها فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر بالقدر فأكفئت
وقال : إنه لا تصلح النهبة (٥) .

-
- (١) . النووى : شرح صحيح مسلم ج ٩ ، ص ١٨١ .
 - ابن حجر : فتح الباري كتاب النكاح ، باب نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
البغوى : شرح السنة ج ٩ ، ص ١٠٠ . نكاح المتعة اخيرا ، ج ٩ ، ص ١٦٩ .
 - (٢) : شرح السنة ، ج ٩ ، ص ١٠٠ .
 - السهيلي : الروض الانف ج ٦ ص ٥٥٧ .
 - النووى : شرح صحيح مسلم ج ٩ ص ١٧٩ .
 - (٣) الترمذى : كتاب الأطعمة . باب كراهية أكل المصبورة ، ج ٤ ص ٧١ .
 - عوض الشهرى مرويـات غزوة خيبر ، ص ٢٤٨-٢٥٠ .
 - (٤) ابن منظور : لسان العرب ، ج ١ ، ص ٧٧٣ .
 - (٥) الحاكم : المستدرک ، ج ٢ ، ص ١٣٤-١٣٥ .

ج - تقسيم الغنائم

نجد الروايات فى قسم خيبر أنها تنقسم الى قسمين :

الأول : أن خيبر قسمت على ستة وثلاثين سهما . كان النصف ثمانمائة
عشر سهما (١) .

قسم على أصحاب الحديبية وهم ألف وأربعمائة ، معهم مائتا فرس (٢)
وللفرس سهران (٣) . وكان مجموع السهام ألفا وثمانى مائة جعل كل مائة فى
سهم واحد (٤) .

وروايات القسم الثانى لاتذكر إلا أن خيبر قسمت على ثمانية عشر سهما .
هى مجموع من قسمت عليهم خيبر (٥) .

وإذا نظرنا الى قسمى الروايات نجدهما لا يختلفان : لأن الروايات
التي ذكرت أن خيبر قسمت على ستة وثلاثين سهما تعنى أصل ما قسمت عليه
خيبر ، وما الروايات الاخرى فقد اقتضت على ذكر المقسوم على الغنائمين .

-
- (١) . ابن سعد : الطبقات ج٢ ص ١١٤ .
ابوداود : السنن . كتاب الخراج والامارة والفتى ج٣ ص ١٦٠ .
البيهقى : دلائل النبوة ج٤ ص ٢٣٥ .
(٢) سبق . ص ١٣٨ - ١٣٩ .
(٣) ابن المنذر : الإجماع ، حققه وخرج أحاديثه أبو حماد صغير ، دار طبعة
ط ١ ، ١٤٠٢ هـ ، الرياض ص ٧٢ .
(٤) . ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ص ٣٦٤ .
الواقدي : المغازى ج٢ ، ص ٦٨٩ .
(٥) . ابن هشام : السيرة النبوية ج٣ ص ٣٦٤ .
أبويوسف : كتاب الخراج ص ٦٦ .
الشيبانى : شرح السيرة ج٢ ص ٦١٠ .
الواقدي : المغازى ج٢ ص ٦٨٩ .

والجهة التى قسمت على الغانمين هى: النطاة والشق^(١)، بالنطاة
خمسة أسهم والشق ثلاثة عشر سهما^(٢) .

والجهة التى عزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ينوبه^(٣) :
هى : الكتيبة ، والوطيح والسلام وتوابعهما^(٤) .

ورؤساء السهام الذين يراس أحدهم مائة من أصحاب السهام
هم :

" على بن أبى طالب راسا

والزبير بن العوام ،

وظلحة بن عبيد الله ،

وعمر بن الخطاب ،

وعبد الرحمن بن عوف ،

وعاصم بن عدى أخو بنى العجلان ،

وأسيد بن حضير ،

وسهم الحارث بن الخزرج ،

وسهم ناعم ،

وسهم بنى بياضة ،

وسهم بنى عبيد ،

وسهم بنى حرام من بنى سلمة .

(١) . ابن هشام: السيرة، ج ٣ ، ص ٣٦٤ .

• الواقدي: المغازى ج ٢ ص ٦٩٣ .

• الطحاوى: شرح معانى الآثار، ج ٣ ص ٢٤٧ .

(٢) . ابن هشام: السيرة النبوية ج ٢ ص ٣٦٤ .

• الواقدي: المغازى ج ٣ ص ٧١٨ .

(٣) نوايب رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعطيه من الجوائز للرسول

والوفود . الشيبانى: شرح السير، ج ٢ ص ٦١٠ .

(٤) . ابوداود: السنن ، كتاب الخراج والامارة والفتى ، ج ٣ ، ص ١٦٠ .

• البيهقي: دلائل النبوة ج ٤ ص ٢٣٥ .

وعبيد السهام (١) ،
وسهم ساعدة ،
وسهم غفار وأسلم ،
وسهم النجار ،
وسهم حارثة ،
وسهم أوس " (٢) .

وإذا كانت الروايات قد اتفقت على أن السهام ثمانية عشر سهما هي مجموع رؤس ألف وثمانى مائة سهم ، فإن السؤال يرد بشأن الدوسييين ، وأصحاب السفينة : أين هم فى مجموع السهام ؟ وللإجابة على ذلك نقول :

١ - أن عدد أصحاب الحديبية المقاتلين كان أقل من ألف وأربعمائة (٣) ، وكمل بالدوسييين وأصحاب السفينة الى العدد المذكور وربما أنه بعد أن أضيف عددهم الى أهل الحديبية كانت الزيادة قد حصلت ولكنها أهملت لأنها لم تبلغ سهما من السهام المجموعة : " والعرب تفعل هذا كثيرا " (٤) .

(١) " وانما قيل له عبيد السهام لما اشترى من السهام يوم/خيبر، وهو عبيد بن أوس أحد بنى الحارث بن الخزرج " ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٢) . ابن هشام : نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .
الواقدي : المغازي ، ج ٢ ص ٦٨٩ - ٧٩٠ .

(٣) سبق أن عملنا جدولا فى اختلاف الروايات فى عدد أصحاب الحديبية ، ص ١٣٨

والذى نلاحظه هنا أن روايات جابر فى الصحيح والتي سبقت الإشارة اليها فى الجدول : ان كانت فى سياق ذكر معجزة رسول الله صلى الله عليه عليه وسلم فى تكثير ماء بئر الحديبية . تقول أنهم كانوا ألفا وخمسمائة . أما فى سياق ذكر أصحاب البيعة وما يعنيه فإنها تقول : كانوا ألفا وأربع مائة .

ومن جمع ابن حجر رحمه الله لهذه الروايات : أنه يحتمل أن العدد الزائد على الالفكان من الأتباع . ابن حجر : كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية ، ج ٧ ، ص ٤٤٠ .

(٤) الذهبى : التاريخ الكبير أو تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير ، والأعلام تحقيق محمد عبد الهادى شعيرة ، دار الكتب . القاهرة ، ج ١ ، ص ٢٨٢ .

٢ - ان أهل الحديبية لم يكونوا أقل من ألف وأربعمائة بل إنه يحتمل وجود زيادة على ألف والأربعمائة ، ولم تكن الزيادة كثيرة ، فلم تبلغ حتى بعد إضافة الدوسيين وأصحاب السفينة السهم المجموع .

٣ - ان أهل الحديبية كانوا ألفاً وأربعمائة من غير زيادة ولانقصاص ، ولم يضاف اليهم الدوسيون وأصحاب السفينة . وإنما ضربت لهم السهام في النصف الذي كان لنواب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وأما الجهة التي عزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنوابه ، فإنه جزءها : " ثلاثة أجزاء جزءان للمهاجرين ، وجزء كان ينفق على أهلها منه . فان فضل رده على فقراء المهاجرين " (١) .

وأطعم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وسوق تمر وشعير خيبر :

- فاطمة ابنته مائتي وسق ،
- علي بن أبي طالب مائة وسق ،
- أسامة بن زيد مائتي وسق وخمسين نوى ،
- عائشة أم المؤمنين مائتي وسق ،
- وأب بكر بن أبي قحافة مائة وسق ،
- وعقيل بن أبي طالب مائة وسق وأربعين وسقا ،
- لبنى جعفر خمسين وسقا .
- ربيعة بن الحارث مائة وسق ،
- الصلت بن مخزومة وابنيه مائة وسق ، للصلت ، منها أربعون وسقا ،
- أبانيقه خمسين وسقا ،
- ركانه بن عبد يزيد خمسين وسقا ،

(١) . الشيباني : شرح السيرة الكبرى ، ج ٣ ، ص ٦١٠ .

• ابوداود : السنن ، كتاب الخراج ، باب صفايا رسول الله صلى الله عليه

عليه وسلم من الاموال ج ٣ ، ص ١٤١-١٤٢ .

• ابوالجوزي : الوفاء بأحوال المصطفى ج ٢ ، ص ٧٩٣ . وذكر

هذا التجزي في الخمس .

- أبا القاسم بن مخرمه أربعينوسقا ،
 - بنات عبيدة بن الحارث وابنة الحصين بن الحارث مائة وسق ،
 - بنىعبيد بن عديزيد ستين وسقا ،
 - ابن اوس بن مخرمة ثلاثين وسقا ،
 - مسطح بن أثاثه وابن الياس خمسينوسقا ،
 - أم رميثة أربعينوسقا ،
 - نعيم بن هند ثلاثين وسقا ،
 - بحينة بنتالحارث ثلاثين وسقا ،
 - عمير بن عبد يزيد ثلاثين وسقا ،
 - أم حكيم بنتالزبير بنعبدالمطلب ، ثلاثينوسقا ،
 - حمانة بنت ابي طالب ثلاثينوسقا ،
 - ابن أرقم خمسين وسقا ،
 - عبدالرحمن بن ابي بكر اربعين وسقا ،
 - حمنة بنت جحش ثلاثين وسقا ،
 - أم الزبير أربعين وسقا ،
 - وضاعة بنت الزبير اربعين وسقا ،
 - ابن ابي خنيس ثلاثينوسقا ،
 - أم طالبأربعين وسقا ،
 - أبا بصرة عشرين وسقا ،
 - نميلة الكلبي خمسين وسقا ،
 - عبدالله بنزهب تسعينوسقا ، لابنيه منها أربعينوسقا ،
 - ملكو بنعبدة ثلاثين وسقا ،
 - ام حبيب بنت جحش ثلاثين وسقا .
- ولنسائه صلى الله عليه وسلم سبع مائة وسق (١) .
- ولايعنى سردنا لهذه الأسماء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يطعم غيرهم . فانا قد وجدنا من ذكر كثيرامن هؤلاء وأضاف اليهم من لم يذكر فيهم مثل العباس والمقداد (٢) .

(١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٣٦٥-٣٦٦ .

(٢) الواقدي : المغازي ، ج٢ ، ص ٦٩٣-٦٩٥ .

وكان ما أعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قمحا وشعيرا وتميرا
ونوى ، قسمه على قدر حاجتهم (١) .

" وكانت الحاجة في بني عبدالمطلب أكثر ولهذا أعطاهم أكثر " (٢) .

وفدك كما هو معلوم أنه لم يقسم منها شيء لأنها خالصة لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ، لم يطعم منها وسوقا كما أظعم من خيبر (٣) .

وانما كانت حبا لأبناء السبيل (٤) . وترك صلى الله عليه وسلم
وادي القرى كلها للغانمين لم يعزل منها شيئا (٥) .

...

-
- (١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ .
(٢) ابن هشام: نفس المصدر ، ج ٣ ، ص ٣٦٦ .
• الواقدي: المغازي ، ج ٣ ، ص ٦٩٦ .
• ابن أبي شيبة : كتاب المغازي ، ج ١٤ ، ص ٤٦٠-٤٦١ .
• صحيح البخاري : كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ج ٥ ، ص ٧٩ .
(٣) • ابو عبيد : الأموال ، ص ١٦ ، ١٧ .
• البلاذري : فتوح البلدان ، ص ٤٢ .
(٤) ابوداود : كتاب الخراج ، باب في صفايا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الأموال ، ج ٣ ، ص ١٤١ - ١٤٢ .
(٥) • الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧١٠ .
• البيهقي : السنن الكبرى ج ٩ ، ص ٢٠٩ .

الفصل الخامس

موقف يهود خيبر وما حولها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم

١ - موقف يهود خيبر بعد فتحها الى وفاة الرسول صلى الله عليه

وسلم .

ب - أحداثهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .

ج - اجلاء عمر رضي الله عنه ليهود خيبر وما حولها .

١ - موقف يهود خيبر بعد فتحها الى وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم :

من المعلوم أن يهود خيبر أبقوا بعد فتحها عمالا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين . ثم ان المسلمين لم يأخذوا حذرهم منهم فكان مارواه سهل بن أبي حثمة (١) . قال : " أصيب عبد الله بن سهل (٢) بخيبر ، وكان خرج اليها فى أصحاب له يمتار فيها تمرا . فوجد فى عيين قد كسرت عنقه ثم طرح فيها ، قال : فأخذه فغيبوه ، ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له شأنه فتقدم اليه أخوه عبد الرحمن بن سهل (٣) ، ومعه ابنا عمه حويصة ومحبيصة ابنا مسعود (٤) ، وكان صاحب الدم ، وكان ذا قدم فى القوم ، فلما تكلم قبل ابني عمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الكبر الكبر .. (٥) فسكت ، فتكلم حويصة ومحبيصة ثم تكلم هو بعد ، فذكروا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قتل صاحبهم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتسمون قاتلكم ، ثم تحلفون عليه خمسين يميننا فنسلمه اليكم (٦) ؟

- (١) سهل بن أبي حثمة يكنى أبا عبد الرحمن ... من بنى حارثة من الأوس أدرك رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو صحابى ، ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٦٦١ .
- (٢) " عبد الله بن سهل الأنصارى الحارثى ، أخو عبد الرحمن وابن أخى حويصة ومحبيصة ، وهو المقتول بخيبر " ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ، ص ٩٢٤ .
- (٣) عبد الرحمن بن سهل بن زيد بن كعب بن عامر بن عدى بن مجدعة بن حارثة الأنصارى ، اختلف فى شهوده بدره ولكنه شهد أحدا وما بعدها . وهو أخو المقتول بخيبر . ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٣ ، ص ٤٥٧ .
- (٤) حويصة بن مسعود هو الذى أسلم بعد مقتل ابن الأشرف وابن سنيينه وهو أخو محبيصة بن مسعود مبعوث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أهل فدك ، الواقدي : المغازى ، ج ١ ، ص ١٩١-١٩٢ ، ج ٢ ، ص ٧٠٦ .
- (٥) ويقال كبراً كبيراً والمعنى قدموا الأكبر فالأكبر . ابن هشام : السيرة ج ٣ ، ص ٣٧٠ .
- (٦) يعنى : أنه إن كان عندكم من العلم وقوة الظن الى حد أن تسموا قاتلكم ، فاحلفوا ليثبت حقكم على من أقسمتم عليه . النووى : شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٤٧ .

قالوا يارسول الله ما كنا لنحلف على ما لانعلم ، قال: أفيحلفون بالله خمسين يمينا ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا . ثم يبرؤون من دمه ؟ قالوا يارسول الله ما كنا لنقبل أيمان يهود ما فيهم من الكفر أعظم من أن يحلفوا على إثـــــــم قال: فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده مائة ناقة " (١) .

وتتفق الروايات على أن عبد الله بن سهل قتل بخير (٢) .
وهي متفقة أيضا على أن الأنصار ادعوه على اليهود (٣) . والعلماء استنبطوا من هذه الحادثة ما يعرف بالقسامة . " وهي الأيمان تُقسم على أولياء القتل إذا ادعوا الدم أو على المدعى عليهم الدم ، وخص القسم على الدم بلفظ القسامة " (٤) .

وقد اتفق على الأخذ بالقسامة إذا كانت على مثل قصة عبد الله بن سهل رضى الله عنه . وهي أن يوجد قتيلى محلة أعدائه لا يخالطهم غيرهم (٥) .

ذلك هو الحدث وتلك هي التهمة على اليهود . بقى أن نرى ما الذى فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأنصار (٦) واليهود .

- (١) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٩-٣٧٠ .
- (٢) مالك : الموطأ ، كتاب القسامة ، باب تبرئة اهل الدم ، ج ٢ ، ص ٨٧٧ .
- عبد الرزاق : المصنف ، باب القسامة ، ج ١٠ ، ص ٢٩-٣٠ .
- ابن أبى شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب الديات ، باب ما جاء فى القسامة ، ج ٩ ، ص ٣٨٣ .
- أحمد : المسند ج ٤ ص ٣ .
- صحيح البخارى : كتاب الجزية والموادعة ، باب الموادعة ، ج ٤ ، ص ٦٧ .
- صحيح مسلم : كتاب القسامة - باب القسامة ، ج ٣ ، ص ١٢٩٤-١٢٩٥ .
- (٣) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٦٩ - ٣٧٠ .
- عبد الرزاق : المصنف ، باب القسامة ج ١٠ ، ص ٢٧ .
- صحيح مسلم : كتاب القسامة ، باب القسامة ، ج ٣ ، ص ١٢٩٥ .
- (٤) ابن حجر: فتح كتاب الديات ، باب القسامة ، ج ١٢ ، ص ٢٣١ .
- (٥) النووى : شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٤٥ .
- (٦) يقال انهم كانوا ثلاثين . الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .

لقد كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليهود بشأن عبد الله بن سهل رضي الله عنه ، فكتب اليه أنهم لم يقتلوه (١) .

ولما كان لابينة للأنصار في صاحبهم ، إلا أنه وجد في خيبر محلة يهود التي لا يخالطهم بها آنذاك قبيلة أخرى (٢) .

فان رسول الله صلى الله عليه وسلم : سألهم الأيمان في تعيين القاتل فلم يستطيعوا الحلف . قال أفتحلف لكم يهود ؟ قالوا ليسوا بالمسلمين (٣) ، فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم الأصلح ، وأعطى دية الأنصاري ، فلم يهدر دمه وأبقى اليهود على عهدهم ، استئلافا لهم (٤) .

وأما الروايات التي ذكر فيها أن دية الأنصاري كلها (٥) أو بعضها (٦) ، كانت على اليهود ، فإنها تحمل على طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منهم كما هو في الروايات الصحيحة ، لا أنهم دفعوا منها شيئا .

(١) . مالك : الموطأ ، كتاب القسامة ، باب تبرئة أهل الدم فــــ
القسامة ، ج ٢ ، ص ٨٧٨ .
صحيح البخاري : كتاب الاحكام ، باب كتابة الحاكم الى عماله ،
ج ٨ ، ص ١٢٠ .

(٢) سبق ، ص ٢١٨ .

(٣) . الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧١٤ .

• مالك : الموطأ ، كتاب القسامة ، باب تبرئة أهل الدم فــــ
القسامة ، ج ٢ ، ص ٨٧٧ .

صحيح البخاري : كتاب الاحكام ، باب كتابة الحاكم الى عماله ،
ج ٨ ، ص ١٢٠ .

(٤) النورى : شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٤٧-١٤٨ .

(٥) . عبدالرزاق : المصنف ، بار القسامة ، ج ١٠ ، ص ٢٧-٢٨ ، ٢٩ .

• ابن ابى شيبة : الكتاب المصنف ، كتاب الديات ، باب ماجاء فى
القسامة ، ج ٩ ، ص ٣٧٦ .

(٦) . الواقدي : المغازي ، ج ٢ ، ص ٧١٥ .

ب - احداثهم بعد وفاة رسول الله

على الله عليه وسلم

لقد تعامل المسلمون مع خيبر على أنها أرضهم يمرون بها في أسفارهم ويترددون اليها لأخذ ميراثهم ، أو نصيبهم مما تخرج ، حتى بعد أن حصل من اليهود ما يريب ، وتوجيه التهمة اليهم .

فعن سهل بن أبي حثمة رضى الله عنه : " قال : أقبل مظهر بن رافع الحارثي^(١) بأعلاج من الشام يعملون له بأرضه وهم عشرة ، فأقبل حتى نزل بهم خيبر ، فأقام بها ثلاثة أيام فيدخل بهم رجل من اليهود فقال انتم نصارى ونحن يهود وهؤلاء قوم عرب قد قهرونا بالسيف وأنتم عشرة رجال أقبل رجل واحد منهم يسوقكم من أرض الخمر والخير إلى الجهد والبؤس وتكونون في رق شديد ، فإذا خرجتم من قريتنا فاقتلوه . قالوا : ليس معنا سلاح فدسوا اليهم سكينين أو ثلاثة . قال : فخرجوا فلما كانوا بشبار قال لأحدهم وكان الذى يخدمه منهم : ناولنى كذا وكذا ، فأقبلوا اليه جميعا قد شهروا سكاكينهم فخرج مظهر يعدو إلى سيفه وكان فى قراب راحلته ، فلما انتهى إلى القراب لم يفتحه حتى بعجوا بطنه ، ثم انصرفوا سراعا حتى قدموا خيبر على اليهود فأووههم وزودوهم وأعطوهم قوة فلحقوا بالشام " (٢) .

وكما هو واضح من القصة أن القتل كان بأيدي العلوج النصارى الذين قدم بهم مظهر من أرض الشام ، ولم ينله منهم أذى فى سفره إلى أن وصل خيبر ثم يقتل بها . فعلم أن القتلة هم يهود خيبر^(٣) . وما أولئك العلوج إلا مدفوعين منهم .

-
- (١) مظهر بن رافع : بن عدى بن يزيد بن جشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج ابن عمرو بن عامر من الأوس الانصارى الأوسى ثم الحارثى ، شهد أحدا وما بعدها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقتله العلوج فى خلافة عمر . ابن الأثير : أسد الغابة ، ج ٥ ، ص ١٩٢ .
- (٢) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٦ .
- (٣) ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٤٠ .

وحدثهم الأخير مارواه عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : " قال خرجت أنا والزبير والمقداد بن الأسود^(١) الى أموالنا بخيبر نتاعدها ، فلما قدمنا تفرقنا في أموالنا قال : فعدي على تحت الليل ، وأنا نائم على فراشي ، ففدعت يداي من مرفقي ، فلما أصبحت أستصرخ على صاحباي فأتيا نيا فسالاني : من صنع هذا بك ؟ فقلت : لا أدري قال : فاطلحا من يدي ثم قدما بي على عمر رضي الله عنه ، فقال : هذا عمل يهود ، ثم قام في الناس خطيبا فقال : أيها الناس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عاملا يهود خيبر على أن يخرجهم إذا شئنا ، وقد عدوا على عبدالله بن عمر ، ففدعوا يديه ، كما قد بلغكم مع عدوهم على الأنصار قبله ، لانك أنهم أصحابه ، ليس لنا هناك عدو غيرهم ، فمن كان له مال بخيبر فليلق به ، فاني مخرج يهود ، فأخرجهم " (٢) .

ج - اجلاء عمر رضي الله عنه لليهود خيبر ومأولها

انا نعلم أن يهود خيبر نزلوا على الجلاء ، ولكنهم طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبقوا عمالا له على أرض خيبر ، فأقروا بها من نهاية النصف الأول من السنة السابعة على التقريب والى السنة الخامسة عشرة .

(١) المقداد بن الأسود : هو المقداد بن عمرو بن ثعلبة بن مالك كان حالف الأسود بن عبد يغوث الزهري . فتبناه فكان يقال له المقداد ابن الأسود . فلما نزل القرآن ادعواهم لأبائهم قيل المقداد بن عمرو ، هاجر الى الحبشة ، وشهد بدرا و أحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت وفاته بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل الى البقيع وصلى عليه عثمان رضي الله عنهما وذلك سنة ٣٣ هـ . ابن سعد : الطبقات ج ٣ ، ص ١٦١ ، ١٦٢ .

(٢) . ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٧٢ .
 . أبوداود : كتاب الخراج والامارة والفىء باب ما جاء في حكم أرض خيبر ، ج ٣ ، ص ١٥٨ .

وان كان الاجلاء عند بعضهم بعد مضي جمهور أو عامة^(٢) خلافة عمر رضي الله عنه .

وذكر آخرون أنه سنة عشرين^(٣) .

ولكن الذي جاء في رواية ابن اسحاق : " فلما توفي الله نبيه صلى الله عليه وسلم ، أقرها أبوبكر رضي الله عنه بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بأيديهم على المعاملة التي عاملهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفي ، ثم أقرها عمر رضي الله عنه صدرا^(٤) من امارته^(٥) " .

وان كانت هذه - وهي عن الزهري - تعني أن اجلاء اليهود حصل في الجزء الأول من خلافة عمر لوسطها ولاآخرها . فان رواية الزهري نفسها قد ذكرت عند غير ابن اسحاق مرة كما رواها ابن اسحاق وأخرى قال فيها : " دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم خبير الى يهود خبير يعملونها ولهم شطرها فمضى على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وسنتين من خلافة عمر حتى أجلاهم عمر عنها^(٦) " .

فاتضح من ذلك أن كلمة " صدر امارة عمر " انما هي سنتان . وأما الروايات الأخرى التي لم يكن فيها تحديد بالسنين فانا لانورخ بها .

-
- (١) ابن حزم : جوامع السيرة ، ص ٢١٣ .
 - (٢) . أبو يوسف : كتاب الخراج ص ١١٣ .
 - أحمد : المسند ، ج ٢ ، ص ٣٠ .
 - (٣) الطبري : تاريخ الأمم ، ج ٤ ، ص ١١٢ .
 - ابن الأثير : الكامل ، ج ٢ ، ص ٣٩٨ .
 - نورة بنت عبد الملك : الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الاسلام ، تهامة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ ، ج ٢ ، ص ٥٩ .
 - (٤) صدر : صدر كل شيء أوله . الرازي : مختار الصحاح ، ص ٣٥٨ .
 - (٥) ابن هشام : السيرة ، ج ٣ ، ص ٣٧١ .
 - (٦) عبد الرزاق : المصنف ، باب اجلاء اليهود من المدينة ، ج ٦ ، ص ٥٦ ،
 - وباب المزارعة على الثلث وعلى الربع ج ٨ ، ص ٩٨ .

ولعل مدة بقاء اليهود بخيبر كان قابلا لأن يطول أكثر مما كان لولا أن يهودها قد تسببوا في قصره ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أوصى في مرض موته : أن لا يجتمع بجزيرة العرب دينان (١) . وقال : " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع فيها إلا مسلما " (٢) .

وما يمنع اليهود من سكناه ليس كل جزيرة العرب وإنما بعضهم : قد تكون الجزيرة كلها ماعدا اليمن وحدها ، أو أنهم يمنعون من الحجاز واليمامة وما ولاها (٣) . أو الحجاز وحده (٤) . وقد يقتصر على مكة والمدينة واليمامة وقراها (٥) .

وكانَّ الخليفة أبا بكر رضا الله عنه كان يرى في كل خلافته أن اليهود وغيرهم لا يمنعون من الإقامة بالجزيرة إلا من مكة والمدينة ، وسار عمر رضي الله عنه على ذلك إلى أن مضى من خلافته سنتان ولما حدث في خلافته ما لم يحدث في خلافة أبي بكر ، فانه جعل يفحص أمر إقامة اليهود بخيبر ، فتجمعت له روايات الصحابة بشأنهم إلى ما كان يحفظ من رسول الله صلى الله

(١) . ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٨ ، ٣٧١ .

• الواقدي : المغازي ، ج ٢ ص ١٧٧ .

• عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود من المدينة ج ٦ ص ٥٤ ، ٥٦ ، ٥٧ .

• ابن أبي شيبة : كتاب الجهاد باب من قال : لا يجتمع اليهود والنصارى

ج ١٢ ص ٣٤٥ .

(٢) عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود ج ٦ ، ص ٥٤ .

صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير - باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة

العرب ، ج ٣ ، ص ١٣٨٨ .

أبو داود : السنن . كتاب الخراج والامارة والفء باب في إخراج اليهود ج ٣ ص ١٦٥ .

(٣) ابن حجر : فتح كتاب الجهاد باب هل يستشفع إلى أهل الذمة ، ج ٦ ، ص ١٧١ .

(٤) عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود من المدينة ، ج ٦ ، ص ٥٨٧ .

(٥) الحلبي : إنسان العيون ، ج ٢ ص ٧٧٣ .

(٦) . ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ص ٣٦٨ ، ٣٧١ .

• عبدالرزاق : المصنف باب إجلاء اليهود من المدينة ، ج ٦ ، ص ٥٤٣ .

• ابن أبي شيبة : كتاب الجهاد باب من قال : لا يجتمع اليهود والنصارى

ج ١٢ ، ص ٣٤٤-٣٤٥ .

صلى الله عليه وسلم (١) . فشاوَر المسلمين فى إجلائهم فوافقوه على ما أراد (٢) .

ولما كانت النصوص تحتل أن يكون المراد منع مساكنة اليهود للمسلمين فى حواضرهم (٣) . وخيبر آنذاك ليست حاضرة إسلامية ، بل إن جميع سكانها كانوا يهود (٤) . فان أمير المؤمنين عمر رضى الله عنه قد نادى فى يهودخيبر : أنه يريد إجلاءهم فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فى البقاء فليأت به (٥) . ولم يأت اليهود بشئ من ذلك وإنما احتجوا بمعاملة رسول الله صلى الله عليه وسلم إياهم وتركه لهم حتى لقي الله وهم على ما هم عليه (٦) .

فرد عمر على ذلك بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحد بني أبي الحقيق الذى عامله على خيبر : " كيف بك إذا أُخرجت من خيبر تعدو بك قلوَصك (٧) ليلة بعد ليلة فقال : كانت هذه هُزيلة من أبي القاسم (٨)

- (١) . عبدالرزاق : المصنف ، باب إجلاء اليهود من المدينة ، ج ٦ ، ص ٥٤ . صحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير ، باب إخراج اليهود والنصارى من جزيرة العرب ، ج ٣ ، ص ١٣٨٨ .
- (٢) الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧١٦-٧١٧ .
- (٣) عبدالرزاق : المصنف ، باب إجلاء اليهود من المدينة ، ج ٦ ، ص ٥٨ .
- (٤) . أبوداود : كتاب الديات ، باب فى ترك القود بالقسام ، ج ٤ ، ص ١٧٩ .
- النووى : شرح صحيح مسلم ، ج ١١ ، ص ١٤٥ .
- ابن حجر : فتح الباري ، كتاب الديات ، باب القسامة ، ج ١٢ ، ص ٢٣٧ .
- (٥) . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٣٧١ .
- الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٢١٧ .
- عبدالرزاق : المصنف ، باب إجلاء اليهود من المدينة ، ج ٦ ، ص ٥٦ .
- (٦) يأتى معنا فى آخر الفصل الكتاب الذى أظهره اليهود فى الوقت المتأخر .
- (٧) قلوَصك : القلوَص هى من النوق الشابة ، وهى بمنزلة الجارية من النساء
- الجوهري : الصحاح ، ج ٣ ، ص ١٠٥٤ .
- (٨) القائل هو ابن أبي الحقيق .

قال: كذبت ياعدو الله (١) فأجلاهم عمر وأعطاهم قيمة ماكان لهم من التمر
مالا وإبلا وعروضا من اقتاب وحبال وغير ذلك " (٢) .

ويهود خيبر قد ارتكبوا مرات مايعد نقضا للعهد الذى كان بينهم
وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين، مثل اعتدائهم على الأنصارى فى
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقتلهم آخر من الأنصار، ومحاولة
قتل عبد الله بن أمير المؤمنين عمر رضى الله عنهما فى خلافة عمر رضى الله
عنه (٣) .

ولم يكن ذلك فحسب ، بل إنه قد ظهر فيهم الزنا والغش للمسلمين (٤) .
فكان ذلك مضافا الى أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى اخراج اليهود من
جزيرة العرب فأجلى عمر رضى الله عنه يهود خيبر وفدك (٥) .
ولم يجلب يهود وادى القرى لأنهم لا يرونها من جزيرة العرب (٦) وكانت
تيماء مما أجلى إليها يهود خيبر (٧) .

(١) القائل هنا عمر رضى الله عنه .

(٢) صحيح البخارى : كتاب الشروط - باب اذا اشترط فى المزارعة اذا شئت
أخرجتك . ج ٣ ، ص ١٧٨ .

(٣) سبق ذكر ذلك .

(٤) البلاذرى : فتوح البلدان ، ص ٣٦ .

• ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٠ .

(٥) • الواقدى : المغازى ، ج ٢ ، ص ٧٢١ .

• أبوداود : السنن كتاب الخراج والامارة والفىء ، باب اخراج اليهود،
ج ٣ ، ص ١٦٦ .

(٦) • أبوداود : المصدر نفسه ، ج ٣ ، ص ١٦٦ .

• البغوى : شرح السنة ، ج ١١ ، ص ١٨٢ .

(٧) • عبد الرزاق : المصنف " باب اجلاء اليهود من المدينة، ج ٦ ، ص ٥٥ .

صحيح البخارى : كتاب ما جاء فى الحرث والمزارعة ، باب اذا قال رب الأرض
أقرك ما أقرك الله ، ج ٣ ، ص ٧١ .

ويبدو لي أنه لابد من التعرض للكتاب الذى أظهره اليهود ، ويتضمن اعفاء يهود حنيننا (١) وخيبر ومقنا (٢) من الجزية وهو (٣) :

" بسم الله الرحمن الرحيم .

هذا كتاب من محمد رسول الله لحنينا ، ولأهل خيبر ، والمقنا ولذرائعهم مادامت السموات على الأرض ، سلام أنتم انى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو .

أما بعد : فانه انزل على الوحي ، أنكم راجعون الى قراكم وسكنى دياركم ، فارجعوا آمنين بأمان الله وأمان رسوله ، ولكم ذمة الله وذمة رسوله على أنفسكم ، ودينكم ، وأموالكم ، ورقيقكم ، وكل ماملكت أيما نكم . وليس عليكم اداء جزية ، ولا تجز لكم ناصية ، ولا يبط أرضكم جيش ، ولا تحشدون ولا تحشرون ولا تعشرون ولا تظلمون ، ولا يجعل احد عليكم رسما ، ولا تمنعون من لباس المشققات (٤) والملونات ، ولا من ركوب الخيل ولباس أصناف السلاح ، ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل فى حربكم فلا يقاد به احد منكم ولا له دية ومن قتل منكم أحده المسلمين تعمدا فحكمه حكم المسلمين . ولا يفتري عليكم بالفحشاء ولا تنزلون منزلة أهل الذمة ، وان استعنتم تعانون (٥) وان استرفدتم ترفدون (٦) ، ولا تطالبون ببياض ولا صفراء ، ولا سمراء (٧) ، ولا كراع ولا حلقة ولا شمس الكشتيز (٨) . ولا لباس المشهرات ، ولا يقطع لكم شمع (٩) نعل ،

-
- (١) حنيناء : موقع بالاتفاق واختلف فى مكانه من بلاد الشام . ياقوت : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .
- (٢) المقنا : قرب أيلة : صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم . وكانوا يهودا ياقوت : معجم البلدان ج ٥ ص ١٧٨ .
- (٣) نورد النص من مرجعيه بما فيه ، ثم ننبه على مانجد من خطأ المشققات :
- (٤) تعانوا : بحذف النون لأن الفعل جواب شرط مجزوم .
- (٥) ترفدوا : بحذف النون لأن الفعل جواب شرط مجزوم .
- (٦) سمراء : الحنطة ، الرازى : مختار الصحاح ، ص ٣١٣ .
- (٧) الكشتيز :
- (٨) الشمع : واحد شموع النعل التى تشد الى زمامها . الجوهرى : الصحاح ج ٣ ، ص ١٢٣٧ .

ولا تمنعون دخول المساجد ، ولا تحجبون عن ولاية المسلمين ولا يولى عليكم وال الامنكم
أو من أهل بيت رسول الله . ويوسع لجنازكم الا (الى ؟) (١) أن تصيـروا
الى موضع الحق اليقين ، وتكرموا (٢) لكرامتكم ولكرامة صفية ابنة عمكم .
وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين أن تكرم كريمكم (٣) ويعفوا عن
مسيئكم . ومن سافر منكم وهو (فهو ؟) فى أمان الله وأمان رسولـه
ولا اكراه فى الدين ومن منكم اتبع ملة رسول الله ووصيته كان له ربيع
ما أمر به رسول الله لأهل بيته ، تعطون عند عطاء قريش وهو خمسون دينارا ،
ذلكم بفضل منى عليكم . وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين الوفاء ،
بجمع (٤) مافى هذا الكتاب . فمن اطلع لحنيننا وأهل خيبر والمقا (٥) بخير
فهو خير له ومن اطلع لهم بشر فهو شر له ومن قرأ كتابى هذا ، أو قرأ
عليه وغير أو خالف شيئا مما فيه ، فعليه لعنة الله ولعنة اللاعنين
من (الملائكة) والناس أجمعين ، وهو برىء من ذمتى وشفاعتى يوم القيامة
وأنا خصمه ، ومن خصمنى فقد خصم الله ، ومن خصم الله فهو فى النار .
وال (. . .) به وبئس المصير . شهد (ال) له الذى لا اله الا هو
وكفى (ى) به شهيدا وملائكته (حملة عـ) رشه ومن حضر من المسلميين
وكتب على بن أبى (؟) طالب بخطه ، ورسول الله يملأ عليه حرفا حرفا
يوم الجمعة لثالث (؟) ليل خلت من رمضان سنة خمس مضت من الهجرة .
شهد (عمار) بن ياسر (٦) وسلمان الفرارسى (؟) مولـى

-
- (١) (الى ؟) هذا القوسوما يماثله مما يأتى : من فعل المؤلف .
(٢) هكذا النحولكنه مرفوع بثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة وليس منصوبا
ولامجزوما .
(٣) سبق أن ذكرت أنى سوف أنقل النص كما هو .
(٤) وهذا من الأخطاء اللفظية الواضحة .
(٥) المقا : من الأخطاء وهى المقنا .
(٦) كان حليفا فى بنى مخزوم بمكة ، وهو يمنى من عبس كان إسلامـه
بدار الأرقم بعد بفع وثلاثين رجلا ، حضر صفين مع على رضى الله عنهما
وقتل هناك سنة ٣٧ ، ابن سعد : الطبقات ، ٣ ، ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ - ٢٤٨ ،

رسول الله وأبوذر الغفاري (١) " (٢) .

وحميد الله يقول : وجد نص هذه المعاهدة مكتوبا بالخط العبراني
واللغة العربية في مخطوطة في كنيسة مصر ، وهي الآن في جامعة كيمبردج
وقد نشر هيرشفلد صورتها الشمسية (٣) في مقال له عنها في مجلة
جويش كوارترلي ريفيو Jewish Quarterly Review (٤) .

وأما اسرائيل ولغنسون فانه قال: " وأما النص الآخر (٥) لهـــــ
المعاهدة فقد وصل اليـنا بعد اكتشاف آثار قديمة في المقبرة اليهودية
بمدينة الفسطاط حيث عثر عليه تحت أنقاض وهذا هو :
" بسم الله الرحمن الرحيم

هذا كتاب من محمد رسول الله لحينة ولاهل خير وال مقنا (٦) وذرا ريهـم
مادامت السموات والارض (٧) ..

سلام انتم انى احمد اليكم الله الذى لا اله الا هو ...
١٠ ما بعد فانه انزل (٨) الوحي أنكم راجعون الى قراكم وسكنى داركم (٩)

(١) ابوذر الغفاري : اختلف فى اسمه وهو مشهور بكنيته وقبيلته غفـار
كان من كبار الصحابة ، قديم الاسلام . يقال : سلم
بعد أربعة فكان خامسا . توفى بالربذة فى بلاد غطفان
سنة ٣١ هـ . ابـ عبد البر : الاستيعاب ، ج٤ ، ص ١٦٥٢ -
١٦٥٣ .

(٢) محمد حميد الله : مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوى والخلافة
الراشدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،
الطبعة الثانية ، ١٣٧٦ ، القاهرة ص ٥٩-٦١ .

- (٣) مجموعة الوثائق السياسية ، ص ٥٨ .
(٤) الوثائق السياسية ، ص ٥٩ .
(٥) ذكر نص كتاب فيما سبق ولكنه يختلف عن هذا لانه لم يذكر أهل خير .
(٦) فى العبارة اختلاف عما سبق فى النص الاول ترتيبا ولفظا .
(٧) فى النص الاول : " على الارض " .
(٨) فى النص نفسه زيادة " على " .
(٩) فى النص نفسه " دياركم " .

فارجعوا آمنين بأمان الله وأمان رسوله ولكم ذمة الله وذمة رسوله ولكم
 ذمة الله على أنفسكم ودونكم (١) وأموالكم ورقيقكم وكل ماملكم ———
 أيمانكم وليس عليكم أداء جزية ولا تجز لكم ناصية ولا توطأ أرضكم (٢)
 ولا تحسدون (ولا تحرشون ؟) (٣) ولا تظلمون (٤) ولا يجعل أحد عليكم (٥)
 ولا تمنعون من لباس المشققات (٦) والملونات ولا من ركوب الخيل ولباس أصناف
 السلاح . ومن قاتلكم فقاتلوه ومن قتل في حربكم فلا يقاد به أحد منكم ———
 ولا له دية ومن قتل منكم أحد المسلمين تعمدًا فحكمه حكم المسلميــــــــــــــــن
 ولا يعتدى عليكم بالفحشاء (ولا تجز لون منزلة ؟) (٧) أهل الذمــــــــــــــــة
 وان استعنتم تعانون وان استرفدتم ترفذون (٨) ولا تطالبون ببيضــــــــــــــــاء
 ولا بصفرأء ولا بسمراء (٩) ولا كراع ولا حلقة (١٠) ولا يقطع لكم شــــــــــــــــع
 فعل . ولا تمنعون دخول المساجد ولا تحجبون من ولاية المسلمين (١١) ولا يولى
 عليكم الا منكم او من أهل بيت رسول الله (واسع ؟) (١٢) لجنازكم ———
 الى (١٣) أن تصير الى موضع الحق اليقين وتكرموا لكرامتكم ولكرامــــــــــــــــة

-
- (١) فى النص نفسه " دينكم " .
 (٢) فى النص نفسه " لا يوطأ أرضكم جيش " .
 (٣) القوسان وما بينهما على ما هما فى النص .
 (٤) فى النص الاول " تظلمون " .
 (٥) فى النص نفسه زيادة " رسما " .
 (٦) المشققات :
 (٧) سبقت الإشارة الى مثل هذين القوسين وما بداخلهما .
 (٨) سبقت ملاحظتى . مع أنى سألت أحد العلماء هل يجوز ابقاء النون فى
 الفعل بعد دخول الجازم فقال أنه يوجد وليس هــــــــــــــــو
 الافصح .
 (٩) النص الأول ليس فى كلمة صفراء وسمراء ، باء
 (١٠) فى النص نفسه : " لاشد الكشتيز ولا لباس المشهرات " .
 (١١) فى النص نفسه : " عن ولاية المسلمين " .
 (١٢) فى النص نفسه " ويوسع " .
 (١٣) فى النص الأول : " الا (الى ؟) " .

صفية ابنة عمكم وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلمين أن يكرموا (١)
 كريمكم ويعفوا عن مسيئكم ومن سافر منكم فهو (٢) في أمان الله
 وأمان رسوله ولا اكراه في الدين ومن منكم اتبع ملة رسول الله ووصيته
 كان له ربع ما أمر به رسول الله لأهل بيته تعطون عطاء قریش وهو خمسون
 ديناراً ذلك بفضل منى عليكم وعلى أهل بيت رسول الله وعلى المسلميــــن
 الوفاء بجميع (٣) ما في هذا الكتاب فمن اطلع الى (٤) حنینة وأهل خيبر
 ومقنا (٥) بخير فهو خير له ومن اطلع له (٦) بشر فهو شر له ومن قرأ
 كتابي هذا أو قرأ عليه وغير أو خالف شيئاً مما به (٧) فعليه لعنة
 الله ولعنة اللاعنين من الملائكة والناس أجمعين وهو برئ من ذمتي وشفاعتی
 يوم القيامة (٨) ونا كاظمة (٩) ومن كاظمي فقد كاظم الله فهو في النار
 وكفى بالله شهيداً وبملائكته وبمن حضر من المسلمين وكتب على بن أبي طالب بخطه
 ورسول الله صلى الله عليه حرفاً حرفاً يوم الجمعة للثلاث الأول (١٠) خلت من
 رمضان سنة خمس مضت من الهجرة شهد عمار بن ياسر وسلمان الفارسي (١١) مولى
 رسول الله وأبوذر الغفاري " (١٢) .

-
- (١) في النص نفسه : " ان تكرم " .
 - (٢) في النص نفسه : " وهو (فهو ؟) " .
 - (٣) في النص نفسه : " بجمع " .
 - (٤) في النص نفسه : " لحنينا " .
 - (٥) في النص نفسه : " والمقا " .
 - (٦) في النص نفسه : " اطلع لهم " .
 - (٧) في النص الاول : " فيه " .
 - (٨) العبارة من كلمة : " كاظمه الى وبمن حضر " تخالف النص الاول .
 - (٩) في النص الاول : " (ابو ؟) " .
 - (١٠) وفي النص نفسه : " لثالث (؟) ليال " .
 - (١١) وفي النص نفسه : " الفوارسي (؟) " .
 - (١٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

هذا الكتاب المنسوب للنبي صلى الله عليه وسلم ، فى كتاب حميد الله
واسرائيل ولفنسون :

ومع انهما قد اتفقا فى الاشارة الى مرجع واحد أخذنا عنه هـذا
النص (١) . الا انهما قد اختلفا فى ذكر مكان العثور على مـصـدـر
النص (٢) .

كما اختلفا أيضا فى كلمات وعبارات فى النص نفسه ، ولأجل ذلك
كتبت نسخ كل منهما بكل ما فيه (٣) .

والمؤلفان قد نقدا النص . ولم يتفقا فى الحكم عليه (٤) .

والكتاب لم يذكره أهل السير ولا غيرهم من العلماء المتقدمين (٥) .
وانما وجدنا ذكر كتاب رفعه بعض اليهود فى خلافة القائم بأمر الله
- ببغداد - وادعوا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه بـخـسـط
على رضى الله عنه (٦) . وفيه اسقاط الجزية عن أهل خيبر . وفيه شهادات
الصحابه (٧) ، فعرض على أبى بكر الخطيب (٨) ، فقال هذا مزور ، وكان ممن
برهانه على تزويره :

-
- | | |
|---|---|
| Jewish Quarterly Review | (١) |
| سبق ذكره فى مقدمة كل منهما لنصه . | (٢) |
| سبق أن أشرت الى بعض الاخطاء فيهما . وقد كتب حميد الله | (٣) |
| النص باخطائه مشيرا الى الصحيح ولكنى رايت فيه مافاتة التنبيه | عليه . |
| فالأول اشار الى بطلانه والثانى أشار الى احتمال صحة بعضه . | (٤) |
| ابن القيم : أحكام اهل الذمة ، تحقيق صبحى الصالح ، ج ١ ص ٥٤ . | (٥) |
| ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ، مطبعة دائرة المعارف | (٦) |
| العثمانية الطبعة الاولى سنة ١٣٥٩ عاصمة حيدر اباد | الدكن ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ . |
| ياقوت : معجم الادباء سلسلة الموسوعات العربية ، دار المأمون | (٧) |
| الطبعة الاخيرة ، مصر ، ج ٤ ، ص ١٨ . | (٨) |
| . احمد بن على الخطيب البغدادى ، اشهر مؤلفاته تاريخ بغداد ، سمع | (٨) |
| الخليقة القائم بأمر الله جزء ١٦ منه (٣٩٢-٤٦٣هـ) | . ابن عساكر : تهذيب تاريخ دمشق الكبير ، ج ١ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ ، ٤٠٢ . |

أن معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنهما شاهد فيه وهو لم يسلم
إلا يوم الفتح ، وسعد بن معاذ رضى الله عنه . وقد مات يوم الخندق فى سنة
خمس وخمسين فتحت سنة سبع (١) .

ونحن قد علمنا أن الجزية ما فرضت إلا بعد فتح مكة (٢) .
وظهور الكتاب على ما ذكرناه لم يحدد بسنة ، ولكنه عرض على الخطيب
وكما علمنا أن الخطيب توفى فى أول العقد الثانى من النصف الثانى من
القرن الخامس الهجرى (٣) .

أما ظهوره بعد ذلك فقد حدد أنه فى سنة إحدى وسبع مائة ، والذى
عرض عليه فى هذه الآونة هو : شيخ ابن القيم (٤) .

وهذا نقده له : " قال شيخنا : ولما كان عام إحدى وسبع مائة حضر
جماعة من يهود دمشق عهدوا ادعوا أنها قديمة ، وكلها بخط على بن أبى طالب
رضى الله عنه ، وقد غشوها - لعلها عتقوها (٥) - بما يقتضى تعظيمها ،
وكانت قد نفقت على ولاية الأمور من مدة طويلة (٦) ، فأسقطت عنهم الجزية
بسببها وبأيديهم تواقع ولاية ، فلما وقفت عليها تبين فى نفسها
ما يدل على كذبها من وجوه كثيرة جدا :

- (١) ابن الجوزى : المنتظم فى تاريخ الملوك والامم ، ج ٨ ، ص ٢٦٥ .
• ياقوت : معجم الادباء ، ج ٤ ، ص ١٨ .
• الصفدى : كتاب الوافى بالوفيات ، اعتناء هلموت ريتز ، الطبعة
الثانية غير المنقحة ، ١٤٠١ هـ ، بقرشيدان ، ج ١ ،
ص ٤٤-٤٥ .
- السبكي : عبد الوهاب : طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق عبدالفتاح
محمد الحلو ومحمود الطناحى ، مطبعة عيسى الحلبسى
وشركاه ، الطبعة الاولى ، ١٣٨٥ هـ - ج ٤ ، ص ٣٥ .
- ابن كثير : البداية والنهاية ، ج ١٢ ، ص ١٠٨-١٠٩ .
- (٢) البحث ، ص ١٨٩ .
- (٣) سبق ذلك
- (٤) قال محقق : أحكام أهل الذمة ، صبحى الصالحى ، " لعله ابن تيمية " .
- (٥) قال ابن القيم فى زاد المعاد : " أظهر طائفة منهم كتابا قد عتقوه
وزوروه " ج ٣ ، ص ١٥٢ .
- (٦) ذكر المدة الطويلة تفهم أنها نسبية لأنه سيأتى أن هذا الكتاب
لم يرفع إلى العلماء المتقدمين ، ص ٢٣٤ .

منها : اختلاف/الخطوط اختلافا متفاقما فى تأليف الحروف الذى يعلم معه .
أن ذلك لايمدر عن كاتب واحد ، وكلها نافية أنه خط على بن أبى طالب
رضى الله عنه .

ومنها : أن فيها من اللحن الذى يخالف لغة العرب ما لايجوز نسبة مثله
الى على رضى الله عنه ولا غيره ،

ومنها : الكلام الذى لايجوز نسبته الى النبى صلى الله عليه وسلم فى حق اليهود
مثل قوله : " أنهم يعاملون بالاجلال والاكرام " وقوله " السلام
عليكم ورحمة الله وبركاته " وقوله : " أحسن الله بكم الجزاء "
وقوله : " وعليه أن يكرم محسنكم ويعفو عن مسيئكم " وغير ذلك
ومنها : أن فى الكتاب إسقاط الخراج عنهم مع كونهم فى أرض الحجاز
والنبى صلى الله عليه وسلم لم يضع خراجا قط (١) وأرض الحجاز
لا خراج فيها بحال والخراج أمر يجب على المسلمين ، فكيف يسقط
عن أهل الذمة ؟

ومنها : أن فى بعضها اسقاط الكلف والسخر عنهم ، وهذا مما فعله الملوك
المتأخرون لم يشرعه الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه وفى
بعضها أنه شهد عنده عبد الله بن سلام وكعب بن مالك وغيرهم
من أخبار اليهود : وكعب بن مالك لم يكن من أخبار اليهود (٢) ،
فاعتقدوا أنه كعب بن مالك وذلك لم يكن من الصحابة ، وإنما أسلم
على عهد عمر رضى الله عنه (٣) .

(١) يقول أبويعلى : " وأما الوجوه التى يفترقان - يريد الجزية
والخراج - فيها فاحدها :

أن الجزية نص ، والخراج اجتهاد " الاحكام السلطانية ، مطبعة
أولاد مصطفى الحلبي ، ١٣٥٧هـ ، ص ١٣٧ .

(٢) كعب بن مالك بن عمرو بن القين خزرجى أنصارى ، شهد العقبة واختلف فى
شهوده بدر ، ثم شهد أحدا والمشاهد ماعدا تبوك . وهو أحد الثلاثة
الذين تيب عليهم . توفى سنة ٥٠ هـ ، وقيل ٥٣ هـ .

ابن عبد البر : الاستيعاب ج ٣ ، ص ١٣٢٣ ، ١٣٢٤ .

(٣) لعله أراد كعب الأخبار ، وهو الذى أسلم باليمن فى خلافة عمر
ثم قدم المدينة ، ثم خرج الى الشام وسكنها الى أن توفى بها سنة ٣٢ هـ
ابن سعد : الطبقات ، ج ٧ ، ص ٤٤٥ .

ومنها: ان لفظ الكلام ونظمه ليس من جنس كلام النبي صلى الله عليه

وسلم .

ومنها: أن فيه من الاطالة والحشو ما لا يشبه عهد النبي صلى الله عليه

وسلم .

وفيها وجوه آخر متعددة مثل أن هذه العهود لم يذكرها أحد من العلماء المتقدمين قبل ابن شريح (١) ولاذكروا أنها رفعت الى أحد من ولاة الأمـور فعملوا بها ، ومثل ذلك مما يتعين شهرته ونقله " ،

" قلت : ومنها : أن هذا لم يروه أحد من مصنفى كتب السير والتاريخ ولا/رواه أحد من أهل الحديث ولا غيرهم البتة ، وانما يعرف من جهـة اليهود ، ومنهم يداً واليهـم يعود " (٢) (٣) .

وبعد هذا النقد جاء ابن كثير فأفرد لذلك كتابا من مؤلفاته (٤) .

وجئت هنا بهذا النص الذى ليس له وجود فى المصادر من السيرة والحديث لم استغ دخوله فى الحديث عن سير الأحداث بخير أو اجلاء عمر رضى الله عنه لليهود ، لأنه مخالف للواقع انذاك (٥) ، كما أنه مخالف لمحصلة من محصلات البحث والدراسة هنا (٦) ، ولكنه قد صار موجودا بعد عدم فى مدة تأليف السيرة وسائر المصادر الاسلامية المتقدمة (٧) .

-
- (١) ابن شريح: لم أطلع له على ترجمة .
 - (٢) فى مناهج البحث ما يسمى بالنقد الخارجى والداخلى . والنقد الخارجى لهذا النص كان حسب إمكانات ذلك الوقت فى غاية من الادراك . واما نقده الداخلى فقد كان دقيقا وافيا مع اشارته الى ايجازه له .
 - (٣) ابن القيم : أحكام أهل الذمة ، ج ١ ، ص ٣٥٥ .
 - (٤) ابن كثير : البداية ، ج ١٢ ، ص ١٠٩ .
 - (٥) الواقع أنهم أُجلوا ولم يدعوا فى حينه أن عندهم عهد مكتوب من رسول الله صلى الله عليه وسلم .
 - (٦) وهى شرطه صلى الله عليه وسلم عليهم الجلاء متى شاء وتركهم بخير على ذلك .
 - (٧) لا يوجد فى مادة السيرة لا فى كتبها ولا فى الكتب المتضمنة لها .

ولأن كاتبوه قد ضمنوه أمورا منها :

أن لليهود خيبر الحق فى سكناها من غير تقييد بأجل ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألزم أهل بيته والمسلمين بالوفاء بجميع ما فيه ، وتوعد المخالف بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

وكيف يكون ذلك ؟ وقد أجلهم عمر بعد أن نادى فى المسلمين أنــــه يريد إجلاء يهود خيبر ، ولم يخالفه أحد وكان عنده على رضى الله عنــــه كاتب الكتاب (١) وبعض الذين أثبتت أسماءهم شهودا فيه ، وقد صار على خليفة ، ويهود خيبر مجلون عنها من غير إرادتهم . ولهذا كــــهنا جئنا بالكتاب فى آخر نقطة ، إجلاء عمر رضى الله عنه لليهود .

...

(١) على حسب زعمهم .

الفصل السادس

موقف المستشرقين مع التركيز على اليهود منهم من غزوة خيبر

والرد عليهم

- ١ - إغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق .
- ب - إتيانهم بالأسباب المخالفة للواقع .
- ج - إظهارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود .

.....

نبدأ في تعريف المستشرقين ، " وهم علماء متخصصون ينتمون الى امم غير اسلامية ، ذوو تخصص في لغات الشرق وعلومه ومعارفه قاموا بدراسة الشرق وخرجوا من دراستهم تلك الى (١) نتائج وقواعد وفوائد ومصالح خدمت امالهم واظماعهم الدينية والثقافية والفكرية والحضارية والاقتصادية والسياسية وغير ذلك " (٢) .

وبداية الاستشراق تأريخا ٢ و آخر القرن الثاني الهجرى والثامن الميلادى (٣) .

واما موقعا : فانه الاندلس ، مع التعقيب على أن هذه البدايات كان غرضها الاستفادة دون أن تكون منظمة (٤) .

وبداية المنظمة والهادفة تاريخها على ما ذكره أحد المستشرقين: القرن الثانى عشر الميلادى واصحابها هم رجال اللاهوت . (٥)

ولم يبق علم الاستشراق بعد ذلك حكرا على رجال الكنيسة بل قد شاركهم فيه غيرهم بحيث صار يشمل غايات كثيرة وتخصصات متعددة ويحقق مهمات مختلفة . (٦)

(١) الى نتائج : هكذا فى المرجع .

(٢) حسن محمد نايف : العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والاهداف ، ماجستير من قسم الاستشراق بالمعهد العالى بالمدينة المنورة ، ١٤٠٥ هـ ، ١٤٠٦ هـ ، ص ١٦ .

(٣) عبد الكريم على الباز : إفتراءات فيليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامى ، تهامة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٣ هـ ، جدة ، ص ١٧ .

(٤) عبد الكريم الباز المرجع السابق ، ص ١٧ ، ١٨ .

(٥) بارت : لودى : الدراسات العربية والاسلامية فى الجامعات الالمانية - ترجمة : مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربى ، القاهرة ، ص ٩٠ .

(٦) العقيقى : نجيب : المستشرقون ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م ، مصر ، ج ٣ ، ص ١١٤٨ .

٢ - اغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق :

إن فصل الأحداث عما ترتبط به يوهـم إيهاما كبيرا ، ومن ذلك ما قاله ولغـنسون : " ومن ينظر الى حالة بنى النضير التعسة التى صاروا عليها بعد أجلائهم عن بلاد سكنوها منذ قرون وكانوا فيها أصحاب السلطان المطلق والثروة الطائلة والمزايا الواسعة لا يوجه اليهم أقل لوم على محاولتهم الرجوع الى أراضهم وبحشهم عن الأنصار والطفاء الذين يعينونهم على تحقيق أملهم والشار من خصومهم فان هذه سجية من السجايا البشرية وطبيعة من الطبائع الانسانية بل وعمل مشروع لدى جميع الأمم (١) " (٢) .

٣ قول : وكيف استطاع من وصفوا بالتعساء أن يؤلبوا الأحزاب الذين يبلغ عددهم عشرة آلاف فى مدة سنة وبضعة أشهر؟ وقد التزم لبعض الأحزاب بعوض مالى مغرى ، وإن الاجابة على هذا لابد أن تكون أحد أمرين :

الأول : أن يكون يهود بنى النضير الذين نزلوا خيبر ، قد ملكوا أرضها وأهلها فور نزولهم بها ولم يكن لأهلها رضى ولا موقف ، إنما هم مغلوبون على أمرهم ، وقد كانت خيبر عظمة الشراء مكن ذلك بنى النضير من تأليب الأحزاب بل والتجهيز للحرب فيما تلى الأحزاب الى أن فتحت خيبر .

(١) انهم لم يكونوا تعساء فما أخرجهم الرسول صلى الله عليه وسلم من ديارهم الا لافسادهم فى الأرض بمحاولة قتلهم النبى صلى الله عليه وسلم .

(٢) ولغـنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٢ .

الثانى : ان يكون الامر الاول غير وارد ولا يستساغ لما نعلم من كثرة أهل خيبر ولما يوصفوا به من الشجاعة، ولم يرو لنا التاريخ عن يهودى واحد من أهل خيبر دعوى أن ماكان يتم على أرض خيبر من تدبير الحرب على المسلمين كان على غير إرادة منهم .

وإذاً فان يهود خيبر قد تبنوا حرب المسلمين الى أن يُقضى عليهم (١) ، ولتحقيق ذلك سلموا القيادة لزعماء بنى النضير الذين نزلوا عليهم بعد الجلاء من المدينة .

وان ولفنسون يؤكد أن اشتراك غطفان فى غزوة الأحزاب كان بعوض . فقال : " فقد كان السبب فى اشتراك غطفان فى هذه الحرب ان اليهود وعدوهم بأن يعطوهم ثمار سنة كاملة من ثمار مزارع وحاائق خيبر اذا تم لهم النصر " (٢) .

وفى تأكيده على أن انصرف غطفان عن المدينة كان بموجب معاهدة التزم لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها بثلاث ثمار المدينة (٣) . فقال : " على أن غطفان لم تشترك فى القتال الا طمعا فى ثمار خيبر وقصد علم الرسول ذلك حق العلم فوعد غطفان ما وعد وفضلت غطفان ما وعدا به الرسول على ما اتفقت مع اليهود عليه ، وان كان أقل اذ كان ثلاث ثمار المدينة لأنها رأت انها ستفوز بهذه المنحة دون أن تسفك قطرة واحدة من دماها " (٤) .

(١) لقد أصبحت الحرب من عملهم وعلى نفقاتهم بغض النظر عن صاحب البرأى فى تحزيب الاحزاب ، بل الحامل على ان تكون خيبر فى حالة حرب مع المسلمين .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٣ .

(٣) هذا ما يراه ولفنسون .

(٤) ولفنسون : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

وفى تلخيصه لأسباب غزو رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر جعل السبب الأول : " شاره من يهود خيبر لما فعلوه من تحريض قريش وغطفــــــــــــــــان على محاربة المسلمين " (١) .

ويبدو لى أن إيهام ولفنسون قد اتضح ، وإنما فى توضيحه أو الرد عليه لم نشر الى ماسبق بحثه فى مسألة اشتراك يهود خيبر فى أحداث حملت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يغزوهم (١) ، ولكننا قد رجعنا الى أقواله المؤكدة والمجزوم بها فى ذلك (٢) والذى جعل ولفنسون يخص أمر تأليب الأحزاب بيهود بنى النضير هو ماختم به عبارته من أنه عمل لايوجه عليه قليل لوم وأنه مشروع ومقبول لدى جميع الأمم ، وهو يعلم أن ذلك العمل لم يكن عمل يهود بنى النضير وحدهم وأنه لو لم يكن قد تبناه يهود خيبر ماتم ليهود بنى النضير تحقيقه .

ولكننا أيضا نناقش قول ولفنسون فى مشروعية تحريض الأحزاب على افتراض أن الذى قام به يهود بنى النضير دون مشاركة يهود خيبر أو علمهم بذلك .

أن حبي بن ٣ اخطب حين اراد اقناع كعب بن أسد فى نقض العهد قال : " قد عاهدونى وعاهدونى على أن لا يبرحوا حتى نستأصل محمدا ومن معه (٣) " (٤) .

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٦٢ .

(٢) ان ولفنسون ذكر ان المستشرقين يعتقدون أن مؤرخى العرب قد بالغوا فى اخبار يوم الخندق وادخلوا فيها الأساطير . وقال : " وقد وافق المستشرقون على معظم أخبار الخندق التى سردناها الى هنا " والذى أخذته من قوله هو ضمن المسرود ، تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٣ ، ١٤٦ .

(٣) وجاء فى رواية الواقدي : " فقالوا - أى اليهود - لقريش : نحن معكم حتى نستأصل محمدا . قال أبوسفیان : هذا الذى أقدمكم ونزعكم ؟ قالوا : نعم ، جئنا لنحالفكم على عداوة محمد وقتاله . قال أبوسفیان : مرحبا وأهلا ، أحب الناس إلينا من أعاننا على عداوة محمد . قال النفر - أى اليهود - فأخرج خمسين رجلا من بطون قريش كلها أنت فيهم وندخل نحن وأنتم بين أستار الكعبة حتى نلصق أكبادنا بها ثم نطــــــــف بالله جميعا لايخذل بعضنا بعضا ولتكون كلمتنا واحدة على هذا الرجل مابقى منا رجل ففعلوا . " المغازى ، ج ١ ، ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

(٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٢٣٢ .

فهل هذا من جنس ما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم أو قريب منه ؟ أم أنه تجاوز للحد ؟

إنه تجاوز للحد لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما انتصروا على يهود بنى النضير الذين نكثوا العهد وأرادوا القضاء على الاسلام (١) ، قد أعطاهم خيارين :

١ - الاسلام ولهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم (٢) .

٢ - الجلاء عن المدينة الى ارض المحشر .

وكلا الخيارين ليس فيهما إستئصال . وإذا كان قد اتضح ما سبق فانا نقول أنه لا مشروعية لما قاموا به وإنما هو : أول عدوان من جانب يهود خيبر .

(١) لأنه جاء في قصة تدبير اليهود قتل النبي صلى الله عليه وسلم حين جاء اليهم ليستعينهم أن يحيى بن أخطب قال: " يامعشر يهود قد جاءكم محمد في نفي من أصحابه لا يبلغون عشرة - ومعهم أبو بكر ، وعمر ، وعلى ، والزبير ، وطلحة ، وسعد بن معاذ ، وأسيد بن حضير ، وسعد بن عباد ، فاطرحوا عليه حجارة من فوق هذا البيت الذي هو تحته فاقتلوه ، فلنجدوه أخلى منه الساعة فانه ان قتل تفرق أصحابه ، فلحق من كان معه من قريش بحرمةهم وبقي من هاهنا من الأوس والخزرج حلفاءكم فما كنتم تريـدون أن تصنعوا يوما من الدهر فمن الآن .. " ،

- الواقدي : المغازي ، ج ١ ، ص ٣٦٤ .

(٢) هذه قاعدة في الاسلام . ويهود بنى النضير يعلمون ذلك .

- الواقدي : المصدر نفسه ، ج ١ ، ص ٣٦٦ .

لأنه لم يسبق أن تعرض لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بأذى وهو —
تجاوز للحد من يهود بنى النضير (١) .

ونحن نعلم أن يهود خيبر كانوا قد عزموا على غزو المدينة —
بعد غزوة الخندق عدة مرات ، وكان الذى أجلب فى العرب فى المرة
الأولى : أبو رافع بن أبى الحقيق ، وفى الثانية اليسير بن رزام (٢) .

وهاتان المحاولتان غير التى يتوقع أنها كانت أثناء غياب المسلمين
فى عمرة الحديبية (٣) ، وغير المحاولة الأخيرة التى كانت قبل مخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم إلى خيبر (٤) . وهذه المحاولات سبق ذكرها فى مكانها .
وانما نذكرها هنا لأن بعض المستشرقين أغفلوها ، ثم ذكروا خيبر بما يفهم
منه أن ليس لليهودها أى موقف سابق مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم (٥) .

(١) ولا يقع اللبس أن يقال: هم يثأرون لإخوانهم بنى قريظة ، لأننا نناقش
مسألة تحزيب الأحزاب ، وبنو قريظة كان نقضهم العهد أثناء إحكام
الأحزاب ، حصارهم على المسلمين ، وغزاهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد الخندق ولما انتصر عليهم كان أمام الذين قتلوا
خيار واحد وهو الاسلام ثم يكونون من أمة الاسلام .

(٢) سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ١٣٢

(٣) سبق ذكره ، ص ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٣٣

(٤) جيورجيو : كونستانس : نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، تعريب
محمد التونجى ، الدار العربية للموسوعات ، ط ١ ، ١٩٨٣ ،
لبنان ، ص ٣٢٩ .

(٥) • لوبون : غوستاف : حضارة العرب ، نقله إلى العربية عادل زعتر
الطبي ، ط ٤ ، ١٣٨٤ هـ ، ص ١٠٦ .

• بروكلمان : كارل : تاريخ الشعوب الإسلامية ، نقله إلى العربية نبيه
أمين فارس وآخر . دار العلم للملايين ، ط ٦ - بيروت ص ٥٦ .
• ديورانت : قصة الحضارة ، عصر الإيمان ، ترجمة محمد بدران ، الإدارة
الثقافية فى جامعة الدول العربية ، ط ٢ ، ١٩٧٤ م القاهرة
ج ١٣ ، ص ٣٩ .

وإن ولفنسون قد ذكر سير اليسير بن رزام فى غطفان بصورة خالفت ما جاء فى كتب السيرة . فقال : " وأما الزعيم الثانى (١) وهو اليسير بن رزام فقد كان يجتمع ببني غطفان ليعقد معهم العقود والاتفاقات ليكونوا مع اليهود فى حالة دخول أهل خيبر فى حرب مع المسلمين : " فبعث اليه الرسول عبد الله بن رواحة فى نفر من أصحابه فقدموا الى اليسير بن رزام بخيبر وكلموه وقالوا له : إنك إن قدمت على الرسول استعملك وألزمك فلم يزالوا به حتى إذا كان بالقرقرة من خيبر على ستة أميال ندم اليسير على مسيريه ففطن له عبد الله بن أنس فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخراش فى يده من شوحط فامه ومال كل رجل من الأنصار على صاحبه من اليهود فقتله الا رجلا واحدا فلت على رجله .. " (٢) .

وقد يدل هذا على صحة ما رواه الواقدي من أن بعض زعماء خيبر لم يوافقوا على رأى سلام بن مشكم من محاربة المسلمين (٣) وإن اليسير بن رزام قد خرج فعلا مع عبد الله بن رواحة يقصد المدينة ليدخل فى حلف مع الرسول ليمحو من قلوب الأنصار الاستياء من اشتراك بعض زعماء خيبر والنضير فى يوم الخندق . وأما عبد الله بن رواحة فإنه لم يأت الى خيبر لعقد معاهدات بل لتنفيذ خطة سياسية خطيرة كان من شأنها اضعاف اليهود بقتل بعض زعمائهم . وقد اعتبر مؤرخو العرب قتل اليسير بن رزام من الأعمال السياسية الجلييلة فقد وضعوا له بابا خاصا كانه غزوة من الغزوات " (٤) .

(١) سبق ذكره لمقتل سلام بن أبي الحقيق على أنه الزعيم الاول .
(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٥٨ ، ح رقم ٢ : (ابن هشام ج ٣ ص ١٤٠ ، تاريخ الخميس ج ٢ ، ص ١٦) .

(٣) قال كنانة : " انى قد خبرت العرب فرأيتهم أشدأ عليه - يعنى النبى صلى الله عليه وسلم - وحصوننا هذه ليست مثل ما هناك - يريد قريظة - ومحمد لايسير اليها أبدا لما يعرف " الواقدي : المغازى ، ج ٢ ، ص ٥٣١ .

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٥٨-١٥٩ .

ان موضوع اليسير بن رزام قد تعرضنا له فيما سبق (١) ولكننا مضطرون لكتاب نص قصته الذى جاء فى سيرة ابن هشام كاملا مضافا اليه العنوان ليتبين لنا تعامل ولفنسون مع هذه الرواية والحادثة : " غزوة عبدالله بن رواحة لقتل اليسير بن رزام (٢) . وغزوة (٣) عبدالله بن رواحة خيبر مرتين : احدهما التى اصاب فيها اليسير بن رزام .

قال ابن هشام: ويقال ابن رازم .

وكان من حديث اليسير بن رزام انه كان بخيبر يجمع غطفان لفساد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبدالله بن رواحة فى نفر من اصحابه ، منهم عبدالله بن أنيس ، حليف بنى سلمة ، فلما قدموا عليه كلموه ، وقربوا له ، وقالوا له : انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك وأكرمك ، فلم يزالوا به حتى خرج معهم فى نفر من يهود ، فحمله عبدالله بن أنيس على بعيره ، حتى اذا كان بالقرقرة من خيبر ، على ستة أميال ، ندم اليسير بن رزام على مسيريه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبدالله بن أنيس ، وهو يريد السيف ، فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخروش (٤) فى يده من شوط ، فتامه ، ومال كل رجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله ، الا رجلا واحدا أفلت على رجله ، فلما قدم عبدالله بن أنيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح ولم توده " (٥) .

-
- (١) البحث ص ١٣٢ - ١٣٣ ، ١٣٥ .
 - (٢) ملحق رقم (٤) . يشرح الغزوة .
 - (٣) وغزوة : يعطف هذه الغزوة على غزوة ذكرها قبلها .
 - (٤) مخروش : عصا معقوفة يجذب بها البعير ونحوه . ابن هشام : السيرة النبوية ، ج٤ ، ص ٢٦٧ ، ح رقم (١١) ج٤ ص ٢٦٧ .
 - (٥) ابن هشام : المصدر نفسه ج ٤ ، ص ٢٦٦-٢٦٧ .

أما الآن فانا إذا تأملنا تعليق ولفنسون قبل علامة التنصيص نجده قد أوهم في عباراته بحيث يستنتج القارئ أن عقود اليسير مع غطفان ليكونوا معهم في حرب المسلمين إذا جاءوا إلى خيبر . ولكنّه واضح في أول نص ابن هشام أن اليسير يدعو غطفان ليشتركوا مع يهود خيبر في غزو المسلمين أي بالمدينة .

وإما النص فقد حذف منه (١١) وعدل (٢١) كما نرى ذلك من المقابلة بين نص ابن هشام في الأصل ونصه المقتبس، ثم نأتى إلى تعليق ولفنسون بعد النص فنجد مضمونه تكذيب رواية الحادثة وأنهم دعوا اليسير بن رزام لأمر وهم يريدون غيره . ولكي لا يطالب برأيه في إرادة اليسير بن رزام سيف عبد الله بن أنيس حينما كانوا بالقرقرة وفي ذلك الفعل دليل على أن زعيم اليهود أراد الفتك بالمسلمين عند ندمه من مسيرته ذلك ولكن الله خذله وخذل من معه فقتلهم المسلمون .

لكي لا يطالب بهذا فقد حذفه من النص .

ولكي يخدع القارئ ادعى : أن مانسبه للصحابة زورا هو ما افتخر به مؤرخوا العرب فوضعوا له بابا خاصا به .

(١) والكلمات المحذوفة بعد علامة التنصيص :

- ١٠ - منهم عبد الله بن أنيس ، حليف بنى سلمة، فلما .
- ب - وقربوا له .
- ج - حتى خرج معهم في نجر من يهود ، فحمله عبد الله .
- د - إلى رسول الله : صلى الله عليه وسلم .
- ه - وهو يريد السيف .

(٢) الكلمات المعدلة :

- ١٠ - فلما قدموا عليه .
- ب - أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولولا تعليق ولفنسون الأخير لما كتبت نص ابن هشام وبينت المحذوف والمعدل ولكن جعلت له احتمالات مبررة . ولكن لما كانت نتيجته هـى أن يخفى غدر اليهود ويلصقه بالصحابة .

ومع ٢ نى ٣ لاحظ هنا ملاحظة هامة وهى ٣ أنه ليس لولفنسون ٢ى مصدر فى موضوع السيرة خارج المصادر الإسلامية وذلك ما اعترفه بنفسه (١) . واذن فهو لم يهده لذلك مصدر من المصادر ٢ بد ١ .

و٢ غفل المستشرقون الحادث الذى كان عقب نزول يهود خيبر على الصلح مع المسلمين وبعد اطمئنان المسلمين اليهم ، وذلك هو الشاة المصلية المسمومة التى حملتها زينب بنت الحارث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية له ، وقد قتل ذلك بشر بن البراء بن معرور رضى الله عنه ، واصيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بآلم كان يعاوده حتى انتقل الى الرفيق الاعلى .

ومشاركة يهود خيبر فى هذه الحادثة لم يذكره ٢ احد من المستشرقين الذين رجعنا الى كتبهم ، وان كان بعضهم لم يغفل فعل زينب اليهودية مع الاشارة الى تبرئة يهود خيبر من المشاركة معها (٢) حيث قال : " وصنعت الاسيرة زينب ابنة الحارث شاة مصلية فى حصن مفتوح فتناول النبى الذراع التى هى ٢ حب عضو اليه فلاك منها مضغة فلم يسفها فلفظها لما وجده من طعم موجب للشك ، وكان مع النبى بشر بن البراء فازدرد مالاكه منها احتراماً للنبى ، فمات بعد قليل وشعر النبى ، مع ذلك بآلم عظيم فسلى أحشائه فعولج بالمحاجم ودعا بزينب فاعترفت " (٣) .

(١) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣ .

(٢) حسب فهمى لعبارته الآتية .

(٣) درمنغم : حياة محمد ، نقله الى العربية عادل زعيتر ، ط ٢ ،

١٣٦٨ هـ ، مطبعة دار احياء الكتب العربية ،

ص ٣٤٢ .

ان اختياره كلمة صنعت ، و اضافته من عنده . كلمة أسيرة وفي حصن مفتوح ، يفيد أنها كانت بين يدي المسلمين تعد لهم ٢ طعمتهم وليــــس باستطاعتها مخالطة اليهود الأحرار . ولا يستطيعون هم الاتصال بها . وعلى ذلك فلا تأشير ولا مشاركة لهم فيما فعلت .

ولكننا نقول إنها ليست أسيرة فهي حرة وبين اليهود الأحرار تتصل ويتصل بها ، وجاءت بالشاة المصلية هدية لرسول الله صلى الله عليه وسلم . والمصادر الإسلامية لم يكن فيها أى إشارة الى أن زينب بنت الحارث كانت أسيرة ولا الى المنزل الذى أعدت فيه تلك الشاة وانما كان ذلك من اضافات المستشرق المذكور ، وكما سبق أن ذكرنا اعتراف أحد المستشرقين أن ليس له مصدر فى أحداث اليهود مع العرب الا ما كتبه العرب (١) فانى لا أتوقع أن لهذا مصدرا غير ذلك وانما هى الاضافات التى يقدر عليها بعد قراءة النصوص التى روتها المصادر الإسلامية . واما ما كان من يهود خيبر بعد رجوع رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ، الى أن جلاهم عمر رضى الله عنه فقد غفل غالبه فى كتابات من ذكرنا (٢) ووقعوا فى الخطأ فيما تعرضوا لذكره حيث أن أحدهم جعل مقتل عبد الله بن سهيل رضى الله عنه ، بخيبر بعد الفتح وقبل أن يغادرها رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) ، والآخر جعله بعد عودة المسلمين الى المدينة (٤) . وحادثته كما سبق ذكرها فى البحث تدل على أنها كانت متأخرة على ما ذكرنا لأنه ومن معه أنشأوا لها سفرا من المدينة لحاجة ، ولا يكون

(١) البحث ، ص ٢٢٦ .

(٢) نريد المستشرقين الذين رجعنا لكتبهم .

(٣) جيورجيو : نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، ص ٣٣٣ .

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٧١ .

ذلك عند رجوع المسلمين من خيبر (١) .

والذى نعلمه من أحداثهم فى هذه الفترة :

- ١ - قتل عبد الله بن سهل رضى الله عنه .
 - ٢ - قتل مظهر بن رافع رضى الله عنه بواسطة العلوج الذين قدم بهم من الشام .
 - ٣ - ما فعلوه بعبد الله بن عمر رضى الله عنه من كسريده .
- ويضاف الى ذلك غشهم المسلمين الذى لم نعرف تفصيله .

—•—

(١) هذا حسب فهمى .

ب - اتيانهم بالاسباب المخالفة للواقع

لعله واضح ارتباط خيبر بيهود بنى النضير مما قد سبق (١) . فلا يستغرب ماورده هنا بشأن بنى النضير "أفراداً او جماعة" . ونبدأ . فى ٢٠ امر ابن الاشرف والذى قد سبق ذكر امره (٢) . ولكننا رأينا ولفنسون قد وجه اهتمامه بذلك وبدأ بتاريخ مقتله ثم شئ بان بنى سبب القتل على مارجح . فقلنا : " وهنا نقطة هامة بين ابن هشام وبين اليعقوبى فابن هشام يقول ان قتل كعب بن الاشرف حدث بعد خروج بنى قينقاع من المدينة أى فى ربيع الاول من السنة الثالثة للهجرة ويذكر ابن هشام انه بعد مقتل ابن الاشرف قال الرسول : " من ظفرتم به من اليهود فاقتلوه (٣) فوشب محيصة بن مسعود على ابنة سنيئة رجل من تجار اليهود كان يلبسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اذ ذاك لم يسلم وكان ٢٠ سن من محيصة ، فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول : "أى عدو الله افقتلته (٤) " اما والله لرب شحم فى بطنك من ماله ؟ قال محيصة : والله لقد امرنى بقتله من لو امرنى بقتلك لضربت عنقك .

ولكن اليعقوبى يقول ان النبى ٢٠ امر بقتل كعب بن الاشرف بعد يوم أحد أى قبيل محاصرته لبنى النضير فى ربيع الاول من السنة الرابعة للهجرة وكان قتله بمثابة اعلان الحرب عليهم لانه كان زعيما من زعمائهم وكان قتله ابونائلة اخو كعب بن الاشرف من الرضاعة ومعه اربعة من الانصار . ويقول العالم Leszynsky : إن العلاقات بين الرسول وبين بنى النضير كانت على مايرام قبل يوم أحد فلو ان قتل كعب بن الاشرف حدث بعد اجلاء بنى قينقاع أى قبل واقعة أحد لما أمكن أن تكون هناك علاقات حسنة بين

(١) البحث ، ص ٩٠ .

(٢) البحث ، ص ٩٧ ، ٩٩ - ١٠١ .

(٣) المراد بالذين يقتلون هم من كانوا على مثل ابن الاشرف .

(٤) هكذا فى النص .

الرسول وبين بنى النضير لان كعب بن الاشرف كان من زعماء بنى النضير . وفوق ذلك فقد كان الرسول محتاجا لمعاذتهم قبل يوم أحد (١) .

وأنى أميل الى رأى اليعقوبى وأعتبره مصححا هاما لحادثة تاريخية كبيرة اذ لا يتصور أن الرسول يحرض أنصاره على قتل أفراد من اليهود قبل يوم أحد وليس هناك أى دليل على أن العداوة وجدت بين الانصار وبين بنى النضير سبيل محاصرة الأنصار لأطام بنى النضير حيث كان اليهود يوجسون خيفة من أعمال الارهاب التى كان الانصار يقومون بها (٢) .

ويرتاب المستشرقون فيما يقوله ابن هشام من أن سبب قتل كعب انما هو قصيدة الرثاء التى رثى بها . قتلى بدر الكبرى وارتباب المستشرقين فى هذا مترتب على ارتبابهم فيما قاله ابن هشام عن وقت قتل كعب ، ويقولون انه أعوزه المبرر لاغتيال كعب فى الوقت الذى ذكره فزعم انه قصيدة الرثاء لقتلى بدر وانه التشبيب بنساء المسلمين (٣) (٤) .

نرى هذا النص من أوله الى آخره ما كان من عبارات ولفنسون وما كان منقولاً قد وجهه وجهة واحدة وهى : أن ينفى السبب المعروف فى كتب السيرة والتاريخ وغيرها، وهو أن ابن الاشرف ذهب بعد بدر الى قريش ليعلن الحرب على رسول الله وحرص قريشا لذلك ثم عاد الى المدينة يومئذى النبى صلى الله عليه وسلم (٥) .

(١) ولفنسون: تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٤، ح رقم (١)

- (ص ٦٨ Die Juden)

(٢) هذا القول لا يستغرب منه ، لانه ما يهدف اليه، والذي يستغرب نفيه وجود

العداوة، مع انه ذكر عداوة ابن الاشرف للحركة الاسلامية منذ نزولها يثرب، فانه يناقض الواقع ويناقض نفسه وهذا سيأتى .

(٣) هذا تكذيب لصاحب اعظم مصدر فى السيرة النبوية . وكان على ولفنسون اذا كان مكذبا ان لا يصدق بوجود كعب ولا حدوث قتل .

(٤) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٣-١٣٤ .

(٥) سبق ذكره ص ٩٩ - ١٠١

ويهجوه بشعره (١) . ولكننا لانقف عند هذا الاجمال ، بل نناقش ذلك بالتفصيل ونبدأ بالتاريخ كما بدأ : فنلاحظ أن ما عند ابن هشام والواقدي وابن سعد وغيرهم يتفق في أن قتل ابن الاشرف كان بعد بدر وقبل أحد ، بل ان الواقدي وابن سعد يحدد انه في ربيع الأول على رأس خمسة وعشرين شهرا من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم (٢) .

وأما احتجاجه بما عند العيقوبي فإنه يفتقد القوة : أولا : أن العيقوبي أجمل حديثه في ذلك فيحتمل أنه لم يخالف السابقين في تاريخ مقتل ابن الاشرف وإنما أراد ذكر الاحداث المتصلة ببني النضير فكانت حدثان (٣) . الأول قتل كعب بن الاشرف وبعده انذار بني النضير بالخروج ولا يقتضى ذلك تواليهما بزمان واحد، وإنما لحدث كبير بينهما يذكر .

ثانيا : أن يكون أراد ما فهمه ولفنسون ، ولكنه لا يحتج بمثل ذلك . وأما تأكيدهم (٤) لهذا التاريخ بتعليل حالة الوثام التي ذكروها بين المسلمين وبين بني النضير قبل أحد .

فنقول : إن اليهود لما فزعوا من مقتل كعب بن الاشرف جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّموه في شأنه وقالوا انه طرق من غير ذنب (٥)

(١) عروة : مغازى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ص ١٦٢ .

• الواقدي : المغازى ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

(٢) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ٥٨ - ٦٠ .

• الواقدي : المغازى ، ج ١ ، ص ١٨٤ .

• ابن سعد : الطبقات ، ج ٢ ، ص ٣١-٣٢ .

(٣) العيقوبي : تاريخ ، دار بيروت للطباعة والنشر ، ١٩٧٠م - ١٣٩٠ هـ ،

ج ٢ ص ٤٩ .

(٤) نريد ولفنسون والمرتابون معه من المستشرقين .

(٥) هكذا ادعى يهود بني النضير آنذاك ليعرفوا موقف الرسول صلى الله

عليه وسلم من امر قتله .

فرد عليهم : أن مصير من يسير على مثل ما كان عليه كعب بن الاشرف (١) هو : الموت ، ثم دعاهم الى أن يكتب بينه وبينهم كتاب فكتبوا . ولعل هذا الكتاب فيه التزام من زعماء بني النضير بعد أن قتل ابن الاشرف بمـ جاء في الصحيفة ، فهو بمثابة التأكيد على التزام بنودها (٢) . وهذا هو الذى تهرب من ذكره ولفنسون وغيره لأنهم لو ذكروه سوف يكون ثانى عهد مـ بنى النضير أنفسهم ، والثالث هو الذى دعاهم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد أن بلغه أنهم يتآمرون فى قتله (٣) .

وولفنسون ومن احتج بهم لا يريدون ذكر العهد الثانى ولامطالبة الرسول صلى الله عليه وسلم بالعهد الثالث لأنه لا يتفق مع ما يحبون (٤) .

إذا : فقتل ابن الاشرف وتوعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امثاله بالقتل ، جعل يهود بني النضير يلتزمون بالامتناع عن مسلك كعب بن الاشرف . وقد التزم جميعهم بعهد مكتوب فلذلك كانت ظاهرة السلم هى المعروفة .

واحتجاج ولفنسون بارتياح المستشرقين من السبب الذى ذكره ابن هشام وقال إن مرجع الريبة الى ما أرخ به القتل ، والذى لا يراه كائنا للتعليقات التى سبق أن ذكرها فهذا رده ماسبق ذكره من أن ظاهرة الاستقرار كانت بعد مقتل ابن الاشرف .

والا فانا نتساءل : إن كان ابن الاشرف حيا على ترجيح ولفنسون الى ربيع الأول من السنة الرابعة وتقدر هذه المدة من بعد وقعة بدر بثمانية عشر شهرا ، فاذا كان ابن الاشرف حيا فيها فأين هو من جمع قريش لغزوة أحد؟

(١) وكانوا يعرفون ما كان عليه كعب فتوقفوا فكان الاستقرار الذى اشاروا اليه .

(٢) سبق ذكر ذلك ، ص ١٠٣

(٣) سبق ذكره ، ص ١٠٣

(٤) لانهم يحبون أن يظهروا اليهود معتدى عليهم وهذا سوف يأتى

إن شاء الله ، ٢٦٧ - ٢٦٩

واين هو اثناء القتال فى أحد ؟ وأين هو بعد أحد ؟ لاذكر له فى كـل هذه الاحداث ولا اظن ابن الاشرف يقف بعيدا فى هذه الاحداث وهو الذى حـرض قريشا بعد وقعة بدر على أن تاخذ بثأرها ، ثم هليترك المسلمون ذكره ، إن كان اشترك فى غزوة أحد الى جانب المشركين ؟ إنهم لايتركون أن يرووا عـن عدوهم فعالة لوكان حيا وانما انقطعت اخباره بعد بدر بقليل .

واما قول ولفنسون : وكان قتله بمثابة اعلان الحرب عليهم ، فانها من ضمن تاييده على أن ابن الاشرف قتل من غير سبب وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن ليطلب من الصحابة قتل رجل لاذنب له الا انه يريد اعلان الحرب على قبيلة ما (١) .

ولقد بينا موقف ابن الاشرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أن تم قتله ولا نعود هنا الى ذكر موقفه فان ذكر موقفه هناك فيه رد كاف (٢) . لا لاننا اجتهدنا فى بحث ذلك ولكن موقفه فى الواقع هو الذى يرد مزاعم القائلين ان قتله من غير سبب ولقد قالوا بقولة يهود بنى النضير أنـذاك وكانوا يعلمون السبب تماما ولكنهم أرادوا أن يظهرُوا الغرابة من ذلك الفعل ولكن الرسول صلى الله عليه وسلم أعلمهم أن السلامة لمن علم السبب فاجتنبه فكانوا كلهم عالمين السبب دون أن يشرح ، فما أحد سار على ماسار عليه كعب وولفنسون يعلم أن ابن الاشرف ارتكب أسبابا كثيرة نوجب قتله وهى تظهر حتى عند من أرادها لاتظهر يقول ولفنسون : " كانت العلاقات بين اليهود وبين قريش فى غاية الصفا ، لذلك نفرض أنه إذا لم يفلح زعماء قريش فى استمالة زعماء الخزرج فإنهم لابد ذاهبون للتقرب من بعض زعماء

(١) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما علم خيانة بنى النضير لم يقتل احدا وارسل لهم رسولا يامرهم بالخروج من المدينة .

(٢) سبق فى الفصل الاول النقطة الثانية . ص ٩٧ ، ٩٩ - ١٠٣

اليهود ليعملوا على إحباط أعمال المسلمين في المدينة وكذلك كان . فإن الذي يتأمل ماجرى بين كعب بن الأشرف زعيم بنى النضير وبين الرسول يرى أن ذلك الرجل كان يقاوم الحركة الإسلامية منذ وصلت أرض يثرب والعهد الذي استفحل أمره بين الجهتين يؤيد ما نقول " (١) . وهذا ذكره في موضع لا يريد فيه التحدث عن سبب قتل ابن الأشرف (٢) . ولعله لا يرى أن هذا يرتقى إلى أن يكون سببا يقتل من أجله كعب ، مثل الذي والهجاء (٣) .

وأرى أنه من المهم أن نلاحظ مسألة التهوين في موضوع هجاء ابن الأشرف . وأنه لا يكون سببا للقتل فأقول إن هذا وإن كان غير سائغ في نظر من لا يؤمن بالرسالة فإنه ليس كذلك عند المؤمنين .

وإن من سبب نبيا يقتل حدا (٤) . وسواء كان رجلا أو امرأة ممن يدعى الاسلام أو أي ملة أو العهد (٥) . وقد كان ذلك بإذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمره (٦) .

ولذلك فإن بعض العلماء يرى أن قتل ابن الأشرف كان حدا لسبه النبي صلى الله عليه وسلم (٧) . وسبه صلى الله عليه وسلم لا يهون من شأنه .

-
- (١) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٠٨
 - (٢) هذا في فصل عنوانه مكة ويثرب ازاء الحركة الإسلامية .
 - (٣) على ما يراه هو .
 - (٤) عياض : الشفاء ، ج ٢ ، ص ٢٢١ ، ٢٢٢ .
 - ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٠٠ .
 - (٥) عياض : الشفاء ج ٢ ص ٢١٢ ، ٢٢٢ ، ٢٦٢ .
 - (٦) ابن هشام : السيرة النبوية ج ٣ ، ص ٥٨ ، ج ٤ ، ص ٥١ ، ٥٣ ، ٢٨٤-٢٨٧ .
 - (٧) عياض : الشفاء ، ج ٢ ، ص ٢٢١ .
 - ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٦ ، ٤٢ .

يقول ابن تيمية : " وما سب الرسول صلى الله عليه وسلم والطعن فى الدين ونحو ذلك فهو مما يضر المسلمين ضررا يفوق قتل النفس وأخذ المال من بعض الوجوه (١) . فانه لا أبلغ فى إسفال كلمة الله ولا إذلال دين الله واهانة كتاب الله من أن يظهر الكافر المعاهد السب والشتم لمن جاء بالكتاب " (٢) .

وأخيرا كيف يعدم السبب الذى قتل من أجله كعب بن الاشرف ؟ وهو الرجل الذى عمل منذ البداية على أن يقضى على الاسلام سواء بتحريض الاعداء الموتورين بما يملك من اللسان واستخدام ما يملك من المال أو تنفير الضعاف من الاسلام لما ينتقص به النبى صلى الله عليه وسلم .

ثم ننقل الى الحديث عن أسباب غزوة بنى النضير ، يقول بروكلمان :
" ولم تؤثر هذه الهزيمة (٣) فى مركز النبى ومكانته عند أتباعه ، خاصة وأنهم استشعروا خطاهم إذ لم يطيعوا الأمر الصادر اليهم ولكنها أثرت فى مركزه ومكانته عند البدو المحليين . وانما يظهر ذلك مثلا فى مقتل أربعين من رسله فى ربوع قبيلة هوازن (٤) . وكان على محمد أن يعرض هذه الخسارة التى أصابت مجده العسكرى من طريق آخر . ففكر فى القضاء على اليهود ، فهاجم بنى النضير لسبب واحد .

وحاصرهم فى حيههم . وإذا لم يجروا إخوانهم فى الدين من بنى قريظة على أن يسعفهم ، فقد اضطروا الى الاستسلام بعد حصار دام بضعة أسابيع ، ثم إنهم هاجروا الى واحة خيبر التى تقع على مسافة عشرين ميلا من المدينة التى كانت تنزل فيها جالية كبيرة من اليهود . وقد وزع النبى أراضي بنى النضير

(١) من بعض الوجوه : هكذا نصه ولعله من أى الوجوه .

(٢) ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٤٥ .

(٣) يقصد ما كان فى وقعة أحد .

(٤) يقصد ما حدث فى بئر معونة ، وكانت فى بلاد بنى سليم وليس هوازن .

- ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٣ ، ص ١٩٤ .

على المهاجرين " (١) . ويقول ولفنسون :

" وكان انذار الرسول لهم بذلك بمثابة انتقام منهم على عدم اشتراكهم فى وقعة أحد . وكان الرسول كان يعتبرها كغزوة موجهة الى مدينته يثرب فكان على بنى النضير أن يخرجوا للقاء العدو كما تقضى شروط المعاهدة وليس معقولا أن يغضب الرسول من بنى النضير لعدم خروجهم الى الوعى فى واقعة أحد دون أن تكون هناك معاهدة تلزم الفريقين بتنفيذها .^(٢)

ويذكر مؤرخو العرب سببا آخر لاعلان الحرب على بنى النضير غير امتناع اليهود عن الاشتراك فى يوم أحد واعتذارهم بيوم السبت^(٣) فيقول ابن هشام: ان الرسول خرج الى بنى النضير يستعينهم فى دية ذينك القتيلين من بنى عامر اللذين قتلتهما عمرو بن أمية الغمرى^(٤) للجوار الذى كان رسول الله عقده لهما فلما أتاها رسول الله يستعينهم قالوا : نعم يا أبا القاسم نعينك على ما أحببت مما استعنت بنا عليه ثم خلا بعضهم ببعض قالوا : انكم لن تجدوا الرجل على مثل حاله هذه - والرسول الى جنب جدار من بيوتهم قاعدا - فممن رجل يعلو على هذا البيت فيلقى عليه صخرة فيريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش أحدهم فقال أنا لذلك فصعد ليلقى عليه صخرة فأتى رسول الله من السماء الخبر بما أراد القوم فقام وخرج راجعا الى المدينة فلما استلبث النبی أصحابه قاموا فى طلبه حتى انتهوا اليه فأخبرهم الخبر بما كانت اليهود أرادت من الغدر به فأمر النبی بالتهيو لحربهم والسير اليهم . . .

لكن المستشرقين ينكرون صحة هذه الرواية ويستدلون على كذبهم بعدم وجود ذكر لها فى سورة الحشر التى نزلت بعد إجلاء بنى النضير .

(١) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٥٢ .

(٢) هذه محاولة لاثبات ما لم يثبت مصدره ولا واقع .

(٣) وهذا الاعتذار ليس له وجود وانما اعتذره بنو قريظة للاحزاب فى عام الخندق .

(٤) الغمرى : هكذا النص ولكنه الضمرى وليس غمرى .

على أننا لو سلمنا بصحة هذه الرواية فإننا لانجدها كافية لاشتهار الحرب على جميع بطون بنى النضير اذ نعلم من نص المهادة الكبيرة بين الرسول واليهود أن كل جرم من جهة فرد أو عدة أفراد يقع عقابه على فاعليه وأهل بيتهم دون أن يمس غيرهم بشيء من الأذى .

والذى يظهر لكل ذى عينين^(١) أن بنى النضير لم يكونوا ينوون الضرر بالنبي واغتياله على مثل هذه الصورة لانهم كانوا يخشون عاقبة فعلتهم من أنصاره ولو أنهم كانوا ينوون اغتياله غدرا لما كانت هناك ضرورة للقاء الصخرة عليه من فوق الحائط بل كان فى استطاعتهم أن يفاجئوه وهو يحادثهم اذ لم يكن معه غير قليل من أصحابه^(٢) .

إن كلام بروكلمان وولفنسون قد اتفقا على اختراع سبب واحد لغزوة بنى النضير ولكنهما اختلفا فى اظهار صيغته ، فبروكلمان استعمل كلمات غليظة تعارف عليها عصره عند تبادل الاتهامات أثناء الاختلاف^(٣)، وهى : " وكان على محمد أن يعرض هذه الخسارة ، التى أصابت مجده العسكرى ، من طريق آخر ففكر فى القضاء على اليهود ، فهاجم بنى النضير لسبب واه^(٤) " .

وأما ولفنسون فانه لم يستعمل هذه الكلمات بل أطال فى إيراد النصوص والتعليل ليجعل السبب المسلم به : هى غزوة أحدوما أثرت من غضب فى رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن اليهود يتوقعونه .

(١) عبارة استعملها ليبالغ فى تأكيدنى السبب الذى من اجله اجلبى بنو النضير .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٣٧ .

(٣) كلمات : عوض ، مجدد عسكرى ... الى اخر هذا توجد فى الصحائف المعاصرة ولكنها لاتوجد فى المصادر الاسلامية .

(٤) سبق ذكره ص ٣٥٥

وكل من بروكلمان وولفنسون قد رفضا السبب الذى ذكره علماء المسلمين ، إلا أن بروكلمان قد اختصر تعبير رفضه بينما - اطلال ولفنسون فأورد نصوصا ثم عليها وردها ليتوصل أنه لاسبب يسلم به لاسبب عدم اشتراك يهود بنى النضير^(١) فى موقعة أحد الى جانب المسلمين . لذلك نورد هذه النصوص .

" قال ابن هشام: وذكر غير زياد عن محمد بن اسحاق عن الزهري أن الأنصار يوم أحد قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ألا نستعين بحلفائنا من يهود؟ فقال : لا حاجة لنا فيهم" ^(٢) .

وعند الواقدي : " حتى انتهى الى راس الثنية ، التفت فنظر الى كتيبة خشاء لها زجل خلفه فقال: ماهذه؟ قالوا يا رسول الله هؤلاء حلفاء ابن أبي من يهود . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يستنصر بأهل الشرك على أهل الشرك" ^(٣) .

إنه لا يظهر لى أى سبب حمل ولفنسون وبروكلمان لنفى سبب طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم جلاء بنى النضير من المدينة . المعروف فى المصادر إلا أنهما يعلمان أن لبنى النضير محاولات غدر^(٤) كانوا يهدفون منها القضاء على الاسلام ^(٥) .

وهما لا يريدان أن يثبت مثل ذلك على اليهود فى ذلك التاريخ .

(١) يعمل جدلا كبيرا فى مكان آخر فى انهم غير مسئولين بالاشتراك مع النبى فى موضع كحد .

(٢) ابن هشام: السيرة النبوية ، ج٣ ، ص ٦٨ .

(٣) الواقدي : المغازى ، ج١ ، ص ١٥-١٦ .

ابن سعد : الطبقات ، ج٢ ، ص ٣٩ .

(٤) سبق ذكرها فى الفصل الاول فى نقطة " ب " ص ١٠٣٤-١٠٨ .

(٥) سبق بيان ذلك ايضا ص ١٠٥-١٤٤-١٤١ .

واخير انعرض أسباب غزو المسلمين خيبر (١) . يقول : لوبون :
 " ورأى محمد بعد ذلك الاخفاق (٢) ان يروح أصحابه (٣) فخف بهم الى
 مدينة خيبر المحصنة المهمة الواقعة فى شمال المدينة الغربى والبعيدة
 منها مسيرة خمسة أيام والتي كانت تقطن فيها قبائل يهودية والتي كانت
 مقر تجارة اليهود ففتحها عنوة " (٤) .

ويقول بروكلمان : " وفى نوار (٥) من سنة ٦٢٨ حاول النبی أن يعوض
 من فشله (٦) الظاهرى فى الحديبية ، فقاد المسلمين فى حملة على المستعمرة
 يمنية الغنية فى خيبر فاستعان اليهود بأربعة آلاف بدوى من غطفان (٧)
 لحمايتهم حتى إذا جن أهل خيبر عن مواجهة النبی فى ميدان المعركة
 وآثروا أن يعتصموا فى حصونهم ، لم يكن من الغطفانيين إلا أن انسحبوا
 بدورهم . وإذا كان المسلمون غير مزودين بالسلاح الذى يقتضيه الحصار فقد
 عجزوا بآدىء الامر عن التغلب على اليهود . ولكن الخيانة مكنتهم أخيرا من
 أن يدخلوا أحد الأحياء . عندئذ أفادوا من السلاح الذى وجدوه هناك فى
 مهاجمة الحصون الأخرى . " (٨) .

(١) أى نعرض الاسباب التى ذكرها المستشرقون لهذه الغزوة مع
 التعليق عليها .

(٢) يريد رجوع النبی صلى الله عليه وسلم من الحديبية دون أن يعتمر .

(٣، ٦) كلمات اخفاق ، ويروح ، ويعوض ، وفشل : كلمات يستعملها
 المتنازعون فى التاريخ المعاصر ولم تكن مستعملة أيام رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . دليلنا اننا لانجدها فى كتب السيرة .

والخلاصة انهما ارادا تطبيق سياسة عصرهما بما فيها على ذلك
 العصر وعلى الرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين .

(٤) لوبون : حضارة العرب ، ص ١٠٧ .

(٥) وفى نوار : هكذا فى الطبقات التى رجعت اليها وقد أضافنا ذلك من نسخة أخرى من نوار .

(٧) تهرب من ذكر عدد مقاتلى اليهود بخيبر .

(٨) بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ص ٥٦ - ٥٧ .

إن لوبون وبركالمان: قد اتفقا على القول: إن خيبر غزيت بغير ذنب ارتكبه وانما كان الذنب ذنب غيرها . وهما يتفقان أيضا على أن خيبر كانت حصينة ، وكان أهلها أغنياء وهذان عاملا قوة .

وقد أضاف الشانى: إن يهود خيبر استعانوا بأربعة آلاف من بدو غطفان وأن المسلمين غير مزودين بالسلح الذى يقتضيه الحصار وكلاهما قد تهرب من أن يذكر لنا عدد اليهود المقاتلين بـخيبر^(١) ولكننا نعلم أنهم كانوا عشرة الاف وأن المسلمين كانوا ألفا وأربعمائة^(٢) .

والان نتساءل هل من قد غضب عليه جنده أو فشل فى موقعة ما سيقدم على إزالة أثر ذلك : بأن يغزو بهم بلدة محصنة سلاح أهلها أفضل من سلاحه وعددهم يكاد أن يكون عشرة أضعاف جنده ؟ الجواب أن ذلك لا يكون لأن المظلوم المعتدى عليه قد يستهين أحيانا بالموت فلا يحسب له حساب ، ولكن هو لاء الجند لم يكن قد حصل عليهم من البلدة التى سيتجهون اليها ظلم ، وانما يطمعون أن يتحقق لهم الظفر عليها والذى لم يتيسر لهم من عدوهم ، مع أنه إذا تحقق الظفر سوف تحصل مطامع دنيوية كثيرة .

إن هذا مرفوض لا يقدم إليه من كان يريد ما سبق ذكره .
ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم غزا خيبر بألف وأربعمائة كان سلاحهم أقل من سلاح عدوهم ولكن الله وعده والذين كانوا معه بالحديبية النصر على خيبر وأن يغنمهم إياها^(٣) فساروا إليها وهم يعلمون أنها قد

(١) تهرب من ذكر عدد المقاتلين من اليهود بـخيبر . وهم عشر الاف . وكل المستشرقين الذين رجعنا لكتيبهم مثله . كما تحاشوا أكثرهم من ذكر عدد المسلمين .

(٢) سبق ذكره ص ٣٨ (٤٠١)

(٣) وكان ذلك عقوبة من الله لهم لما ارتكبوا من الذنوب . وأعظمها : كفرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم مع تدبير مكائدهم عليه - ثم اعلانهم الحرب عليه وهم يعلمون أنه رسول الله حقا جاء بالصدق .

استمدت بغطفان لان يقاتلوا معها ولكنهم لم يتراجعوا ولم يضعفوا فتم لهم نصر الله .

ولما ذكر ولغنسون أسباب غزوة خيبر خالف فى بعضهما الواقع فكان
مما قال : " كانت جموع اليهود فى خيبر من أقوى الطوائف بأسا وأوفرها
مالا وسلاحا ولم يكن هناك أى أمل فى أن يعتنقوا الدين الاسلامى بعد ما
اثبتت التجارب السابقة مع يهود يثرب أن اليهود لن يدخلوا فى الاسلام
ولما كان الغرض الذى يرمى اليه الرسول إنما هو جمع العرب على دين واحد
وتأليف كتلة متحدة منهم ^(١) فقد كان حتما عليه فى هذه الحال أن يقضى
على يهود خيبر حتى لا يكونوا حجرة عثرة فى سبيل تحقيق ذلك الغرض " ^(٢) .

ولا أرى أن يسلم لولفنسون بنفى ٣مل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعتناقهم الدين الاسلامي ، لأننا قد علمنا : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما غزا خيبر بات قريبا منها ولم يغر عليهم حتى أصبح لعلة يسمع أذانا فيصيب أناسا مسلمين ، وأنه صلى الله عليه وسلم قال: إن اليهود جاءهم الشيطان فقال لهم : إن محمدا يقاتلكم على أموالكم نادوهم: قولوا لا إله إلا الله ، ثم قد أحرزتم بذلك أموالكم ودماءكم وحسابكم على الله . ولما أعطى الراية عليا . فقال على : يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا فقال عليه الصلاة والسلام : أنفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم (٣) . فهل هذا هو اليأس؟

(۱) غرض رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ان یوئلف اُمة مسلمة تحمل دین اللہ فی الارض ولیس کتلة عربیة .

(٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٦٢ .

(۳) سبق ذکرہ ص ۱۴۹-۱۵۰

وهل فى هذا حتمية القضاء على يهود خيبر . واما الغرض الذى قاله ولفنسون وهو ما يصر عليه كثير من المستشرقين^(٢) . فان ما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد ما يصرون عليه . لانا نعلم أن رسول الله صلى الله عليه واتخذ معهم أمورا شتى ليصل بهم الى اعتناق الاسلام^(٣) . ثم رسله صلى الله عليه وسلم الى الملوك يدعوهم الى الاسلام^(٤). وذلك بعد عمرة القضاء التى كانت فى أواخر السنة السابعة^(٥) .

-
- (١) قال : انه تأليف كتلة عربية ٢٦١٥٥
 (٢) . ولها وزن : الدولة العربية وسقوطها، نقله الى العربية يوسف العشى، مطبعة الجامعة السورية ، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٦م - دمشق ص ٢٣ .
 . بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص ٤٨ .
 . درمنعم : حياة محمد ، ص ٣٤٠ .
 . وات : مونتجمرى : محمد فى المدينة تعريب شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ، صيدا ، بيروت ص ٣٠٧ .
 (٣) سبق ذكره ٩٦٥٥
 (٤) ابن هشام : السيرة النبوية ، ج ٤ ، ص ٢٥٤ .
 (٥) " قال ابن هشام : حدثنى من اثق به عن ابى بكر الهذلى قال : بلغنى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التى صد عنها يوم الحديبية - اى عمرة القضاء - فقال : ايها الناس ان الله قد بعثنى رحمة وكافة فلا تختلفوا على كما اختلف الخواريون على عيسى بن مريم ، فقال اصحابه : وكيف اختلف الخواريون يارسول الله ؟ قال دعاهم الى الذى دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضى وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتشاقل ، فشكا عيسى الى الله فاصبح المتشاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التى بعث اليها .
 فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رسلا من اصحابه وكتب معهم كتباً الى الملوك يدعوهم فيها الى الاسلام " .
 - السيرة : ج ٤ ، ص ٢٥٤ .

فهل من كان هذا عمله له غرض أن يؤلف كتلة عربية يحتم عليه
تأليفها أن يقضى على اليهود .

وإن ولفنسون قد ذكر في مكان غير هذا (١) ما يفيد أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة حرص على اسلام اليهود (٢) .

ورد ولفنسون أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في إجلال اليهود
من الحجاز وجعل ذلك من فعل عمر ورغبة المسلمين الذين شاوروه في ذلك،
فقال : " ويلفت العالم Leszynsky نظر الباحثين الى بعض
أحاديث تتضمن الأمر بإخراج اليهود من بلاد الحجاز كحديث : أخرجوا المشركين
من جزيرة العرب ... وحديث أخرجوا اليهود والنصارى من جزيرة العرب . وحديث
أخرجوا يهود الحجاز وأهل نجران من جزيرة العرب ... (٣) .

ويشك العالم المذكور في صحة هذه الاحاديث ويقول إنها قيلت بعد وفاة
الرسول لأغراض خاصة ... (٤) " (٥) . " ثم أن المسلمين لا يعولون على الاحاديث
الا اذا كانت صحيحة ولهم في قبولها ترتيب خاص فأهمها أحاديث البخاري
ثم أحاديث مسلم وفي الدرجة الثالثة باقى الكتب الستة (٦) .

-
- (١) وإن كان لا يوافق الا على بعض الذى ذكره .
 - (٢) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١١١-١٢٢ .
 - (٣) ولفنسون : تاريخ اليهود في بلاد العرب ، ص ١٨٤ ، ح رقم (١) ،
كنز العمال ج ٢ ، ص ٢٧٤ ، طبع حيدر اباد - حديث رقم ٥٨٧٣ و ٧٤ ، ٧٥
 - (٤) ولفنسون : المرجع نفسه ، ص ١٨٤ ، ح رقم (٢) Die Judens medina
ص ١١٣ .
 - (٥) ولفنسون : المرجع نفسه ، ص ١٨٤ .
 - (٦) ولفنسون : المصدر نفسه ، ص ١٨٤ .

وأقول: إن هذا الوقت دون سنة عشرين هجرية ، ليس وقتا لصناعة واختلاق الاحاديث والاحاديث فى إخراج اليهود ليست مما طعن فيه وفيها حديث فى صحيح مسلم ^(١) . وإذًا، فهي صحيحة عند المسلمين .

وأما مسألة المشاورة فإن ولغنسون قلبها فقال، إن المسلميين
أشاروا على عمر رضى الله عنه باجلاء البطون اليهودية والذي فى المصـادر
أن أمير المؤمنين هو الذى طلب مشورتهم فى ذلك والذي دعاه الى أن يطلب
المشورة هو ما ارتكبه فى حق المسلمين من الاعتداء وقد استوفينا ذلك
فى محله (٢) .

◆ ◆ ◆

(۱) سبق ذکرہ، ص ۲۳۷

(۲) سبق ذکرہ ۰ ص ۲۲۲-۲۲۴

ج - اظهـارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود:

استنتج أحد المستشرقين من عدد من العبادات التي كان تشريعها بالمدينة بعيد هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهرا من مظاهر عداة رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود (١) وهى :

أ - الجمعة .

ب - تحويل القبلة .

ج - صوم رمضان .

يقول ولهاوزن: " وكان محمد (عليه السلام) قد بدأ خطوته ، وهو مقتنع بأن دينه فى جوهره نفس الدين اليهودى والنصرانى (٢) فكان يتوقع أن يتلقاه اليهود فى المدينة وقد فتحوا أذرعهم لاستقباله (٣) .

غير أنه خاب فأله خيبة مريرة . فهم لم يعترفوا به رسولا، ولم يعترفوا بأن رسالته مثل رسالتهم، ولو أنهم سياسة منهم، دخلوا فى اول الامر فى الامة التى أقامها .

وبما انهم لم يعتبروا اليهودية معادلة للاسلام، بل عدوها مخالفة له، فانه هو من جهته جعل الاسلام يخالف اليهودية بل يخالف النصرانية (٤)، فحدد الصيغ والشعائر التى تتميز بها دينه والتى تبدو لنا قليلة الاثر ولكنها فى الواقع كثيرة الخطورة حدها بحيث انفكت عن التعبير عن النقاط التى

(١) هذا زعمه .

(٢) هذا قلب للمعلومات: ان الذى كان مقتنع به رسول الله صلى الله عليه وسلم هو : انهم اهل كتاب يؤمنون بالرسول وهو رسول ، ويؤمنون بالوحى وهو ياتيه الوحى ، ويؤمنون بالبعث والحساب . وقد جاء بذلك ولهذا كان يتوقع انهم اقرب لاتباعه من الوثنيين الذين ينكرون كل ما ذكر .

(٣) لان عندهم بشارة الرسل به .

(٤) ان فلهاوزن بهذه الكلمات يجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع الدين من عند نفسه فيقرب ويبعد ويبدل ولا اظنه يعتقد هذا وانما تعصبه يدفعه الى قول الفجور .

تجمع بين الاسلام واخواته من الأديان بل وسعت شقة الخلاف . فاتخذ الجمعة يوما رئيسيا للعبادة العامة بدلا من السبت والاحد . واستتبـــــــــــــــــــــــــــــــــدل الأذان بالبوق والناقوس . وألغى صيام عاشوراء يوم الاستغفار الكبيرـــــــــــــــــــــــــــــــــ (١) واتخذ شهر رمضان بدلا من صوم الأربعين .

وأمر بأن يتجه المصلون الى مكة لالى بيت المقدس ، وأعلن أن مكة هى الحرم المقدس ، بدلا من القدس ، وهى بيت الله الحقيقى وشرع الحج الى الكعبة (٢) .

كل العبادات التى جاء بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليست من عنده وانما فرضها الله على الخلق أجمعين ، فان كان فلهوذن لايؤمن بوجود الخالق ولا بالرسول فهذا لاننا نقشه . وان كان يؤمن بوجود الله وبالتالى فان له أن يرسل رسوله الى خلقه فهل من آمن بذلك يجد الصعوبة فى تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يوحى اليه وان الاسلام دين الله عز وجل جاء به الى الخلق . انه لاصعوبة . فصفاته تفرض على من عرفها أن يهدفه وأنه نبي ورسول - صلى الله عليه وسلم ولو كان من الملحدين ، فكيف

(١) بعبارته السابقة هو يؤمن باليهودية ويؤمن بالنصرانية ويؤمن أيضا بدين محمد فى جوهره ، فجوهر الاديان التوحيد ويؤمن ولها وزن بأن محمد جاء بدين يشابه تلك الاديان فالسؤال لماذا هذا العـــــــــــــــــــــــــداء لدين محمد مادام أنه يشابه تلك الاديان ؟

(٢) أما كونه بدل فى بعض الشعائر فقد جاء القرآن فى الرد على هذا فى قوله :

"قل مايكون لى أن أبدله من تلقاء نفسى ان أتبع الا مايوحى الى انى أخاف ان عصيت ربى عذاب يوم عظيم " . سورة يونس : آية ١٥

(٣) فلهوذن : تاريخ الدولة العربية ، ص ٢٣ .

فكيف ما إذا كان ممن يؤمن بالرسول ولا ٢ طيل (١) ، وانما الذي لاحظته
أنى لم أجد فى المصادر ان اليهود آنذاك حدث منهم جدل بشأن صلاة الجمعة
ولاصيام رمضان وانما جادلوا من اجل تحويل القبلة لتوقعهم امكان فتنة
اناس بشأنها ولكنهم خسروا (٢) .

ثم ننتقل الى عرض الاقوال التى فيها يظهر رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم معتديا على اليهود يقول سيديو : " وسار محمد الى يهود خيبر
الذين كانوا سادة مركز مهم بعيد خمسة فراسخ من مدينة النبی فيجتذبون اليهم
معظم تجارة الحجاز ونجد ، ويقتحم على بقوته جميع العواثق . ويسفـر
استيلاء المسلمين على الحصون ذات الكنوز عن تقويض سلطان اليهود السياسى
الى الابد " (٣) .

ويقول مرجليوث (٤) : " عاش محمد هذه السنين الست ما بعد هجرته
على التلصص والسلب والنهب ، ولكن نهب أهل مكة قد يسوغه طرده من بلده
ومسقط رأسه وضياع أملاكه ، وكذلك بالنسبة الى القبائل اليهودية فى
المدينة ، فقد كان هناك - على اى حال - سبب ما حقيقيا كان ام مصطنعا

(١) لاننا نناقش فى بحثنا النواحي التاريخية من نفى واثبات وممن
تقديم وتأخير ونتبع الاسباب حتى غير الظاهرة فى افعال النـاس
لا فيما جاء عن الله بواسطة رسله . وتشريع الله لايوصف بانه مظهر
من مظاهر العداة .

(٢) سبق ذكره ، ص ٩٧-٩٩

(٣) سيد يو: تاريخ العرب العام ، ونقله الى العربية عادل زعيتر:

(٤) اسمه : دافيد صمويل مرجليوث ابن حزقيال الانجليزى البروتستانتى
الحلبى وشركاه ، ط ٢ ، ١٣٨٩ هـ ، ص ٦٩ .

(١٣٧٤ - ١٣٥٩ هـ / ١٨٥٨ - ١٩٤٠ م) من كبار المستشرقين ، الجابى :

بسام عبدالوهاب : معجم الاعلام ، معجم تراجم لاشهر الرجال

والنساء من العرب والمستشرقين ، الجفان والجابى للطباعة والنشر ،

ط ١ ، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م ص ٢٥١

يدعوا الى انتقامه منهم الا ان خيبر التى تبعد عن المدينة كل هذا البعد لم يرتكب اهلها فى حقه ولا فى حق اتباعه خطأ يعتبر تعديا منهم جميعا ، لان قتل أحدهم رسول محمد لا يصح ان يكون ذريعة للانتقام . وهذا يبين لنا ذلك التطور العظيم الذى طرأ على سياسة محمد . ففى أيامه الاولى فى المدينة أعلن معاملة اليهود كمعاملة المسلمين ، لكن الان (بعد السنة السادسة للهجرة) أصبح يخالف موقفه ذاك ، فقد أصبح مجرد القول بأن جماعة ما غير مسلمة يعد كافيا لشن الغارة عليها . وهذا يفسر لنا تلك الشهوة التى أثرت على نفس محمد والتى دفعتها الى شن غارات متتالية ، كما سيطرت على نفس الاسكندر من قبل ونابليون من بعد . ان استيلاء محمد على خيبر يبين لنا الى أى حد قد أصبح الاسلام خطرا على العالم (٤١) " (١)

ويقول ديورانت : " ووقع الطرفان شروط هدنة تدوم عشر سنين ، وحدثت بعدئذ غارة (٢) على يهود خيبر فى مساكنهم الواقعة فى الشمال الشرقى من المدينة على مسيرة ستة ايام منها ودافع اليهود عن انفسهم باحسن ما يستطيعون من دفاع وسقط منهم فى أثناء ذلك ثلاثة وتسعون رجلا ، ثم سلم الباقون آخر الامر وسمح لهم بالبقاء فى اماكنهم يزرعون الارض ، على

(١) "Mohammed and the Rise of Islam pp. 262-63."

نقلا عن : مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . مكتب التربية العربى لدول الخليج ، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م ، ج١ ، ص ١٣٨ ، ١٩٧ ، هامش رقم (٤١) .

(٢) هذا ما يعنيه بهذه الكلمة : " وهاجرت الى المدينة مائتا اسرة من مكة فنشأت فيها من جراء هذه الهجرة مشكلة الحصول على مايكفى اهلها من الطعام وحل محمد هذه المشكلة كما يحلها كل الاقوام الجياع بالحصول على الطعام انى وجد . ومن ذلك أنه أمر أتباعه بالاغارة . " .

ديورانت : قصة الحضارة ، ج١٣ ، ص ٣٤ .

شرط ان يسلموا ممتلكاتهم ونصف محصولاتهم المستقبلية الى الفاتحين" (١)

وأقول : اذا كان النص الاول والثالث ليسوا واضحا فيهما اظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مظهر المعتدى على اليهود ، فان النص الذى بينهما قد وضع كل الوضوح واستعمل الكلمات غير اللائقة لان يوصف بها أى رجل عادى سلم الانخراط فى صفوف المشهورين فى الاجرام والاعتداء .

واذا كان مرجليوث قد استعمل ماسبق ذكره ، فان صاحبيه قد وافقاه بوصف رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على يهود خيبر ولكنهما أوجزا من غير استعمال الاسلوب الطويل المؤثر الذى استعمله .

وأقول : لو نفترض أن زعيم قبيلة من قبائل العرب التى كانت تجاور اليهود قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وحينما كان العرب يوصفون بالجاهليين ليس لهم شريعة وهم عبدة أوثان لا يؤمنون بجنّة ولا نار ولا بعث ولا حساب . فنسب الى زعيم منهم الاعتداء على بلدة يهودية دون ان يكون هناك سبب الا شهوة الاغارة للسلب والنهب (٢) . وقد كان وقوع الحدث ثابت بالتواتر وانما الغموض فى اسبابه ثم جاء من أبدع فى وصف ما كان فى الواقعة وما ترتب عليها من آثار ولكنه اجتهد ان يبرىء اليهود ويجعل المعتدى الجانب الآخر فهل يقبل قوله ؟

(١) ديورانت : قصة الحضارة ، ج ١٣ ، ص ٣٢ .

(٢) سبق ، ص ١٦٨ .

لا يقبل من غير نظر . مع أنه ليس عندنا ما يحيل ذلك ، ولاختصاص الموضوع فانا لانعيد البحث وانما يمكننا ان نتعرف على الباحث المذكور فهل هو سالم من الغرض فى النتيجة التى توصل اليها؟

ضربنا هذا المثل هنا للقارئ من غير المؤمنين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهذا فيما لو غمض عليهم شيء فى احداث السيرة وغزوة خيبر ليس فيها ذلك ، ومن يقرأ كتابا كاملا من كتب السيرة يجد لها عدة اسباب (١) وأعظمها ما توصل اليه اليهود من معاهد الاحزاب ان لا يبرحوا حتى يستأصلوا النبی صلى الله عليه وسلم ومن معه (٢) . وكانوا قد احتاطوا لتأكيد تلك العهود فكان منها ما هو بين أستوار الكعبة (٣) وقد أبطل الله تمامهم (٤) .

وفيما يتعلق بشأن كنانة ، تقول فكا : " اما زوجها (٥) ، فقد حكم عليه النبی بالاعدام فقتل شر قتلة لانه رفض تسليم كنانة بنى النضير ، ولعل رغبة النبی فى الزواج بصفية كان لها أثر فى هذا الحكم ، ذلك لان مراسيم الزواج تمت فى روح من العجلة لاتليق بمثل هذه المناسبة ، وذلك فى خيبر ذاتها او فى المهباء ، التى تبعد عنها نحو من ثمانية اميال ، فى الطريق الى المدينة . وكان عتق صفية صداقها " (٦) .

-
- (١) سبق ان ذكرناها .
 - (٢) البحث ، ص ١١٤ ، ٢٤٠
 - (٣) ان لولفنسون تصرف يعجب منه كثيرا ، حيث جعل هذا خاصا بقريش فقال : " وقد دخل ابوسفیان ونفر من زعماء قريش بين استار الكعبة واقسموا ليواصلن القتال حتى لايبقى فيهم رمق من الحياة " . تاريخ اليهود فى بلاد العرب ، ص ١٤٤ .
 - (٤) سبق ذكره ، ص ١٢٠ - ١٢١
 - (٥) السياق فى ترجمة صفية بنت حبي وزوجها هنا هو كنانة .
 - (٦) دائرة المعارف الاسلامية : نقلها الى العربية احمد الشنتاوى وآخرون تراجعها وزارة المعارف العمومية ، ج ١٤ ، ص ٢٤٦ .

ويقول در منغم : " فامر محمد الزبير بن العوام بما يصعب الاعتذار عنه من الضعف ، أى امره بأن يعذب كنانة حتى يستأصل ما بقي من ذلك فعاد الجهاد بذلك لا يكون جهادا (١) ، فصار الزبير يقـدح بزند فى صدر كنانة حتى أشرف على نفسه ، فامر محمد بقتله فقتل " (٢) .

واقول : فان في حديث فكا قلب للحقائق ، وهي :

١ - اولاً : جعله قتل كنانة لرفضه تسليم الكنز . ولم يكن

كما قال : لان كنانة جاء لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى وقت كان المسلمون يحاصرون يهود خيبر فى الوطيط والسلاط فكان الصلح بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنانة ان يجلو يهود خيبر باهلهم وانفسهم وان يسلموا الذهب والفضة ، فكانت المعاهدة على ذلك ، ففك الحصار عنهم ولم ييـف كنانة بما عاهد . وهو ان يسلم الاموال وهى اموال معروفة كانت عند ابي الحقيق وهى لاشراف بنى النضير والرسول صلى الله عليه وسلم كان يعلم ذلك فطلبه تسليمها فانكر انه بقى عنده منها شئ فحذره رسول الله عليه من نكث العهد فاصر انه لم يبق شئ ولما استخرج المال قتل لنكثه العهد .

ولقائل أن يقول ان كنانة أخفى ماله ومال قومه الذي كان أحق به
من رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، نقول : ان الحرب توقفت
بعهد ومن العهد الشرط المذكور وصار بعده وان كان المال ماله فقد وجب عليه
تسليمه بموجب العهد الذي التزمه وان كان ^{نفا} ~~البيان~~ وهو في هذا العصر

(١) قوله : " فعاد الجهاد بذلك لا يكون جهادا " هذه العبارة لا أدري ما يريد بها .

(۲) در منعم : حیاة محمد ، ص ۳۴۲ .

لاتدرك أن العهود تلزم بمثل هذا وإن المخالفة لاى شرط نكث .

نقول له انه : " من دين جميع أهل الارض الوفاء بالعهد " (١)

ثانيا : المحرّ الماحا الى ان الزواج بصفية رضى الله عنها كان
سبب قتل كنانة و^١اضافت الى ذلك ان الزواج بها تم بسرعة ، وصفية انما
دخلت فى الغنائم بعد مقتل كنانة ، ثم كانت المقاسم ، وصارت صفية
الى دحية ثم اشترى منه ولم يتزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد
ان عرض عليها الاسلام فاسلمت وتزوجها بعد وقت ليس فيه عجلة لان زواجه
بها كان بالصهبا^٢ وذلك بعد انصرافه من خيبر وبعد ان طهرت ~~من~~
حيضتها (٢) . لانه روى مايفهم منه ان اقامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
بخيبر كانت اكثر من شهرين (٣) . وقد استغرق فتحها شهر وبضع
ايام (٤) .

وأما قول درمنغم : من ان تعذيب كنانة ضعف يصعب الاعتذار عنه ،
نقول له انه لا يحتاج اعتذاره ، لان كنانة ناكث للعهد وهو متهم بانه
غيب مال ابي الحقيق والنضير وقد استوجب القتل لنكثه ~~العهد~~
فاذا عذب ليقرب بما بقى من المال حتى لا يضيع ذلك المال بموته فان ذلك
جائز . وهو فعل امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم لما يترتب عليه
من مصلحة عامة (٥) وفيه ايلام لرجل تكرر غدره مع التشديد والتحذير

(١) ابن تيمية : الصارم ، ص ٢٤٤ .

(٢) سبق ذكره . ص ١٦٢ ، ١٦٤ .

(٣) ابن حبيب : الكتاب المحبر ، ص ١١٥ .

(٤) سبق ذكره ، ١٦٧ - ١٦٨ .

(٥) ابن القيم : زاد المعاد ، ج ٣ ، ص ٣٤٦ .

ان لا يغدر فهل يرحمناك للعهد مرارا مثل كنانة ؟

الجواب لا . ولو حصل لحصلت مفساد واضرار اخر على اليهود

• والمسلمين

وفى نهاية هذا الفصل اذكر ثلاث ملاحظات :

الاولى : لعل سؤالا يطرح اكل ماعند المستشرقين الذين رجعت

الى كتبهم مرفوض لم يقولوا او لم يقل احدهم حقا ؟

والجواب¹ نى اعتمدت على المصادر ولم آخذ من المراجع الا قليلا

وفيها مايجده الناقد افضل مما جئت به لكن مراجع غير المسلمين معرب

وغير معرب ليس فيها ذلك عندما نحكم على مجموع مافيهها مما تناولته

البحث ، ولقد كان في بعضها وفي أماكن منها ما يلحق أنه يملح

لان يستشهد به في رد طعن مستشرق آخر وكنت سافعل لولا اني تاملت كثيرا

فوجدت ان المستشرق لا يكمل الباب دون ان يكون قد ادخل مافيـه

مطعن وتنقص لرسول الله صلى الله عليه وسلم بل نجد أحرانا في المسألة

الراحدة ما يصلح أن يستشهد به المسلم وفيها نفسها طعن وتنقص لرسول الله

صلى الله عليه وسلم • هؤلاء الذين تتسم كتابتهم بالهدوء وعدم المهاجمة

وقد احترت في كتابتهم هل لهم غاية في ادخال مايلصلاح وبذلك فهم

لا يريدون الانصاف . ام انهم شعروا انهم بين طوائف يحتاجون ارضا هـا

كلها ؟ فكانت تلك هي الكتابة للجميع لا للحق حيث كان . ولكن هـذه

الكتابة لاتصلح للاحتجاج • واصحابها يمكن ان نقول عنهم بانهم قمم فـى

العلم والتأدب معه ^(١) إذا قارناهم بأصحاب الكلمات التي مرت معنا

وهي تهز كيـان الانسان لو وصف بها زميله او شيخه الذي يظن بهمــــــــــــا

خيرا ولكن اولئك قد استعملوها في وصف نبي الله صلى الله عليه وسلم .

(۱) • امیل درمنغم •

• مونٲجمری وات •

ومن ضمن المراجع المعربة التي رجعت اليها مرجع واحد لم اجد انه تنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم في كل ما تعلق ببحتى وعنـــــــده اخطاء على ما يبدو لى ولذلك لم استخدمه فى الرد على المستشرقين ومن اخطائه : انه جعل احد اسباب غزوة خيبر: قطعهم طريق تجــــارة المسلمين الى الشام (١) . ولم يقل ذلك مصدر من المصادر ولو كان هذا وحده لقلت انه فهم فهمه من مجموع الروايات ومن الموقع . ولكن يضاف لهذا الخطأ : انه قال ان عدد المقاتلين بخيبر كانوا عشرين الفا (٢) مع ما سبق من ذكر احد اخطائه قبل هذين (٣) .

الثانية : واقولها لغير المسلمين : ان رسل الله هم : صفوة الخلق ارسلهم الله الى الناس ليصححوا انحراف الافراد والشعوب ، والامم ، واذا كان الانسان قد علم من التاريخ صوراً كثيرة من الانحرافات والتي منها فساد الاعتقاد والاعتداء والظلم وغيرها ، واتخاذ كــــل الوسائل لتحقيق المطامع الدنيوية ، فان الرسل لا يقيسون على اولئك . فانما هم بقولهم وعملهم صفوة مختارة فهم من تلك الصور فى مكان عال ورفيع جدا وقد ذكر لنا القرآن شيئا من حياة بعض الرسل ، والنبى الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم قد دونت سيرته بوفاء ولا يوجد موضوع كتب فيه مثل ما كتب فى السيرة ، وعلى اولئك ان يرجعوا الى السيرة من مصادرها وان لا يأخذوها من سابقهم من أبناء جلدتهم .

(١) جورجيو: نظرة جديدة فى سيرة الرسول ، ص ٣٢٧ .

(٢) جورجيو: نظرة جديدة فى سيرة رسول الله ، ص ٣٢٧ .

(٣) سبق ذكره ، ص ٤٧٢ .

الثالثة: وأقولها لآخوانى المسلمين : انكم سترون تعاملى مع مطاعن المستشرقين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته تعاملوا هادئا جدا ، ولم يكن ذلك منى لانى لا احس ألم تلك المطاعن ، لا .. ولكنى صبرت على ألمى ورددت عليها بأسلوبى الذى رأيتم لعل ذلك أقوى فى الاقتناع وأنسب مع سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم .

...

الخاتمة

نتائج البحث

الخاتمة

بِعون الله تعالى نختم هذا البحث ، فله الحمد والمنة .

- نتائج البحث :

- ان مما نجزم به أن ثمود سكنوا الحجر ووادي القرى ويرجح انهــــــــــــــــم لم يقتصرُوا على سكنى ماذكر وحده ، بل امتد سكناهم الى تيمــــــــــــــــاء وخيبر والمدينة وغيرها من نواحي الحجاز .

- ونجزم ان اليهود مسبقون فى سكنى تلك النواحي والسابقون لهم هم قوم ثمود . مع مايقال من سكنى العماليق تلك البقاع فى وقت سابــــــــــــــــق على اليهود والعماليق لايبعد انهم من قوم عاد وثمود او بنى عمومتهم . وكان وصول اليهود الى المواقع المذكورة فى البحث فى اربــــــــــــــــع

فترات :

- أ - فى عهد موسى وهرون .
- ب - فى عهد داود وسليمان .
- ج - فى فترة اذلال اليهود على يد بختنصر وتدميره بيت المقدس .
- د - فى فترة الغزو الرومانى لبيت المقدس بقيادة تيطس يتوقــــــــــــــــع فى كل هذه الفترات المختلفة وصول مهاجرين من بنى اسرائيل الى الحجاز .
- لانرى سلامة الراى القائل ان يهو دالمدينة اصلهم عرب اعتنقوا اليهودية فان بنى النضير قد نسبوا الى هرون عليه السلام .
- لقد كان من اسباب وصول واستقرار اليهود بالمدينة انتظار نبى تــــــــــــــــكون المدينة دار هجرته .
- علم اهل الكتاب بصفة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابت با دــــــــــــــــلة قاطعة ووجد العلماء المسلمون النصوص التى ذكرت صفة نبينا صلى الله عليه وسلم فى التوراة الموجودة بين يدى اهل الكتاب ، وهى تنطبق عليه تمام الانطباق واليهود لاينكرون ان فى كتبهم صفة نبى بشرت به

رسلهم ولكنهم لا يزالون على انتظار له . لانهم لا يسلّمون بانطبـاق تلك الصفات على النبي صلى الله عليه وسلم . وينكرون صحة الترجمة التي فيها تصريح بذكر اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، بينما العلماء المسلمون يحتجون بتلك الترجمة .

- والذي سبق بشأن ما يجدون من صفته صلى الله عليه وسلم عام في جميع اهل الكتاب المتقدمين والمتأخرين اما يهود بنى النضير وفدك وخيبر ووادي القرى وتيماء فان الصحابة رواوا حديث اعترافهم بانه صلى الله عليه وسلم هو النبي الذي كانوا ينتظرونه وذلك في اماكن عديدة وازمنة مختلفة .

- والمعلوم من تاريخ بنى اسرائيل انهم عصوا انبياءهم منذ وقت مبكر فلا يستغرب عدم اقرارهم وايمانهم بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم حينما دعاهم الى ذلك .

- وبعد مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، كتب صحيفة عامية وفيها عاهد يهود المدينة على ان يسالموا المسلمين ولا ينصروا عليهم عدوا بل يقاتلون معهم عدوهم ان داهم المدينة وان حصلت خصومة بين احدهم واحد المسلمين فلاحتمام الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولليهود دينهم واموالهم .

- لم يفاليهود بما تعهدوا به في تلك الصحيفة . بل كان فيهم من أعان عدو المسلمين .

- وادى ذلك الى الخلاف بين المسلمين ويهود بنى النضير انتهى بتجديد التزام ما هم معاهدون عليه .

- ومع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يريد أن يكون أعداؤه اليهود بل كان يرجو اسلامهم ، وكانوا يكتمون له الشر ، وقد دبّروا اغتياله بطرق عدة ومناسبات مختلفة .

- ولتكرر ما علم من يهود بنى النضير من نقض العهد ارسل اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخيرا بان لايساكنوه بالمدينة .
- تردد اليهود فى الاجابة فيما بينهم وخلصوا بالجواب لرسول الله صلى الله عليه وسلم : وهو : اعلان الحرب فاستنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وبعد اسابيع نزل بنو النضير على ان يجلسوا بانفسهم وما يقدرون على حمله .
- وبعد مغادرتهم المدينة تفرقوا وكان فيهم من ايسر من اى محاولة فى التغلب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من الحجاز . ومنهم من خرج وهو يبىء فى نفسه الحرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين حتى يقضى على الاسلام والمسلمين او يهلك ، وهؤلاء اشرف بنى النضير وقد نزلوا خيبر .
- وجد اولئك استقبال اخوانهم لنزلهم بينهم واجابوهم لتحقيق ما ينوون عمله ضد المسلمين .
- انطلق اليهود بعد ذلك من خيبر ليجمعوا جيش الاحزاب على المسلمين فأنزل الله بالمسلمين محنة لم يقدر الله لهم مثلها فى ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل ولا من بعده .
- وكما قلنا أن تاليب الاحزاب كان أعظم فتنة صنعها اليهود الذين انطلقوا من خيبر ، فانها ليست العمل الوحيد الذى لم يكن بعده عمل ، فلقد كانت فى نظرهم لاتعد شيئا ، ولذلك توالى استعدادهم لغزو المدينة وكان يبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يدبرون .
- بعد رجوع النبى صلى الله عليه وسلم من عمرة الحديبية والتى كان فيها وضع حالة الحرب بينه وبين قريش مدة معلومة . توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحاب الحديبية لغزو خيبر .
- علم اليهود بان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعد لهم ، فتحول اعدادهم

- لغزوه بالمدينة الى الاستعداد لاستقباله بخيبر ، فما قدمها صلى الله عليه وسلم الا وقد دخل مع اليهود اربعة الاف من غطفان لمناصرتهم وزودوا الحصون بالموثنة والسلاح .
- ولعل قصد اليهود فى دخول الحصون مع انهم كثرة ومعهم حلفاؤهم الذين جاءوا معدين للقتال ، الا يقاتلوا المسلمين ولكن يتركوهم للحمى والجوع .
- لم يكن المسلمون كما تصور اليهود بل أجبروهم على ان يخرجوا للقتال .
- وخرج اليهود فكان قتالهم شديدا لو لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المسلمين لما ثبتوا امام اليهود .
- وبعد بضعة ايام بدا خذلان الله لليهود فهربت غطفان من خيبر .
- وبعد العشر الايام الاولى بدأ يتوالى نصر الله للمسلمين ، وتحسن حالهم بما فتحوا من الحصون .
- وما بعد العشر الاولى كان دخول اليهود حصونهم لم يكن مكرا بالمسلمين وانما قد اصابهم ما اصابهم من الرعب فلا يخرجون لقتال المسلمين الا مضطرين .
- وكانت فى الفترة التى قبل الاستسلام ، وهى أربع عشرة ليلة قد لزم اليهود الحصون دون ان يخرجوا ، طوال الايام المذكورة ليس بههم قدرة على مسك السلاح فضلا عن القتال .
- عرضهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم التصالح بعد مضي اربعة عشر يوما وهم لا يخرجون ، وقد كانوا فى حصونهم لا ينقصهم شئ .
- قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضهم المصالحة ، كان آخر ما اقر فى ذلك الصلح أن يبقوا بخيبر عمالا ، لهم نصف ما تخرج من الثمر والزرع على أن يخرجهم متى شاء .

- والذى يعلم عدد المسلمين وعدد يهود خيبر وموقع المسلمين وموقع يهود خيبر ، وماكان مع المسلمين السلاح وماكان مع اليهود ، ثم يعلم ان اليهود هم الذين استسلمواخيرا يتيقن ان ذلك كان عقوبة من الله لليهود لانهم كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وحاربوه ولا اظن ان سب نصر المسلمين وهزيمة اليهود يغيب على اليهود ولكنها صفة من صفة بنى اسرائيل الا وهى معاندة الحق ومجاربة الرسل .
- والذى جد فى تسليم اليهود بخيبر : انه كان على اثر استشهاد ثمانية عشر شهيدا ، وقتل من اليهود ثلاثة وتسعون رجلا ، ولم يكن قتل فى بنى النضير مسلم .
- استولى المسلمون على كثير من الحصون والارض قهرا قبل استسلام اليهود وعرض التصالح .
- قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبقوا بخيبر وهو ان لم يعرض عليه بالمدينة لكنه لايقبله لان يهود بنى النضير كثير غدرهم .
- ومع ان يهود خيبر كانوا بمثابة اسرى ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعامل معهم كطرف مستقل يلتزم ويلتزم له ، وذلك انهم اشترط عليهم الجلاء متى اراد المسلمون .
- وبانتهاء الفتح كان يهود خيبر قد فقدوا عددا من زعمائهم فيئسوا من أن تكون لهم غلبة بعد ذلك وكان نصر الله يتوالى بعد ذلك للمسلمين مما جعلهم لا يحدثون انفسهم بان يحاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- والذى اصاب الله به اهل خيبر اصاب به اهل فدك فطلبوا من رسول الله ان يصلحوه على ما صالحه يهود خيبر فقبل . واما يهود وادى القرى

- فانهم صالحوا على ذلك الصلح بعد قتال يوم وبعض اليوم الثانى .
- ويختلف المعاهدون الان بخيبر عنهم بالمدينة فلما كانوا بالمدينة
كانوا اذا دعوا بسبب اشكال ، لايتفاهمون وكأنهم لايتأبهون برسول الله
صلى الله عليه وسلم . اما الآن فانهم يسمعون ويصغون ويبعدون
بالايمان أن لا رضى لهم ولاعلم .
- ولما دعوا بسبب حادثة السم سرعان ما اجتمعوا وسألهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعلم انهم لا يريدون الحرب وقد اعترفوا
بأمر السم فأنبهم ثم ترك .
- واعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا من الحقوق ، فنادى
فى أصحابه انه لا يحل لهم دخول بيوتهم بغير إذن منهم ولا اخذ شيء من
اموالهم بغير رضى منهم ، ولا ضرب أبشارهم اذا أدوا ما عليهم .
- غنمت ارض خيبر لانها فتحت عنوة ولو قدر ان يهود خيبر اسلموا ماكانوا
ليأخذوا الارض لان بعضها ملكه الفاتحون وبعضها الاخر صار وقفا لمصالح
المسلمين . وهذا حكم اى ارض فتحت عنوة .
- زال ثراء اليهود بفتح خيبر فالاموال قد غنم منها ما غنم وذهب منها
ما ذهب وصار لهم نصف حاصلات الارض .
- لم نعلم ان فى يهود خيبر من اسلم الى أن أجلوا الا اذا كان أحدا
أسلم ممن ينسون .
- لم تمض على يهود خيبر بعد تدبير قتل الرسول صلى الله عليه وسلم
مدة طويلة حتى قتلوا احد صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
محلتهم فيطلب الرسول ديتهم فيحلفون بنفى علمهم بقاتله ولم يدفعوا
شيئا ولم يؤاخذهم الرسول صلى الله عليه وسلم .
- كان قد استقر اليهود بخيبر من بعد استسلامهم الى مضى صدر من خلافة
عمر رضى الله عنه ، لم يكن منهم ما يعد اعلان حرب على المسلمين .

- وان كان هناك بعض الحوادث منها ما ذكرنا من قتل الصحابي الذي كتب لهم الرسول صلى الله عليه وسلم بسببه ، وايضا قتل آخر في عهد عمر وكسرت يد ثالث وكل ذلك ينكرون انه فعلهم .
- ذلك الذي ارتكبه يهود خيبر بحق المسلمين جعل امير المؤمنين عمر يشاور في امرهم ثم تقرر له ان يجليهم لعدة اسباب الدينية اصلها ، وهو ان لا يبقى بجزيرة العرب دينان .
- اعطى اليهود حقهم ثم اجلوا الى تيماء واريحا والسبب الذي اجل الى من اجله يهود خيبر هو الذي اجل من اجله يهود فدك واعطوا نصف قيمة الارض وما عليها لاختلاف حكم ارضهم .
- وبقي يهود وادي القرى بارضهم .
- واما تيماء فانما تصالحت مع المسلمين على الجزية في السنة التاسعة ولم يشترط عليهم جلاء .
- لم تذكر بعد ذلك احداث هؤلاء ، لاتساع الدولة الاسلامية ولكثرة الاحداث فآخر الاحداث معهم هو اجلاؤهم من الحجاز .
- كان للمستشرقين الذين رجعنا الى كتبهم مواقف من رؤية وتفسير تلك الاحداث تكاد تكون عامتها التعاطف مع اليهود والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين .
- حملهم على ذلك صلتهم باليهود ، واخذ معلوماتهم من سابقهم الذين شحنوا قلوبهم بالعصبية على رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصار دينه فما الف المتعصبون في هذا الموضوع الا لارادة القدح .
- وكل مطاعن المستشرقين في موضوعنا يرد عليها البحث بمجملة .
- وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .
- وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ملحق رقم (١)

الأدلة أن فاران هي مكة

" وماذكر ابن قتيبة وغيره من علماء المسلمين من تربية اسماعيل في بركة " فاران فهكذا هو في التوراة قال فيها : " وغدا إبراهيم الى الغلام وأخذ خبزاً وسقاء من ماء ودفعه الى هاجر وحمله عليها وقال لها : اذهبي فانطلقت هاجر فضلت في بركة سبع ، ونفذ الماء الذي كان معها فطرحته الغلام تحت شجرة ، وجلست في مقابلته على مقدار رمية سهم لئلا تبصر الغلام حين يموت ، ورفعت صوتها بالبكاء ، وسمع الله صوت الغلام ، فدعا ملك الله هاجر وقال لها : مالك يا هاجر ؟ لا تخشى فان الله قد سمع صوت الغلام حيث هو ، فقومى فاحملى الغلام وشدى يديك به فيانى جاعله لامة عظيمة " .

وفتح الله عينها فبصرت بئر ماء ، فسقت الغلام وملأت سقاءها وكان الله مع الغلام ، فربى وسكن في بركة " فاران " .

فهذا خبر الله في التوراة أن اسماعيل ربي وسكن في بركة فاران بعد أن كاد يموت من العطش وان الله سقاه من بئر ماء .

وقد علم بالتواتر واتفاق الأمم أن اسماعيل انما ربي بمكة وهو وأبوه إبراهيم بنيا البيت فعلم أن أرض مكة من فاران .

والله تعالى قد أخبر في القرآن في غير موضع بكون اسماعيل كان بمكة ، فقال عن الخليل : " وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا البلد آمناً واجنبني وبنى أن تعبد الأصنام * رب انهن أضللن كثيراً من الناس فمن تبعنى فيأنه منى ومن عصانى فانك غفور رحيم * ربنا انى أسكنت من ذريتى بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوى إليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون) .

وقال تعالى : " وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين * وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمناً واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وعهدنا الى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتى للطائفين والعاكفين والركع السجود *

وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم * ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم * ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم *)

وهذه البشارة التي في التوراة لهاجر بإسماعيل ، وقول الله : (اني جاعله لأمة عظيمة) ومعظمة جدا جدا وإن هاجر فتحت عينها فرأت بئر ماء فدنت منها وملأت المزادة وشربت وسقت الصبي وكان الله معها ومع الصبي حتى تربى وكان مسكنه في بركة " فاران " .

وفي موضع آخر قال عن إسماعيل: انه يجعل يده فوق ايدي الجميع .
ومعلوم باتفاق الامم والنقل المتواتر ان إسماعيل تربى بأرض مكة فعلم انها " فاران " وإنه هو وإبراهيم بنيا البيت الحرام الذي ما زال محجوجا من عهد إبراهيم ، تحجه العرب وغير العرب من الأنبياء وغيرهم ، كما حج اليه موسى بن عمران ويونس بن متى كما في الصحيح من رواية ابن عباس : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بوادي الأزرق بين مكة والمدينة : فقال : (اي واد هذا ؟) فقالوا هذا وادي الأزرق . فقال : كاني أنظر الى موسى عليه السلام هابطا من الثنية واضعا اصبعيه في اذنيه ، له جوار الى الله عز وجل في التلبية مارا بهذا الوادي قال : ثم سرنا حتى أتينا على ثنية . فقال : اي ثنية هذه ؟ " قالوا : هو شيء قال : كاني أنظر الى يونس على ناقه حمراء عليه جبة صوف خطام ناقته ليف خلبة مارا بهذا الوادي ملبيا " .

وفي رواية : " امام موسى فرجل آدم جعل على جمل أحمر مخطوم بخليقة ليف " .

ولما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم اوجب حجه على كل أحد فحجت اليه الأمم من مشارق الأرض ومغاربها .

والبشر الذى شرب منها إسماعيل وأمه وهى بئر زمزم وحديثها مذكور
فى صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : أول ما اتخذ النساء
المنطق من قبل أم إسماعيل اتخذت منطقا ليعفى أثرها على سارة .

ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهى ترضعه حتى وضعها عند البيت
عند دوحة فوق زمزم فى أعلا المسجد وليس بمكة يومئذ أحد وليس بها ماء
فوضعها هنالك ووضع عندها جرابا فيه تمر وسقاء فيه ماء .
ثم قفا إبراهيم منطلقا فتبعته أم إسماعيل فقالت: يا إبراهيم
اين تذهب وتتركنا بهذا الوادى ليس فيه انس ولا شئ؟ فقالت له ذلك مرارا
وجعل لا يلتفت اليهما فقالت له: آله امرك بهذا؟ قال: نعم . قالت:
إذا لا يضيعنا .

وفى لفظ "وتبعته أم إسماعيل حتى بلغوا كذا" نادته من وراء :
يا إبراهيم الى من تتركنا؟ قال : الى الله . قالت رضيت بالله ثم رجعت .
فانطلق إبراهيم حتى إذا كان عند البيت حيث لا يرونه استقبل
بوجهه البيت ثم دعا بهذه الدعوات فقال: " رب انى اسكنت من ذريتى
بوادٍ غير ذى زرع عند بيتك المحرم - حتى بلغ - يشكرون " .
وجعلت أم إسماعيل ترضع إسماعيل وتشرب من ذلك الماء حتى إذا نفذ
ما فى السقاء وعطشت وعطش ابنها وجعلت تنظر اليه يتلوى او قال يتلبط ،
انطلقت كراهية أن تنظر اليه فوجدت الصفا اقرب جبل فى الارض يليها
فقامت عليه ثم استقبلت الوادى تنظر هل ترى أحدا فلم تر احدا ، فهبطت من
الصفا حتى إذا بلغت الوادى رفعت طرف درعها ثم سعت سعى الانس -
المجهود حتى جاوزت الوادى ثم اتت المروة فقامت عليها ونظرت هل ترى
احدا ففعلت ذلك سبع مرات .

قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : فلذلك سعى الناس
بيهما . فلما اشرفت على المروة سمعت صوتا فقالت: صه ، تريد نفسها -
ثم سمعت فسمعت أيضا فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث . فاذا هى

بالمملك عند موضع زمزم فبحث بعقبة او قال بجناحه حتى ظهر الماء فجعلت تحوطه وتقول بيدها هكذا وجعلت تغرف من الماء فيسقاها وهو يفسر ————
بعدها تغرف .

قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : يرحم الله ام اسماعيل لو تركت زمزم " او قال : " لو لم تغرف من الماء لكان زمزم عينا معينا " قال : فشربت وارضت ولدها فقال لها الملك : لاتخافى الضيعة فان ههنا بيت الله ، يبنيه هذا الغلام وابوه وان الله لا يضيع أهله .

وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية ، تاتيه السيول فتأخذ عن يمينه وشماله فكانت كذلك حتى مرت بهم رفقة من جرهم او اهل بيت من جرهم مقبلين من طريق كذا فنزلوا اسفل مكة فراوا طائرا عايفا فقالوا : ان هذا الطائر ليدور على ماء لعهدنا هذا الوادى وما فيه ماء فارسلوا جريسا او جريين فاذا هم بالماء فرجعوا واخبروهم بالماء فاقبلوا .

قال : وام اسماعيل عند الماء فقالوا : اتاذنين لنا أن ننزل عندك ؟ فقالت نعم ؟ ولكن لاحق لكم فى الماء . قالوا : نعم .

قال ابن عباس : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " فالفى ذلك ام اسماعيل وهى تحب الأنس . فنزلوا فارسلوا الى أهليهم فنزلوا معهم حتى إذا كان بها اهل ابيات منهم وشب الغلام وتعلم العربية منهم وأنفسهم وأعجبهم حين شب فلما ادرك زوجه امرأة منهم وماتت ام اسماعيل .

فجاء ابراهيم بعد ما تزوج اسماعيل يطالع تركته فلم يجده ،

فسأل امرأته فقالت : خرج يبتغى لنا ، ثم سألها عن عيشهم وهيئتهم ، فقالت : بشر نحن فى ضيق وشدة فشكت اليه .

قال : اذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام وقوله له : يغير عتبة بابه .

فلما جاء اسماعيل كأنه أنس شيئا ، فقال : هل جاءكم من أحد ؟

قالت : نعم جاءنا شيخ كذا وكذا ، فسألنا عنك فآخبرته ، وسألنى كيف

عشنا فآخبرته أنا فى جهد وشدة .

قال: فهل "أوصاك بشيء؟ قالت: نعم أمرنى أن أقرأ عليك السلام
وقال: تغير عتبة بابك، قال: ذاك أبى، وقد أمرنى أن أفارقك، الحقى
بأهلك . فطلقها .

ثم تزوج منهم "أخرى، فلبث عنهم ماشاء الله ثم "أتاهم بعد فلم يجده .
فدخل على امرأته فسألها عنه، فقالت: خرج يبتغى لنا .
قال: كيف انتم؟ وسألها عن عيشهم وهيئتهم، فقالت: نحن بخير
وسعة وأثنت على الله .

فقال: ما طعامكم؟ قالت: اللحم . قال: فما شرابكم؟ قالت:
الماء . قال: اللهم بارك لهم فى اللحم والماء .
قال النبى صلى الله عليه وسلم: ولم يكن لهم يومئذ حب، ولو كان
لهم، دعا لهم فيه " قال: فهما لا يخلو عنهما أحد بغير مكة الا لم
يوافقاه " .

قال: فاذا جاء زوجك فاقرئى عليه السلام، ومريه أن يثبت عتبة
بابه .

فلما جاء اسماعيل قال: هل أتاكم من أحد؟
قالت: نعم، أتانا شيخ حسن الهيئة، وأثنت عليه، فسألنى عنك
فاخبرته، فسألنى كيف عيشنا؟ فاخبرته أنا بخير .

قال: فأوصاك بشيء؟ قالت: نعم: هو يقرأ عليك السلام ويقول لك:
أن تثبت عتبة بابك .

قال: ذاك أبى، وأنت العتبة، أمرنى أن أمسكك .
ثم جاء بعد ذلك وإسماعيل يبرى نبلا له، تحت دوحة قريباً من زمزم .
فلما رآه، قام إليه، فصنع كما يصنع الولد بالوالد والوالد
بالولد .

ثم قال: يا اسماعيل ، ان الله امرني بامر قال : فاصنع ما امرك ربك ،
قال: وتعينني ؟ قال : واعد عينك .
قال: فان الله امرني ان أبني هاهنا بيتا ، وأشار الى اكمة
مرتفعة على ماحولها .

قال: فعند ذلك رفعوا القواعد من البيت ، فجعل اسماعيل يأتى
بالحجارة ، وابراهيم يبني ، حتى إذا ارتفع البناء ، جاء بهذا الحجر
فوضعه له ، فقام عليه وهو يبني ، واسماعيل يناوله الحجارة وهمما
يقولان : " ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم " قال فجعل يبنيان
حتى يدورا حول البيت وهما يقولان " ربنا تقبل منا انك انت السميع
العليم " . (١)

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣٠٥-٣١١ .

ملحق رقم (٢)

نص التوراة بشر بنبوة فى ذرية اسماعيل

" والله تعالى قال فى اسماعيل : " انى جاعله لأمة عظيمة ومعظمة جدا جدا " وهذا التعظيم المؤكد بـ " جدا جدا " يقتضى أن يكون تعظيما مبالغا .

فلو قدر أن البيت الذى بناه لايحج اليه أحد ، وأن ذريته ليس منهم شيء ، كما يقوله كفرة أهل الكتاب ، لم يكن هناك تعظيم مبالغا فيـــــــــــــــــه بجدا جدا ، إذ أكثر ما فى ذلك أن يكون له ذرية .

ومجرد كون الرجل له نسل وعقب لا يعظم به ، إلا إذا كان فى الذرية مؤمنون مطيعون لله .

وكذلك قوله " اجعله لامة عظيمة " ان كانت تلك الأمة الكافرة لم تكن عظيمة ، بل كان يكون أبا لامة كافرة ، فعلم ان هذه الامة العظيمة كانوا مؤمنين وهؤلاء يحجون البيت فعلم أن حج البيت مما يحبه الله ويأمر به .

وليس فى أهل الكتاب إلا المسلمون ، فعلم انهم الذين فعلوا ما يحبه الله ويرضاه ، وانهم وسلفهم الذين كانوا يحجون البيت ، امة اثنى الله عليها ، وشرفها ، وان اسماعيل عظمه الله جدا جدا ، بما جعل فى ذريته من الايمان والنبوة ، وهذا هو ، كما امتن الله على نوح وابراهيم بقوله : " ولقد أرسلنا نوحا وإبراهيم وجعلنا فى ذريتهما النبوة والكتاب " وقال فى الخليل : " وجعلنا فى ذريته النبوة والكتاب " ولما قال فى نوح : " وجعلنا ذريته هم الباقين " كان فى ذريته أهل الايمان كلهم .

فعلم بذلك ان اسماعيل وذريته معظمون عند الله ممدوحون وان اسماعيل معظم جدا جدا ، كما عظم الله نوحا وابراهيم ، وان كان ابراهيم افضل من اسماعيل .

لكن المقصود ان هذا التعظيم له ولذريته انما يكون اذا كانت ذريته معظيمة على دين حق وهؤلاء يحجون الى هذا البيت ، ولايحج اليه بعد مجيء محمد غيرهم .

ولهذا قال الله تعالى : ﴿ ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه ﴾
قالت اليهود او بعض أهل الكتاب فنحن مسلمون . قال الله تعالى : ﴿ ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً ﴾ فقالوا : لانحج فــــال:
﴿ ومن كفر فان الله غني عن العالمين ﴾ .

وايضاً فهذا التعظيم المبالغ فيه الذى صار به ولد اسماعيل فوق
الناس ، لم يظهر الا بنبوة محمد فدل ذلك على انها حق مبشر به " (١) .

...

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج٣ ، ص ٣١١-٣١٢ .

ملحق رقم (٣)

معنى سبحوا الله تسبيحا جديدا

" وقال داود فى الزبور فى قوله : " سبحوا الله تسبيحا جديدا " وليفرح بالخالق من اصطفى الله له أمة واعطاه النصر ، وسدد الصالحين منهم بالكرامة ، يسبحونه على مضاجعهم ويكبرون الله بأصوات مرتفعة ، بأيديهم سيوف ذات شفرتين ، لينتقم بهم من الأمم الذين لا يعبدونه .

وهذه الصفات إنما تنطبق على صفات محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فهم الذين يكبرون الله بأصوات مرتفعة فى اذانهم للصلوات الخمس وعلى الأماكن العالية ، كما قال جابر بن عبد الله : " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا علونا كبرنا واذا هبطنا سبحنا فوضعت الصلاة على ذلك " رواه البخارى .

وفى صحيح مسلم عن عبد الله بن عمر قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قفل من الجيوش او السرايا او الحج او العمرة ، اذا أوفى على شنية أو فدغد ، كبر ثلاثا ثم قال : لا اله الا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير ، آيبيون تائبون عابدون ساجدون ، لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده .

وفى صحيح البخارى عن أنس قال : " صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن معه بالمدينة الظهر أربعاً ، والعصر بذى الحليفة ركعتين ، ثم بات بهما حتى أصبح ، ثم ركب حتى استوت به راحلته على البیداء ، حمد الله وسبح وكبر ثم اهل بعمره وحج " وذكر الحديث .

وعن ابى هريرة : ان رجلا قال : يا رسول الله انى اريد أن أسافر فأؤمّننى قال : " عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف " .

فلما أن ولى الرجل قال : " النهم اطوله البعد وهون عليه السفر " رواه الامام احمد والترمذى والنسائى .

وروى ابن ماجه عنه " أوصيك بتقوى الله والتكبير على كل شرف . وروى أبوداود وغيره باسناد صحيح عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : كان النبى صلى الله عليه وسلم وجيوشه اذا علوا شرفا كبروا ، واذا هبطوا سبحوا .

وهم يكبرون الله بأصوات عالية مرتفعة في أعيادهم عيد الفطر، وعيد النحر، في الصلاة والخطبة وفي ذهابهم إلى موضع الصلاة وفي أيام " منى " الحجاج وسائر أهل الأمصار يكبرن عقيب الصلوات: فإمام الصلاة يسن له الحمد والتكبير.

وذكر البخاري عن عمر بن الخطاب أنه كان يكبر في قبة بمنى فيسمعه أهل المسجد فيكبرون بتكبيره فيسمعونهم أهل الأسواق فيكبرون حتى ترتج منى تكبيرا.

وقال: وكان ابن عمر وابن عباس يخرجان إلى السوق أيام العشر فيكبران ويكبر الناس بتكبيرهما، ويكبرون على قرابينهم وهداياهم كما كان نبيهم يقول عند الذبح " بسم الله والله أكبر " ويكبرون إذا رموا الجمار ويكبرون عند الصفا والمروة ويكبرون في الطواف عند محاذاة الركن وكل هذا يجهرون فيه بالتكبير غير ما يسيرونه.

قال تعالى: لما ذكر صوم رمضان الذي يقيمون له عيد الفطر: ﴿ ولتكمّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ وقال - لما ذكر الهدى الذي يقرب في عيد النحر وهو يوم الحج الأكبر قال: ﴿ والبدن جعلناها لكم من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم تشكرون ﴾ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا الله على ما هديكم وبشر المحسنين (الحج ٣٦ ، ٣٧) والنصارى يسمون عيد المسلمين " عيد الله الأكبر " لظهور التكبير فيه وليس هذا لأحد من الأمم لا أهل الكتاب ولا غيرهم غير المسلمين وإنما كان موسى يجمع بني إسرائيل بالبوق والنصارى شعارهم الناقوس. وأما تكبير الله بأصوات مرتفعة فإنما هو شعار المسلمين، فإن الأذان شعار المسلمين وبهذا يظهر تقصير من فسر ذلك بتلبية الحجاج. وفي الصحيحين عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم " أنه كان إذا غزا أقواما لم يغز حتى يصبح فإن سمع أذانا أمسك وإن لم يسمع أذانا أغار بعد ما يصبح ".

وفى لفظ مسلم " كان يغير اذا طلع الفجر وكان يستمع الاذان ، فان سمع اذانا امسك والا اغار " فسمع رجلا يقول الله اكبر الله اكبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " على الفطرة " ثم قال " اشهد ان لا اله الا الله " فقال " خرجت من النار " .

وعن عصام المزني قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بعث السرية يقول : " اذا رايتم مسجدا او سمعتم مناديا فلا تقتلوا احدا " رواه احمد وابوداود والترمذي وابن ماجة .

وكذلك قوله : " بايديهم سيوف ذات شفرتين " وهى السيوف العربية التى بها فتح الصحابة واتباعهم البلاد .

وقوله : " يسبحونه على مضاجعهم " بيان لنعت المؤمنين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويصلى الفرض احدثهم قائما فـان لم يستطع فقاعدا فان لم يستطع فعلى جنب فلا يترك ذكر الله فى حال بل يذكرونه حتى فى هذه الحال ويصلون فى البيوت على المضاجع بخلاف اهل الكتاب .

والصلاة اعظم التسبيح كما فى قوله تعالى : " فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون * وله الحمد فى السموات والارض وعشيا وحين تظهرون * " وقوله : * فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها * .

وفى الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : " كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ نظر الى القمر ليلة البدر فقال : انكم ستسرون ربكم كما ترون هذا القمر لاتضامون فى رؤيته فان استطعتم أن لاتغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها * ومن آتاء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى * وهذا معنى قول داود : سبحوا الله تسبيحا جديدا يعنى التسابيح التى شرعها الله جديدا ، كالصلوات الخمس التى شرعها للمسلمين جديدا .

ولما أقامها جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم قال : " هذا وقتك ووقت الانبياء قبلك " .

فكان الانبياء يسبحون في هذه الاوقات وذلك هو التسبيح المتقـدم،
والتسبيح الجديد للمسلمين كما يدل عليه سائر الكلام .

ولا يمكن ان يكون ذلك للنصارى لانهم لا يكبرون الله باصوات مرتفعة
ولا بايديهم سيوف ذات شغرتين لينتقم الله بهم من الأمم بل أخبارهم
تدل على أنهم كانوا مغلوبين مع الأمم ولم يكونوا يجاهدونهم بالسيف
بل النصارى قد تعيب من يقاتل الكفار بالسيف .

ومنهم من يجعل هذا من معاييب محمد صلى الله عليه وسلم وأُمته ويغفلون
عما عندهم من أن الله أمر موسى بقتال الكفار فقاتلهم بنو إسرائيل
بأمره وقاتلهم يوشع وداود وغيرهما من الأنبياء وإبراهيم الخليل قاتل ،
لدفع الظلم عن أصحابه " (١) .

(١) ابن تيمية : الجواب الصحيح ، ج ٣ ، ص ٣١٤-٣١٨ .

ملحق رقم (٤)

سرية ابن رواحة الى اليسر

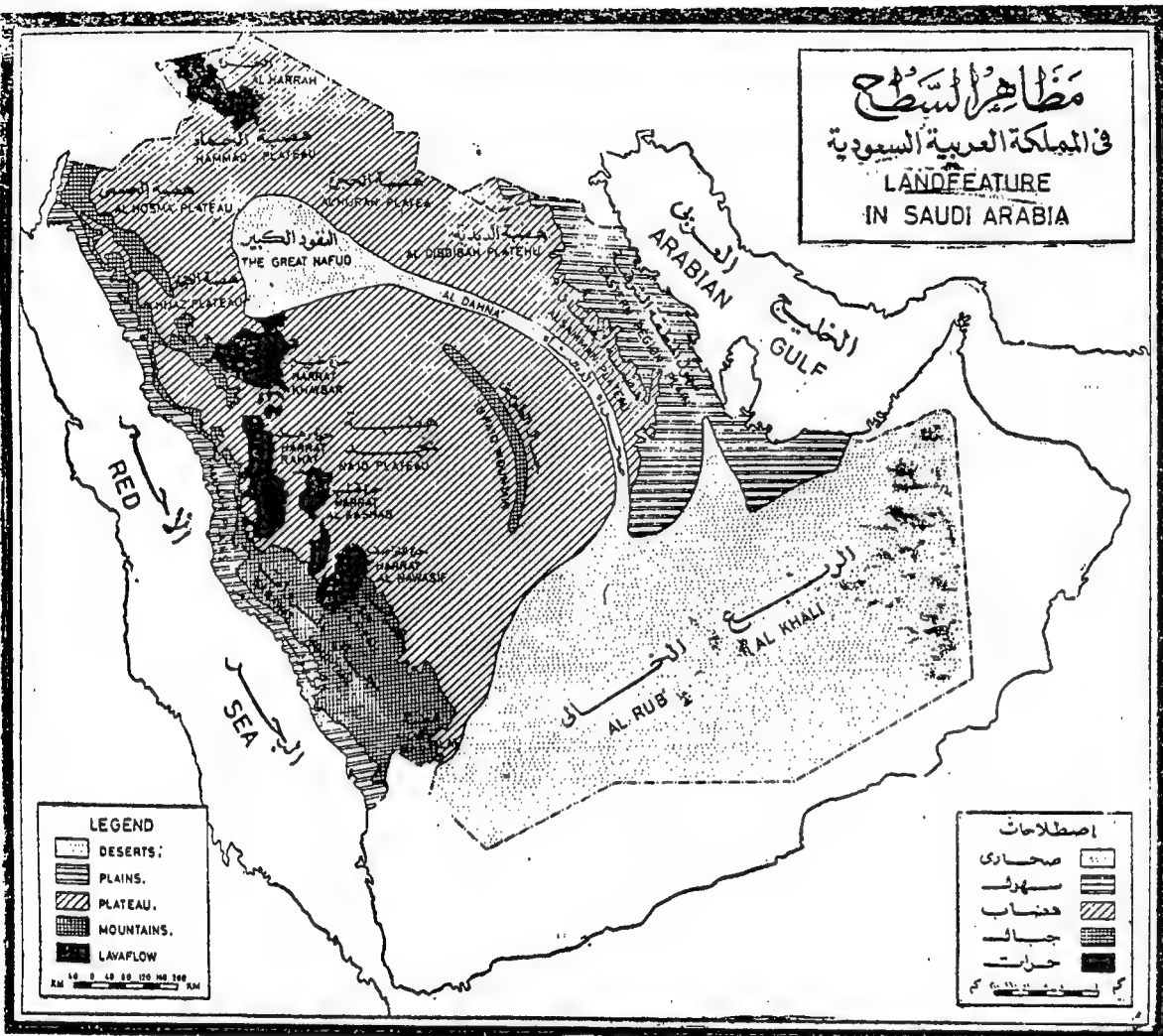
" سرية عبدالله بن رواحة بن ثعلبة بن امرئ القيس الانصاري الخزرجي الشاعر احد السابقين البدرى استشهد بموثة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان . روى له النسائي وابن ماجه وابوداود في النسخ (رضي الله عنه الى اسير) بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالراء كذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحق يقول يسيّر بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن رزام ، براء مكسورة فزاي مخففة فالف فميم - اليهودي بخيبر في شوال سنة ست - كما قاله ابن سعد وجزم به اليعمرى فاقتفاه المصنف فهو صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في اخر سنة ست او في المحرم سنة سبع كما ياتي وذكر البيهقي وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذي يظهر فانهم قالوا له انه صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر وهذا لا يناسب انها كانت قبل فتحها وقال الشامي كونها قبل خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعاً اذ لم يصدر من يهود بعد فتحها شيء من ذلك وقول المجابة بعثنا اليك ليستعملك لا ينافي ذلك لان مرادهم باستعماله المصالحة وترك القتال والاتفاق على امر يحصل به ذلك (وكان سببها انه لما قتل بالبناء للمفعول ونائبه ابورافع سلام بن ابى الحبيق بدل من ابورافع كما هو ظاهر (امرت) بفتح اوله والميم المشددة واء وسكون التاء يهود عليها اسيرا - اى جعلته اميراً عليها فقام فيهم فقال والله ما سار محمد الى احد من يهود ولا بعث احداً من اصحابه الا اصاب منهم مـا اراد ولكنى اصنع ما لم يصنع اصحابي فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم ونسر الى محدم في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اى اصلها فانه لم يغز احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رايت . فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه

وسلم وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبدالله بن رواحة في ثلاثه
نفر في شهر رمضان سرا ليستكشف له الخبر فسال عن خبره وغرته بكسر الغين
المعجمة وشد الرءاء مفتوحة لغفله (فاخبر بذلك) وذلك انه اتى ناحية
خيبر فدخل في الحوايط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ماسمعوا
من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام (فقدم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم) لليال بقين من رمضان فاخبره بكل ما راه وسمع وقدم عليه
ايضا خارجه بن حسيل بمهملتين مضغر فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه
فقال تركت اسيرين رزام يسير اليك في كتائب يهود قال الشامى ولم اخرج
في كتب الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا
فبعث عليهم عبدالله بن رواحة فقدموا عليه زادان بن سعد فقالوا نحن
آمنون حتى نعرض عليك ماجئنا له قال نعم . ولى منكم مثل ذلك فقالوا
نعم (فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه
ليستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك . فشاور يهود فخالفوه ففى
الخروج وقالوا ما كان محمد يستعمل رجلا من بنى اسرائيل قال بلى قد مللنا
الحرب (وخرج) وعند ابن اسحق فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا
انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزلوا
به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون رجلا من اليهود مع كل رجل رديف من
المسلمين ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اردفتهم اليهود وعند ابن
اسحق فحملة اى اسيرا عبدالله بن انيس على بعيره (حتى اذا كانوا بقرقرة)
بفتح القافين بعد كل راء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة فهاء تانيه
قال ابن اسحق على ستة اميال من خيبر - ضربه عبدالله بن انيس (حين فطن
لغدره وكان في السرية مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحق حتى اذا كانوا بالقرقرة
من خيب على ستة اميال ندم اسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففطن له عبدالله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف
فقطع رجله وضربه اسير بمخرش في يده من شوحط فامه وعند ابن سعد واهوى
اسير بيده الى سيفى ففطنت له فدفعت بعيرى وقلت عدرا اى عدو الله مرتين
فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى اسير فضربته (بالسيف) فاندرت عامه

فخذه وساقه (فسقط عن بعيره) اضافة اليه لركوبه عليه وان كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفى يقتضى انه كان رديفه كما هو الواقع فى رواية ابن اسحق ودفعه البعير بمعنى اقتحامه به لئلا يعينه اصحابه كما افاده قوله فنزلت وسقت الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فكون الخاء المعجمة فراء مفتوحة فشين معجمة من شوحظ بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة فطاء مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسي - ومالوا على اصحابه فقتلوهم) لفظ ابن سعد وعند ابن اسحق ومالك واحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم الى صاحبه من يهود فقتله (غير رجل) واحد اعجز ناشدا قال ابن سعد اى جريا وقال ابن اسحق الا رجلا واحدا افلت على رجليه ولم يصب من المسلمين احد . ولله الحمد ثم بهذا الذى سقناه من عند ابن سعد وابن اسحق علم وجه قتلهم لهم بعد التامين لكونهم غدروا وما كان ينبغى للمصنف اسقاطه لايهام ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية فبينما هو يحدث اصحابه اذ قالوا تمشوا بنا الى الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا عليها اذاهم بسرعان اصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم فى اصحابه فانتبهينا اليه فحدثناه الحديث فقال: قد نجاكم الله من القوم الظالمين . وعند ابن عاثد وابن اسحاق وتفل صلى الله عليه وسلم على شجرة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات زاد فى رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مسكورة ولام فسدوم مسح وجهى ودعالي وقطع لى قطعة من عصاه فقال امسك هذه معك علامة بينى وبينك يوم القيامة اعرفك بها فانك تاتى يوم القيامة متحصرا فلما دلى عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه (١)

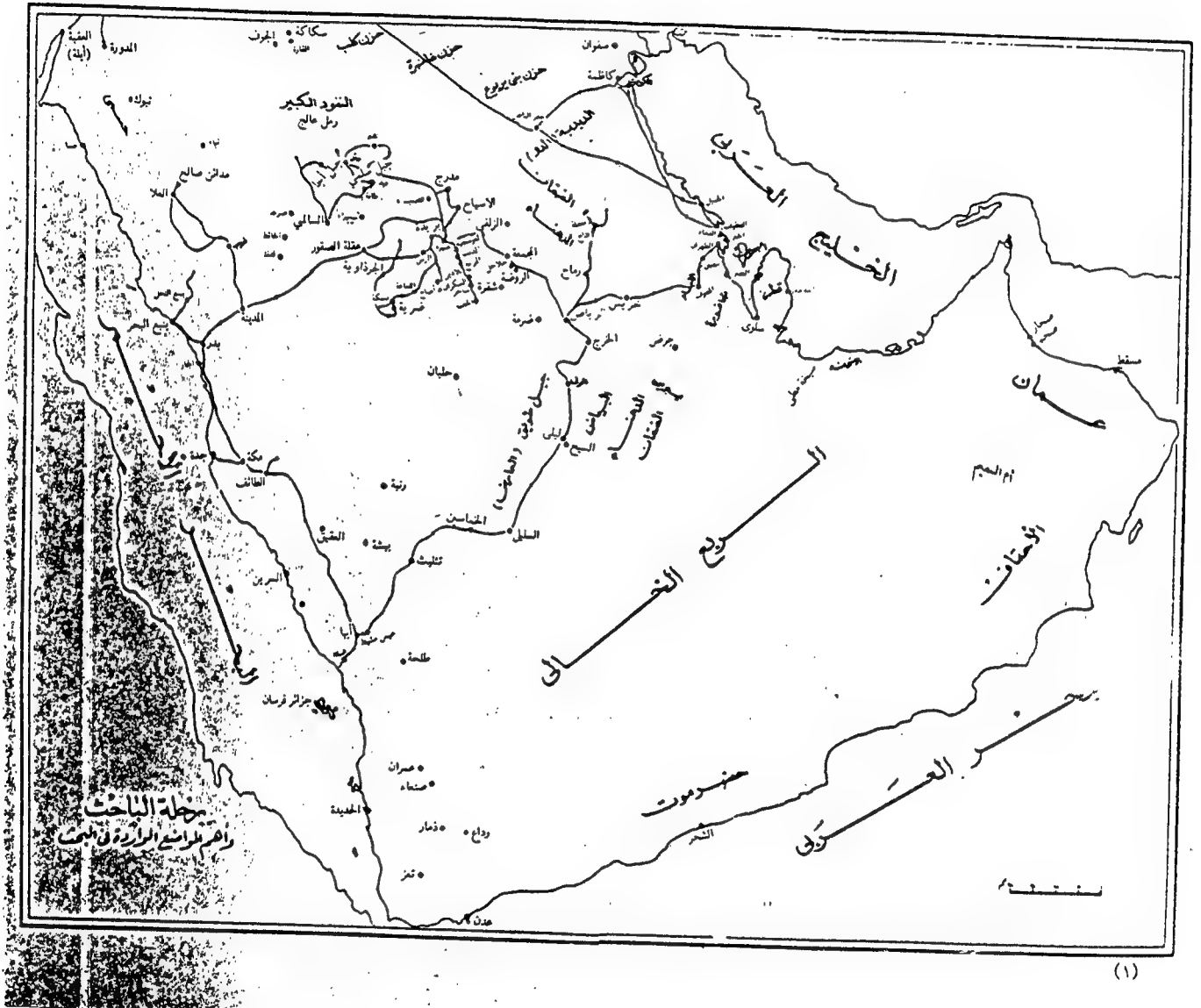
(١) الزرقانى : شرح المواهب ، ص ١٧٠-١٧١ .

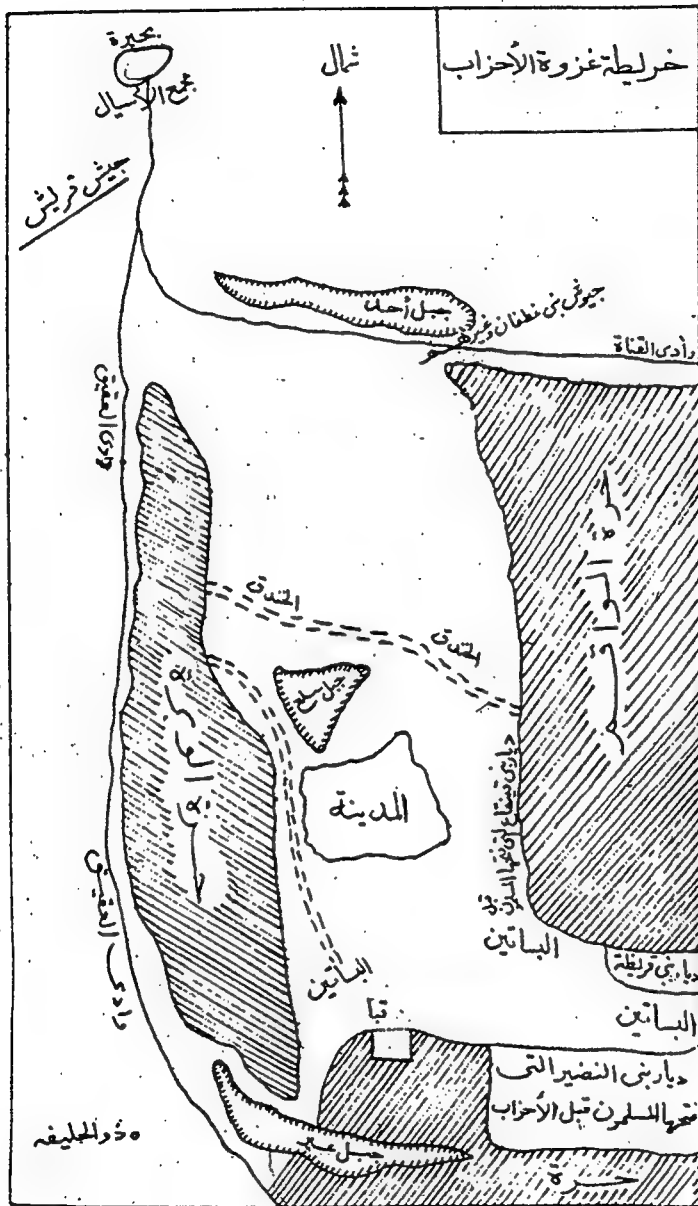
ملحق رقم (۵)



(خريطة رقم ١٤)

- بندقي : جغرافية المملكة ، ص ٦٧ .





٢٤٤



- بندقي : حسين حمزة : جغرافية المملكة ، ص ٣٦١ -

ملحق رقم (٦)

٢ - جدول أحداث ما بعد الفتح

الرقم	الفترة الزمنية	التاريخ التقريبي السابق للتاريخ الهجري	الرقم	العهد او الحدث	التاريخ التقريبي
	ايام موسى عليه السلام مع قومه	١٢٤٠ ق م اوقبل ذلك		عهد رحبعام شلمناسر	٩١٢-٩٢٢ ق م ٨٥٨-٨٢٤ ق م
	ايام يشوع عهد طالوت	١٢٠٠ ق م ١٠٤٠-١٠٠٠ ق م		بخت نصر وتخریب بيت المقدس	٥٨٦ ق م
	عهد داود عليه السلام	١٠٠٠-٩٦١ ق م		تيطس وتدمير بيت المقدس	٧٠ م
	عهد سليمان عليه السلام	٩٦١-٩٢٢ ق م		الهجرة النبوية	٦٢٢ م

٣ - جدول أحداث ما بعد الفتح

الرقم	الحدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية	الرقم	الحدث	السنة الهجرية	السنة الميلادية
	تحويل القبلة	٢	٦٢٣		السرية لابي رافع	٦	٦٢٧
	فرض الصيام	٢	٦٢٣		سرية زيد الى بنى فزارة بوادي القرى	٦	٦٢٨
	غزوة بدر	٢	٦٢٣		البعث لليسير	٦	٦٢٨
	اجلاء بنى قينقاع	٢	٦٢٣		عمرة الحديبية	٦	٦٢٨
	غزوة العريش	٢	٦٢٣		غزوة خيبر	٧	٦٢٨
	قتل ابن الاشرف	٣	٦٢٤		مصالحة يهود تيماء	٩	٦٣٠
	غزوة أحد	٣	٦٢٤		اجلاء يهود خيبر		
	اجلاء بنى النضير	٤	٦٢٥		وفدك	١٥	٦٣٨
	غزوة الخندق	٥	٦٢٧				
	غزوة بنى قريظة	٥	٦٢٧				

الفهرس

- الأعلام
- الأماكن
- المصادر والمراجع
- محتوى البحث

فهرس الاعــــلام

(ا)

٣٠ ، ٣٩ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٩٨ ، ٢٨٤ ،
٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٩٠

ابراهيم عليه السلام

٣٠ ، ٦٤ ، ٦٥

اسحاق عليه السلام

٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧٢ ، ٢٨٤ ،

اسماعيل عليه السلام

٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠

الانصار

٦ ، ٧ ، ٨ ، ٥٨ ، ٧٨ ، ٨٨ ، ١٢٦ ، ١٣٠ ،

١٤٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٢٥ ، ٢٤٣ ،

٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٧ ، ٢٥٨

٢٤ ، ٨٩ ، ١٧٢

الاولس

(ب)

٤٤ ، ٤٧ ، ٤٨ ، ٣٠٦ ، ٢٧٧

بخت نصر

٨١ ، ١٦٦ ، ١٦٧ ، ٢٤٦

بشر بن البراء

١٧٥ ، ١٧٦

بشير بن سعد

٦٧ ، ٦٨

بكر (قبيلة بكر)

١٧٤ ، ١٧٥

بلال رضى الله عنه

٢٤ ، ١٧٧

بلى

(ت)

٦٧ ، ٦٨

تغلب (قبيلة بنى تغلب)

٣٨ ، ٤٨ ، ٢٧٧ ، ٣٠٦

تيطس

(ث)

٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٧٧ ، ٢٧٧

ثمود

(ج)

٢٩٢ ، ٢٠٥ ، ١٢٨ ، ١١٦

جابر بن عبدالله

١٧٧ ، ٢٣

جهينة

(ح)

٨٤ ، ٨٦

الحارث بن عوف الغطفاني

١٥٢ ، ١٤٨

الحارث بن بوزينب

٢٤٩ ، ٢١٨

حويفة بن مسعود

٧٨ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١٠٢ ،

حيي بن اخطب

١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢٩ ، ١٥٨ ،

١٦١ ، ١٦٤ ، ١٧٢ ، ٢٤٠

(خ)

٢٤ ، ٨٩ ، ١٧٢ ، ٢٥٣

الخرج

(د)

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٩ ، ٧٣ ، ٧٤ ،

داود عليه السلام

٢٧٧ ، ٢٩٢ ، ٣٠٦

١٦١ ، ١٦٢ ، ١٧٢

دحية الكلبى

١٦٣ ، ٢٠٤ ، ٢١٢ ، ٢١٣

الدوسيون

(ر)

٣٨ ، ٤٧ ، ٣٠٦

رحبعام

(ز)

١٨٤ ، ٢١١ ، ٢٢١ ، ٢٧١

الزبير رضى الله عنه

١٠٠ ، ١٨١

زيد بن حارثة

١٦٥ ، ١٦٧ ، ٢٤٦

زينب بنت الحارث

(س)

٨١ ، ١٠٢ ، ١١٢ ، ١١٤ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٧٢ ،

سلام بن مشكم

٢٤٣

سعد بن معاذ

١٢٦ ، ١٢٧ ، ٢٣٢ •

سعيد بن جبير

٨١ ، ٨٥ ، ٢٨٦

سلمان الفارسي

١١٥ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ •

سليم

١١٤ ، ١١٨

سليمان عليه السلام

٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٢٧٧ ، ٣٠٦ •

سهل بن أبي حنيفة

١١٧ ، ٢٢٠ •

(ش)

شعيا

٧٠ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٧٣ ، ٧٤

شلمناسر

٤٧ ، ٣٠٦ •

(ص)

صفية أم المؤمنين رضي الله عنها

٧٨ ، ١٥٨ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ،

٢٢٧ ، ٢٣٠ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ •

(ط)

طالوت

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٣٠٦

(ع)

عائشة رضي الله عنها

٥١ ، ٢١٣ •

عبدالله بن أنيس

٢٧ ، ٢٨ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٢ ، ١٧٧ ، ٢٧٧

عبدالله بن رواحة

٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ •

عبدالله بن سهل

١٠٠ ، ١٣٢ ، ١٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ •

عثمان رضي الله عنه

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٤٧ ، ٢٤٨ •

١٣٧ ، ١٤٦

عذرة

٢٤ ، ١٥٧ •

عكرمة

٨١ ، ٨٥ •

على رضي الله عنه

٥٣ ، ٦١ ، ١١٩ ، ١٤٩ ، ١٥٠ ، ١٥١ ، ١٥٢ ،

١٥٣ ، ١٨٤ ، ٣٠٨ ، ٢١٦ ، ٢١٤ ، ٢٢٧ ،

٢٣٠ ، ٢٣١ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٦١ ، ٢٦٧ •

عمار رضى الله عنه

عمر رضى الله عنه

٢٢٧ ، ٢٣٠

٥ ، ٢٥ ، ١٧٧ ، ١٨٥ ، ١٩٢ ، ٢٠٣ ،

٢٠٧ ، ٢١١ ، ٢١٦ ، ٢٢١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ،

٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٧ ، ٢٦٤ ،

٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦

عملاق - على اختلاف ألفاظه

٢٦ ، ٢٧ ، ٣٠ ، ٣١ ، ٣٨ ، ٤٢ ، ٤٣ ،

٢٧٧

عيسى عليه السلام

عيينة برحصن

٢١ ، ٦٠ ، ٦٦

١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٦٣

(غ)

غطفان

٢٣ ، ٥٢ ، ٨٦ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٨ ، ١٣٠ ،

١٣٢ ، ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٤٦ ،

١٤٧ ، ١٧٧ ، ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦٠ ، ٢٦١ ، ٢٨٠

(ف)

فرعون

الفلسطينيون

فضالة بن عبيد رضى الله عنه

٣٢ ، ٣٣ ، ٩٤

٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥

٢٠٦ ، ٢٠٧

(ق)

قريش

٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ٨٦ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ،

١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١١٥ ،

١١٨ ، ١١٩ ، ١٣٦ ، ١٣٧ ، ٢٢٧ ، ٢٣٠ ،

٢٤٠ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٩

(ك)

كعب بن الاشرف

٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١٩ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ،
١٠١ ، ١٠٢ ، ١٣٠ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ،
٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٧١

كنانة بن الربيع بن أبي

الحقيق

١٩ ، ٩٧ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ،
١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٩٥ ، ٢٠٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢ ،
٢٧٣ .

(ل)

٢٦٣ ، ٢٤٩

Lessynsky

(م) (١)

محيصة بن مسعود رضي الله عنه

٢١٧ ، ٢٤٩

مرحب

١٥٢ ، ١٥١

المستشرقون

٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٢ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ ، ٢٥٠ ،

٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ ،

٢٨٣ .

مظهر بن رافع الحارثي

٢٢٠ ، ٢٤٨ .

المقداد

٢١٤ ، ٢٢١ .

المهاجرون

٢٤ ، ٨٩ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ .

(١) اسم صاحب الرسالة صلى الله عليه وسلم ، تكرر في البحث كثيرا ولا تخلوا منه صفحات ، لذلك لم نجعله في هذا الفهرس .

موسى عليه السلام

١٥ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ،
٣٦ ، ٣٧ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٠ ، ٤١ ، ٤٣ ،
٤٣ ، ٤٤ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٥ ، ٩١ ، ٩٤ ،
٩٥ ، ٩٩ ، ١٤٩ ، ٢٧٧ ، ٢٨٥ ، ٣٠٦

(ن)

النساء

١١٧ ، ١١٨ ، ١٢٧ ، ١٣١ ، ١٦٤ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ،
٢٠٨ ، ٢٥٠ ، ٢٨٦ .

نصارى

٧٠ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣ ، ٢٦٣ .

نوح عليه السلام

٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٧٢ ، ٢٩٠ .

(هـ)

هاجر

٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٧ .

هرون

٣٤ ، ٣٥ ، ٤٣ ، ٨٢ ، ٨٤ ، ٩٠ ، ٢٧٧ .

هود

٢٨ ، ١٧٧ ، ٢٧٧ .

(و)

وائل

٦٧ ، ٦٨ .

(ى) (١)

اليسير بن رزام

١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٣٥ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ،

٢٤٥ ، ٢٩٦ ، ٣٠٦ .

يعقوب

٧٥ ، ٧٦ ، ٩٩ .

يهودا

٧٥ ، ٧٦ .

يوشع بن نون

٣٥ ، ٣٨ ، ٤٤ .

يونس

٤٠ ، ٤١ ، ٢٨٥ .

— — — — —

(١) تكرر اسم يهود فى البحث من اوله الى آخره ، ولذلك لم نجعله فى الفهرس .

(آل)

٨٣ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ .

آل ٣ بن الحقيق

(ابن)

٣٩ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٨١ ، ٨٥ ، ٨٦ ،

ابن عباس رضي الله عنه

٨٧ ، ٩٥ ، ٢٠٩ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

٣٠ ، ٤١ ، ٥١ ، ١٠٧ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ،

ابن عمر رضي الله عنه

٢٢١ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ .

(أبو)

٨ ، ٢٠٣ ، ٢١٣ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ .

أبو بكر رضي الله عنه

٢٣١ ، ٢٣٢ .

أبو بكر الخطيب

٨٤ ، ٩٧ ، ١١٤ ، ١٢٩ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ٢٤٢ ،

أبورافع - سلام بن أبي الحقيق

٢٩٦ ، ٣٠٦ .

٢٢٨ ، ٢٣٠ .

أبوذر رضي الله عنه

١٠٢ ، ١١٨ ، ٢٣٢ .

أبوسفيان بن حرب

١٧٧ ، ١٧٩ .

أبو المنذر

٤٠ ، ٩٥ ، ١٢٨ ، ١٦٦ .

أبو هريرة رضي الله عنه

٧٨ ، ٧٩ ، ٨٠ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ١١٢ .

أبوياسر بن ٣ خطب

(بنو)

٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٧ ، ٣٨ ،

بنو اسرائيل

٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٥٩ ،

٦٠ ، ٦٢ ، ٦٥ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ١٣٥ ، ٢٧٧ ،

٢٧٨ ، ٢٨١ .

بنو الحقيق

بنو سعد

بنو سلمة

بنو قريظة

• ٢٢٤ ، ١٩٥ ، ١١٢

• ١٧١ ، ٢٣

• ٢٤٤ ، ٩٣ ، ٨١

• ١١٢ ، ١٠٧ ، ١٠٥ ، ٩٧ ، ٩٠ ، ٨٦ ، ٨٠

• ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢٧ ، ١٢٨ ، ١٢٩

٣٠٦٤ ٢٥٥ ، ١٧٢

٣٠٦٤ ٢٤٩ ، ١٢٩ ، ١١٣ ، ١١٢ ، ٩٧ ، ٢٤

٩٠ ، ٨٦ ، ٨٣ ، ٨٢ ، ٨١ ، ٨٠ ، ٧٩ ، ٧٨

• ٩١ ، ٩٢ ، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٢ ، ١٠٣

• ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١٠٨ ، ١٠٩ ، ١١٢

• ١١٣ ، ١٢٩ ، ١٣٥ ، ١٥٨ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩

• ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠

٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧

• ٢٥٨ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٢ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨

٣٠٦٤ ٢٨١ ، ٢٧٩

بنو قينقاع

بنو النضير

فهرس الاماكن

(١)

٢٧ ، ٤٧ -	آشور
٨٣ ، ١٠٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ،	أحد
٢٥٦ ، ٢٥٨ ، ٣٠٦٦	
٢٨ -	الأحقاف
١١٢ -	الذراع
٢٣٧ -	الاندلس
٢٢ -	أيلة
(ب)	
٢٧ ، ٤٧ ، ١٨٦ -	بابل
٧٥ -	بادية الجزيرة
٢١ ، ١٨٦ -	بادية الشام
٢١ -	البحر الابيض
٢١ -	البحر الفارسي
٢١ -	بحر القلزم
٢١ -	البحر الميت
٢١ -	البحر الهندي
٩ ، ١٦ ، ٧٠ ، ٩١ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٠٧ ،	بدر
٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٣٠٦٦٢٥٣ -	
٦٥ ، ٢٨٤ -	برية سبع
٦٦ ، ٦٧ ، ٧٤ ، ٢٨٤ -	برية فاران
٢٣١ -	بغداد
١٢٨ -	بيت المدراس
٤٤ ، ٤٧ ، ٧١ ، ٧٢ ، ٨٤ ، ٩٢ -	بيت المقدس

(ت)

تتمة

- ۲۲

تبوك

189, 187, 185, 30, 29, 21, 18

- 191

تہامہ

- ۲۲

ثیماء

‘AA, AY, YY, 33, 31, 27, 20, 22, 17

188 189 190 191 192 193 194

2.7.283 , 278 , 277 , 225 , 191 , 190 , 189

ΓΛΟ, ΥΛΟ, Σ.

ثنيہ ہرشی

(۲)

جبل سلع

117

جزيرة العرب

‘ 48 , 47 , 39 , 37 , 32 , 22 , 21 , 10

• ۲۸۳ • ۲۶۳ • ۲۲۳

• ۱۷۷ • ۲۵

الجناب

20

الجمهور ١٦

(2)

اسماء - الحويط

171 • 170

30 27 26 25 22 21 10 0

٣١ ، ٣٣ ، ٣٧ ، ٣٩ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٤٨ ،

۲۳۳ ، ۲۲۳ ، ۱۸۷ ، ۱۸۵ ، ۱۷۹ ، ۱۷۷ ، ۳۹

• 283 , 279 , 277 , 275 , 273

191, 178, 177, 32, 31, 30, 29

• ۲۲۲

الحجر

الحديثة

173 , 137 , 130 , 134 , 133 , 17 , 17

٢٤٢ ، ٢١٣ ، ٢١٢ ، ٢١٠ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣ ، ١٧٣

• ۲۷۹ ، ۲۷۰ ، ۲۵۹

٠٩٣ ، ٨٦ ، ٧١	الحرم
٠٢٥	حرة خيبر
٠١١٦	الحرة الشرقية
٠٢٥	حرة ضرغد
٠١١٦	الحرة الغربية
٠٢٥	حرة فدك
٠٢٥	حرة ليلى
٠٢٥	حرة النار
٠٩١	حنين
٠٢٣٠ ، ٢٢٨ ، ٢٢٧ ، ٢٢٦	حنينا
٠٨٩	الحيرة
(١) (خ)	
٠١٤٢	الخرصة
٠١٧٨	ذى خشب
٠١١٥ ، ١١٦ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١١٩ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ،	سندق
٠١٢٧ ، ١٣١ ، ١٧٢ ، ٢٣٢ ، ٢٤٢	
(د)	
٠٢٣٢	دمشق
(ر)	
٠١٤٦ ، ١٤٥ ، ١٣٩ ، ١٤	الرجيع
(س)	
٠٦٦	ساعير
٠١٧ ، ٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٤ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،	السلام
٠٢٧١ ، ٢١١	
٠٤٧	السامرة

(١) لم تدخل خيبر فى فهرس الاماكن لتكرارها الكثير فى البحث .

٢٥٠	سلمو أجا
٦٦٠	سيناء
(ش)	
٢٢ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٢ ، ٤٤ ، ٧١ ، ٧٧ ، ١٠٩	الشام
١١٢ ، ١٤٢ ، ١٧٧ ، ١٧٩ ، ١٨١ ، ١٨٦ ، ١٩٠ ،	
١٩١ ، ٢٢٠ ، ٢٤٨ ، ٢٧٤	
١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٤٢ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ،	الشق
١٦٣ ، ١٩٤ ، ٢١١	
(ص)	
١٣٩ ، ١٤٢ ، ١٨٢ ، ٢٧٠ ، ٢٧٢	الصهباء
(ع)	
٢٦ ، ١٧٩	العراق
١٠٣٠	العريض
١٣٩٠	عصر
١٨٠٠	العلاء
٩٠٠	العوالى
(ف)	
١٧ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٧٧ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٣٢ ،	فدك
١٧٠ ، ١٧١ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ١٧٦ ،	
١٨٨ ، ١٩٩ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٧٨ ، ٢٨٣ ، ٣٠٦	
٢٢٠	فلسطين
٢٢٨٠	الفسطاط
(ق)	
٧٩٠	قبا
١٣٢ ، ١٨٢ ، ٢٢٠ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٥	قرقرة شبار
٢٢٠	قعر اليمن
٢١٠	قنسرين

(ك)

الكتيبة

١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ،

١٩٤ ، ٢١١ .

(م)^(١)

مر الظهران

١١٤ .

ذى المروة

١٧٨ .

مشيرة

١٧٨ .

مصر

٢٦ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ،

١٧٩ ، ٢٢٨ .

مقنا

٢٢٦ ، ٢٢٧ .

مكة

٦ ، ٩ ، ١٢ ، ٢٨ ، ٤٠ ، ٦١ ، ٦٦ ، ٦٧ ،

٧١ ، ٧٢ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٢ ، ٨٧ ، ٩٢ ، ١٠٠ ،

١١٢ ، ١١٣ ، ١١٤ ، ١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٩٠ ، ٢٠٧ ،

٢٢٣ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ ، ٢٨٦ ، ٢٨٧ .

١٤٣ .

المنزلة

٤٦

منى

(ن)

نجد

٢٢ ، ٩٠ ، ٢٦٧ .

النطاة

١٣ ، ١٤ ، ١٧ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ١٤٢ ، ١٤٥ ،

١٤٦ ، ١٥٥ ، ١٥٦ ، ١٦٣ ، ١٩٤ ، ٢١١ .

النفود الكبير - رمل عالج

٢٥ .

نهر الفرات

٢١ .

النيل

٢١ .

(١) اسم المدينة المنور تكرر كثيرا ، ولذلك لم ندخله في فهرس الأماكن .

(و)

٠٥٢	واحات الجزيرة
٢٨٥ ، ٤٠	وادی الأزرق
٠٩٠	وادی بطحان
٠١٤٢ ، ٤٩	وادی خاص
٠٢٥	وادی الرمة
٠١٤٢ ، ٤٩	وادی السرير
١٧ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٨٨ ، ١٣٢ ، ١٧١ ،	وادی القرى
١٧٢ ، ١٧٧ ، ١٧٨ ، ١٧٩ ، ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ،	
١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٨ ، ٢١٥ ، ٢٢٥ ، ٢٧٧ ، ٢٧٨ ،	
٢٨١ ، ٢٨٣	
١٣ ، ١٧ ، ٥٥ ، ١٥٧ ، ١٦٣ ، ١٩٤ ، ١٩٥ ،	الوطيح
٠٢٧١ ، ٢١١	

(ی)

٠٢٢٤ ، ١٧٩	اليمامة
٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٨ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٤٦ ، ٧٧ ،	اليمن
٠ ٢٢٣	

المصادر والمراجع(أ) المصادر :

- (١) القرآن الكريم .
- (٢) كتب العهد القديم .
- (ابن آدم) يحيى بن آدم بن سليمان الأموى (٠٠٠ - ٢٠٣هـ)
- (٣) كتاب الخراج ، تحقيق أحمد شاکر، المطبعة السلفية - الطبعة الثانية ١٣٨٤هـ بدون مكان طبع .
- (ابن الأثير) أبو الحسن على بن أبى الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانى (٥٥٥ - ٦٣٠هـ)
- (٤) أسد الغابة فى معرفة الصحابة
- تحقيق ابراهيم البنا ومحمد أحمد عاشور ، كتاب الشعب .
- (٥) الكامل فى التاريخ
- دار الفكر ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م بيروت .
- (ابن الأثير) أبو السعادات المبارك بن محمد بن الأثير الجوزى (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)
- (٦) جامع الأصول فى أحاديث الرسول جمع فيه المؤلف الأصول الستة المعتمدة عند الفقهاء والمحدثين وهدبها ورتبها وذلل معانيها حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه عبدالقادر الأرناؤوط ، دار الفكر مطبعة الملاح ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م لبنان .
- (٧) النهاية فى غريب الحديث والأثر
- تحقيق ظاهر أحمد الزاوى ، الطبعة الأولى ١٣٨٣هـ بدون مكان طبع .
- (ابن اسحاق) محمد بن اسحاق المظلبى (٠٠٠ - ١٥١هـ)
- (٨) كتاب المبتدأ والمبعث والمغازى
- تحقيق وتعليق محمد حميد الله ، معهد الدراسات والأبحاث للتعريب
- المغرب ، الرباط ، بدون تاريخ طبع .

وطبعة أخرى بعنوان : كتاب السير والمغازي ، تحقيق سهيل زكار

دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .

(الأصفهاني) أحمد بن عبد الله (٣٢٦ - ٤٣٠هـ)

(٩) كتاب دلائل النبوة

عالم الكتب. بدون تاريخ ، بيروت .

(الاصطخري) أبو اسحاق ابراهيم بن محمد الفارسي المعروف بالكرخي

(٠٠٠ - ٣٤٦هـ)

(١٠) كتاب مسالك الممالك

وهو معول على كتاب صور الاقاليم للشيخ أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

دليعة قديمة ليس فيها ناشر ولاتاريخ طبع ولا مكان .

(الأصفهاني - الراغب) أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب

الأصفهاني (٠٠٠ - ٥٠٢هـ)

(١١) المفردات في غريب القرآن

تحقيق وضبط محمد سيد كيلاني ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي

الجلبي وأولاده ، الطبعة الأخيرة ١٣٨١هـ / ١٩٦١م مصر .

(الأصفهاني) أبو الفرج علي بن الحسين (٢٨٤ - ٣٥٦هـ)

(١٢) كتاب الأغاني

تحقيق عبدالستار أحمد فراج ، دار الثقافة ١٩٦٠م ، بيروت .

(البخاري) أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة

(١٩٤ - ٢٥٦هـ)

(١٣) صحيح البخاري

المكتبة الاسلامية ، محمد أوزدمير وتوزيع مكتبة العلم ، جدة ١٩٨١م

استانبول .

(البغوي) أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء (٤٣٦ - ٥١٦هـ)

(١٤) شرح السنة

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه شعيب الأرناؤوط ، المكتب الاسلامى

الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م دمشق .

(١٥) تفسير البغوى المسمى معالم التنزيل

تحقيق خالد عبدالرحمن العك ، مروان سوار ، دار المعرفة ، الطبعة

الأولى ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م لبنان ، بيروت .

(البكرى) أبو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى الأندلسى

(٠٠٠ - ٤٨٧هـ)

(١٦) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع

حققه مصطفى السقا ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٩٤٥م القاهرة .

ونسخة أخرى عناية محمد أمين الخانجى ، مطبعة السعادة ، الطبعة

الأولى ١٣٢٤هـ مصر .

(البلاذرى) أحمد بن يحيى (٠٠٠ - ٢٧٩هـ)

(١٧) أنساب الأشراف

تحقيق محمد حميد الله ، معهد المخطوطات ، دار المعارف ، بدون تاريخ

مصر .

(١٨) فتوح البلدان

تعليق رضوان محمد رضوان ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٩م مصر .

(البلخى) أبو زيد أحمد بن سهل (٢٣٥ - ٣٢٢هـ)

(١٩) البدء والتاريخ

وهو لمظهر بن طاهر المقدسى (ت ٥٠٧هـ)

وقد اعتنى بنشره وترجمته من العربية الى الفرنسية كلمان هـوار

مكتبة الأسدى ، أعيد طبعه سنة ١٩٦٢م طهران .

(البيضاوى) أبو الخير عبدالله بن عمر الشيرازى (ت ٦٨٥هـ)

(٢٠) أنوار التنزيل وأسرار التأويل

دار الفكر ١٤٠٢هـ/١٩٨٣م .

- (البيهقي) أحمد بن الحسين (٣٨٤ - ٤٥٨هـ)
(٢١) دلائل النبوة ومعرفة أصول صاحب الشريعة
وثق أصوله وخرج حديثه وعلق عليه عبد المعطى قلعجي ، دار الكتب
العلمية ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م بيروت .
(٢٢) السنن الكبرى وفي ذيله الجواهر النقى
مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٥٦هـ ، حيدر اباد ، الدكن .
(الترمذي) أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (٢٠٩ - ٢٧٩هـ)
(٢٣) الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي
تحقيق أحمد شاكِر ومحمد فؤاد عبد الباقي وإبراهيم عطوة ، شركة
ومطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، الطبعة الأولى ، والتاريخ : على
المجلدات مختلف ، مصر .
(ابن تيمية) أبو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني (٦٦١ - ٧٢٨هـ)
(٢٤) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح
أشرف على طبعه السيد صبح المدنى مطبعة المدنى ، المؤسسة السعودية
مصر .
(٢٥) الصارم المسلول على شاتم الرسول
حققه وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبد الحميد ، دار الكتب العلمية
١٣٩٨هـ بيروت .
(الجرجاني) علي بن محمد المعروف بالشرif الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦هـ)
(٢٦) كتاب التعريفات
الطبعة الوهبية ١٣٨٣هـ ، مصر .
(ابن الجوزي) عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (٥٠٨ - ٥٩٧هـ)
(٢٧) زاد المسير في علم التفسير
المكتب الاسلامي ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م بيروت .
(٢٨) المنتظم في تاريخ الملوك والأمم
مطبعة دائرة المعارف العثمانية ، الطبعة الأولى سنة ١٣٥٩هـ عاصمة
حيدر اباد الدكن .

- (٢٩) الوفاء بأحوال المصطفى
تحقيق مصطفى عبدالواحد، مطبعة السعادة، الطبعة الأولى ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦ م
مصر .
- (الجوهري) أبو نصر اسماعيل بن حماد (٠٠٠ - ٣٩٣هـ)
(٣٠) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية
تحقيق أحمد عبدالغفور عطار، دار العلم للملايين، الطبعة الثانية
١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩ م بيروت .
- (الحاكم) أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري (٣٢١ - ٤٠٥هـ)
(٣١) المستدرک علی الصحيحين وبذيله التلخيص للذهبي
دار الكتاب العربي بدون تاريخ ولا مكان طبع .
(ابن حبيب) أبو جعفر محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي
البغدادی (٠٠٠ - ٢٤٥هـ)
(٣٢) كتاب المحبر، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري
تصحیح ایلزۃ لیختن شتیر، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية
١٣٦١هـ/ ١٩٤٢ م، حيدر اباد - الدکن .
- (ابن حجر) أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ - ٨٥٢هـ)
(٣٣) فتح الباري بشرح صحيح الامام أبي عبدالله محمد بن اسماعيل
البخاري
أشرف على تحقيقه عبدالعزيز بن باز ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه
محمد فؤاد عبدالباقي، ومراجعة محب الدين الخطيب، الطبعة
السلفية ١٣٨٠هـ .
- (الحري) أبو اسحاق ابراهيم بن اسحاق البغدادی (١٩٨ - ٢٨٥هـ)
(٣٤) كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة
تحقيق حمد الجاسر اليمامة ١٣٨٩هـ، الرياض .

(ابن حزم) أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد (٣٨٤ - ٤٥٦هـ)

(٣٥) جمهرة أنساب العرب

تحقيق وتعليق عبدالسلام هارون، دار المعارف ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م مصر
القاهرة .

(٣٦) جوامع السيرة وخمس رسائل لابن حزم

تحقيق احسان عباس، ناصر الدين الأسد ومراجعة أحمد محمد شاكر
دار احياء السنة، بدون تاريخ، باكستان .

(حماد) حماد بن اسحاق بن اسماعيل (١٩٩ - ٢٦٧هـ)

(٣٧) تركة النبي صلى الله عليه وسلم والسبل التي وجهها فيها
دراسة وتحقيق أكرم ضياء العمرى، بساط، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م،
بيروت .

(الحميري) أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن عبدالمنعم (١٠٠٠ - ٩٠٠هـ)

(٣٨) كتاب الروض المعطار

حققه احسان عباس، مكتبة لبنان ١٩٧٥م، لبنان .

(ابن حنبل) الامام أبو عبدالله أحمد بن محمد الشيباني (١٦٤ - ٢٤١هـ)

(٣٩) المسند وبهامشه منتخب كنز العمال

دار صادر للطباعة، بدون تاريخ، بيروت .

(ابن حوقل) أبو القاسم محمد بن حوقل النصيبى (١٠٠٠ - ٣٦٧هـ)

(٤٠) كتاب صورة الأرض

مكتبة الحياة، بدون تاريخ، بيروت .

(أبو حيان) محمد بن يوسف الغرناطى الأندلسى (٦٥٤ - ٧٤٥هـ)

(٤١) تفسير البحر المحيط، وبهامشه النهر الماد للمؤلف

دار الفكر للطباعة والنشر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م بدون مكان
طبع .

- (الخازن) على بن محمد بن ابراهيم (٦٧٨ - ٥٨٤١)
- (٤٢) التأويل فى معانى التنزيل وبهامشه مدارك التنزيل وحقائق التأويل
دار الفكر ، بدون تاريخ وبدون مكان طبع .
(ابن خرداذبة) أبو القاسم عبيد الله بن عبدالله المتوفى (فى
حدود سنة ٥٣٠٠)
- (٤٣) المسالك والممالك ويليه نبذ من كتاب الخراج
(يطلب من مكتبة المثنى ببغداد) بدون تاريخ .
(الخطابى) أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم السبتي
(٣١٩ - ٥٣٨٨)
- (٤٤) معالم السنن، وهو شرح سنن الامام أبي داود
المكتبة العلمية، الطبعة الثانية ١٤٠١هـ/١٩٨١م لبنان ، بيروت .
(ابن خلدون) أبو زيد عبدالرحمن بن محمد الحضرمي الاشبيلي
(٧٣٢ - ٥٨٠٨)
- (٤٥) كتاب العبر ديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر
ومن عاصره من ذوى السلطان الأكبر
دار الفكر ، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م بيروت .
(خليفة) أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة العصفري (ت ٢٤٠ أو ٢٤٦هـ)
- (٤٦) تاريخ مشهور بتاريخ خليفة بن خياط
تحقيق أكرم ضياء العمرى ، دار القلم ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة
الثانية ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م دمشق - بيروت .
(الدارقطني) أبو الحسن على بن عمر بن أحمد (٣٠٦ - ٥٣٨٥)
- (٤٧) السنن وبذيله التعليق المغنى
تصحيح وترقيم السيد عبدالله هاشم يمانى المدنى ، دار المحاسن
١٣٨٦هـ/١٩٦٦م القاهرة .

(الدارمي) أبو محمد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام

(١٨١ - ٢٥٥هـ)

(٤٨) سنن الدارمي

بعناية محمد أحمد دهمان، دار احياء السنة النبوية، بدون تاريخ

ومكان طبع .

(أبو داود) سليمان بن الأشعث بن اسحاق السجستاني (٢٠٢ - ٢٧٥هـ)

(٤٩) سنن أبي داود

راجعته على عدة نسخ وضبط أحاديثه وعلق حواشيه محمد محيي الدين

عبد الحميد، دار احياء السنة النبوية بدون تاريخ ومكان طبع .

(ابن الديبع) عبدالرحمن بن علي بن محمد الشيباني (٨٦٦ - ٩٤٤هـ)

(٥٠) حقائق الأنوار ومطالع الأسرار في سيرة النبي المختار صلى الله

عليه وسلم وعلى آله المصطفين الأخيار

حققه عبدالله بن ابراهيم الأنصاري، طبع في مطبعة محمد هاشم

الكتبي، الشام، دمشق .

(الدينوري) أبو حنيفة (٠٠٠ - ٢٨٢هـ)

(٥١) الأخبار الطوال

تحقيق عبدالمنعم عامر، جمال الدين الشيال، وزارة الثقافة

والارشاد القومي، دار احياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي

الطبعة الأولى ١٩٦٠م، القاهرة .

(الذهبي) محمد بن أحمد بن عثمان (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)

(٥٢) التاريخ الكبير أو تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والأعلام

تحقيق محمد عبدالمهدي أبو شعيرة، دار الكتب ١٩٧٣م، القاهرة .

(٥٣) السيرة النبوية

عنى بتحقيق النص وتحرير الحواشي حسام الدين القدسي، دار الكتب

العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م لبنان، بيروت .

- (ابن رسته) أبو على أحمد بن عمر (٠٠٠ - ٥٣٠٠هـ)
(٥٤) كتاب الأعلاق النفيسة
بمطبعة بريل ١٨٩٠م يلدن .
(ابن الزبير) أبو عبدالله عروة بن الزبير بن العوام (٢٢ - ٥٩٣هـ)
(٥٥) مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمع وتحقيق محمد الأعظمي منشورات مكتب التربية العربي لــــدول
الخليج ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ ، الرياض .
(الزمخشري) جار الله محمود بن عمر الخوارزمي (٤٦٧ - ٥٣٨هـ)
(٥٦) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل
تحقيق محمد الصادق قمحاوي ، مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الأخيرة
١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م مصر .
(الزهري) محمد بن مسلم بن عبدالله بن شهاب (٥١ - ١٢٤هـ)
(٥٧) المغازي النبوية
حقق وقدم له سهيل زكار ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ ، دمشق .
(السبكي) أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي (٧٢٧ - ٧٧١هـ)
(٥٨) طبقات الشافعية الكبرى
تحقيق عبدالفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي ، مطبعة عيسى
البابي الحلبي وشركاه ، الطبعة الأولى ١٣٨٥هـ / ١٩٦٦م .
(ابن سعد) أبو عبدالله محمد بن سعد (١٦٨ - ٢٣٠هـ)
(٥٩) الطبقات الكبرى
دار صادر ، بدون تاريخ ، بيروت .
(سعيد) سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني (٠٠٠ - ٢٢٧هـ)
(٦٠) كتاب السنن
حققه وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي ، الدار السلفية ، الطبعة
الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٢م ، الهند بومباي .

- (السمهودی) علی بن عبدالله بن أحمد المصری (٨٤٤ - ٩١١هـ)
- (٦١) وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفی
حققه وفصله وعلق حواشیه محمد محیی الدین عبدالحمید ، دار احیاء
التراث العربی ، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ / ١٩٨١م لبنان ، بیروت .
(السهیلی) عبدالرحمن بن عبدالله (٥٠٨ - ٥٨١هـ)
- (٦٢) الروض الأنف فی شرح السیرة النبویة لابن هشام ومعه السیرة
النبویة للإمام ابن هشام
تحقیق وتعلیق وشرح عبدالرحمن الوکیل ، دار النصر للطباعة ، بدون
تاریخ ، شارع سعد الله بالدرب الأحمر .
(ابن سید الناس) أبو الفتح محمد بن محمد الیعمری (٦٧١ - ٧٣٤هـ)
- (٦٣) عیون الأثر فی فنون المغازی والشمائل والسير
تحقیق لجنة احیاء التراث العربی فی دار الآفاق الجدیة ، الطبعة
الثالثة ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، بیروت .
(السیوطی) عبدالرحمن بن أبی بکر (٨٤٩ - ٩١١هـ)
- (٦٤) الخصائص الکبری ، أو کفاية الطالب اللیب فی خصائص الحبيب
تحقیق محمد خلیل هراس ، دار الکتب الحدیثة ، مطبعة المدنی
بدون تاریخ .
(الشافعی) الامام أبو عبدالله محمد بن ادريس (١٥٠ - ٢٠٤هـ)
- (٦٥) کتاب الام
المطبعة الکبری الأمیریة سنة ١٣٢١هـ بولاق مصر .
(الشامی) محمد بن یوسف الصالحی (٠٠٠ - ٩٤٢هـ)
- (٦٦) سبل الهدی والرشاد فی سیرة خیر العباد
تحقیق مصطفى عبدالواحد وعبدالعزيز عبدالحق حلمی و ابراهیم
الترزی وعبدالکريم الغرباوی وفهیم شلتوت وجودة عبدالرحمن هلال
لجنة احیاء التراث الاسلامی ، وتاریخ الطبع علی المجلدات مابین
١٣٩٢هـ ، ١٤٠٤هـ ، القاهرة .

(ابن شبة) أبو زيد عمر بن زيد النميري (١٧٢ - ١٦٢ هـ)

(٦٧) تاريخ المدينة المنورة

تحقيق فهم شلتوت طبع على نفقة السيد حبيب محمود أحمد ، بـدون
تاريخ ولا مكان طبع .

(الشيباني) محمد بن الحسن (١٣١ - ١١٨٩ هـ)

(٦٨) شرح كتاب السير الكبير

املاء محمد بن أحمد السرخسي ، تحقيق صلاح الدين المنجد ، معـ
المخطوطات بجامعة الدول العربية ، مطبعة شركة الاعلانات الشرقية
١٩٧١ م .

(ابن أبي شبة) عبدالله بن محمد بن أبي شبة ابراهيم بن عثمان
أبي بكر بن أبي شبة الكوفي العباسي (١٥٩ - ٢٣٥ هـ)

(٦٩) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار

تحقيق عامر العمري الأعظمي ، ومختار أحمد الندوي ، الدار السلفية
بومباي وهو ١٥ مجلدا حقق الأعظمي من ١ - ٥ وبقيتها تحقيق مختار
الندوي والخمسة الأول بدون تاريخ وما بعدها طبع مابين ١٤٠٠ - ١٤٠٣ هـ .
(شيخ الربوة) محمد بن أبي طالب الأنصاري (٦٥٤ - ٧٢٧ هـ)

(٧٠) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر

أعادت طبعه مكتبة المشنى بدون تاريخ ، بغداد .

(الصفدي) خليل بن أيوب بن عبدالله (٦٩٦ - ٧٦٤ هـ)

(٧١) كتاب الوافي بالوفيات

النشرات الاسلامية ١/٦ باعتناء هلموت ديتر ، الطبعة الثانية غير
المنقحة ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م قيشبادن .

(الصنعاني) أبو بكر عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري

(١٢٦ - ٢١١ هـ)

(٧٢) المصنف

حققه حبيب الرحمن الأعظمي ، من منشورات المجلس العلمي ، الطبعة الأولى ١٩٧٠م / ١٣٩٠هـ بيروت .

(الطبراني) أبو القاسم سليمان بن أحمد (٢٦٠ - ٣٦٠هـ)

(٧٣) المعجم الكبير

حققه وخرج أحاديثه حمدي عبدالمجيد السلفي - احياء التراث الاسلامي ، الدار العربية للطباعة ، بدون تاريخ ، بغداد .

(الطبري) أبو جعفر محمد بن جرير (٢٢٤ - ٣١٠هـ)

(٧٤) تاريخ الطبري - تاريخ الأمم والملوك

تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، دار سويدان ، بدون تاريخ ، لبنان بيروت .

(٧٥) جامع البيان عن تأويل القرآن

مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، الطبعة الثالثة ١٩٦٨م / ١٣٨٨هـ مصر .

(ابن عبد البر) أبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد النميري

(٣٦٨ - ٤٦٣هـ)

(٧٦) الاستيعاب في معرفة الأصحاب

تحقيق علي محمد البجاوي ، مطبعة نهضة مصر ، بدون تاريخ ، القاهرة .

(٧٧) الدرر في اختصار المغازي والسير

دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولى ١٩٨٤م / ١٤٠٤هـ ، بيروت ، لبنان .

وطبعة أخرى بتحقيق مصطفى ديب البغا .

(أبو عبيد) القاسم بن سلام (١٥٧ - ٢٢٤هـ)

(٧٨) كتاب الأموال

تحقيق خليل محمد هراس ، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى

١٩٦٨م / ١٣٨٨هـ ، مصر .

(ابن عساكر) أبو القاسم علي بن حسن بن هبة الله (٤٩٩ - ٥٧١هـ)

(٧٩) تهذيب تاريخ دمشق الكبير

هذه ورتبه الشيخ عبدالقادر بدران المتوفى سنة ١٣٤٦هـ ، دار المسيرة

الطبعة الثانية ١٩٧٦م، بيروت .

(الفخر - الرازي) أبو عبدالله محمد بن عمر (٥٤٤ - ٦٠٦هـ)

(٨٠) التفسير الكبير

دار احياء التراث العربى، الطبعة الثالثة ،بيروت .

(أبو الفداء) اسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بابى الفداء

صاحب حماة (٦٧٢ - ٧٣٢هـ)

(٨١) تقويم البلدان

دار الطباعة السلطانية ١٨٤٠ م، طبع فى مدينة باريس .

(ابن الفقيه) أبو بكر أحمد بن محمد الهمدانى المعروف بابن

الفقيه (ت ٣٤٠هـ تقريبا

(٨٢) مختصر كتاب البلدان

مطبعة بريل ٣٠٢ ،لندن .

(الفيروز ابادى) محمد بن يعقوب الشيرازى (٧٢٩ - ٨١٧هـ)

(٨٣) القاموس المحيط بشرح اليهودينى رحمه الله

دار الفكر، بدون تاريخ ومكان طبع .

(القاضى) أبو الفضل عياض بن موسى اليحصبى البستى (٤٧٦ - ٥٤٢هـ)

(٨٤) الشفا بتعريف حقوق المصطفى

دار الكتب العلمية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م لبنان ،بيروت .

(ابن قتيبة) أبو محمد عبدالله بن مسلم (٢١٣ - ٢٧٦هـ)

(٨٥) المعارف لابن قتيبة

حققه وقدم له ثروت عكاشة ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ،تاريخ

مقدمة الطبعة ١٣٨٨هـ/١٩٦٩م مصر .

(ابن قدامة) أبو محمد عبدالله أحمد بن محمد المقدسى (٥٤١ - ٦٢٠هـ)

(٨٦) المغنى على مختصر أبى القاسم عمر بن حسين بن عبدالله أحمد الخرقى

دار المنار، الطبعة الثالثة ١٣٦٧هـ .

- (القرطبي) أبو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (٦٧٣ - ٧٤٨هـ)
- (٨٧) الجامع لأحكام القرآن
دار احياء التراث العربى ، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م ————— دون
مكان طبع .
- (القزويني) زكريا بن محمد بن محمود (٦٠٥ - ٦٨٢هـ)
- (٨٨) آثار البلاد وأخبار العباد
دار صادر ، بدون تاريخ ، بيروت .
- (القلقشندي) أبو العباس أحمد بن علي (٧٥٦ - ٨٢١هـ)
- (٨٩) نهاية الارب في معرفة أنساب العرب
تحقيق ابراهيم الابياري ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ/١٩٨٠م بيروت .
- (ابن القيم) محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي (٦٩١ - ٧٥١هـ)
- (٩٠) أحكام أهل الذمة
تحقيق صبحي الصالح ، مطبعة جامعة دمشق ١٩٦١م .
- (٩١) زاد المعاد في هدى خير العباد
حقق نصوصه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط ، عبدالقادر
الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، مكتبة المنار الاسلامية ، الطبعة الثامنة
١٤٠٥هـ/١٩٨٥م بيروت .
- (٩٢) كتاب هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى
مؤسسة مكة للطباعة والاعلام .
- (ابن كثير) أبو الفداء اسماعيل بن عمر القرشي (٧٠١ - ٧٧٤هـ)
- (٩٣) البداية والنهاية
دقق أصوله وحققه أحمد أبو ملحم فؤاد السيد ، علي نجيب عطوي
مهدي ناصر الدين ، علي عبد الساتر ، دار الكتب العلمية ، الطبعة
الأولى ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م ، لبنان ، بيروت .

- (٩٤) تفسير القرآن العظيم
مكتبة التراث الاسلامى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، حلب .
- (٩٥) السيرة النبوية
تحقيق مصطفى عبدالواحد، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع
بدون تاريخ ، لبنان ، بيروت .
(الكلاعى) أبو الربيع سليمان بن موسى بن سالم (٥٦٥ - ٥٦٣هـ)
- (٩٦) الاكتفاء فى مغازى رسول الله والثلاثة الخلفاء
تحقيق مصطفى عبدالواحد ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، مكتبة الهلال
١٣٨٧هـ/١٩٦٨م ، بيروت .
(لغدة - الأصفهاني) الحسن بن عبدالله (ت ٣١٠هـ)
- (٩٧) بلاد العرب
تحقيق حمد الجاسر، صالح العلى ، دار اليمامة ، الطبعة الأولى
١٣٨٨هـ/١٩٦٨م ، الرياض .
(مالك) الامام أبو عبدالله مالك بن أنس (٩٣ - ١٧٩هـ)
- (٩٨) الموطأ
صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي ، دار احياء
التراث العربى ، بدون تاريخ وبدون مكان طبع .
- (٩٩) المدونة الكبرى ، رواية الامام سحنون بن سعيد التنوخى (١٦٠ - ٢٤٠هـ)
عن الامام عبدالرحمن بن القاسم العتقى (١٣٢ - ١٩١هـ)
مطبعة السعادة ١٣٢٣هـ ، مصر .
- (الماوردى) أبو الحسن على بن محمد بن حبيب (٣٦٤ - ٤٥٠هـ)
- (١٠٠) أعلام النبوة
الحاج حمد أفندى العسافى ، الطبعة البهية، ١٣١٩هـ، مصر .
- (١٠١) كتاب الأحكام السلطانية
تصحيح محمد بدر النعسانى الحلبى ، مطبعة السعادة ، الطبعة الأولى
١٣٢٧هـ/١٩٠٩م ، مصر .

(المسعودی) أبو الحسن علی بن الحسین بن علی (ت ۳۴۶ھ)

(١٠٢) مروج الذهب

ضبط يوسف داغر، دار الأندلس للطباعة، الطبعة الأولى ١٩٦٥/١٣٨٥م، بيروت.

(مسلم) أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري (٢٠٦ - ٢٦١هـ)

(۱۰۳) صحیح مسلم

تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احياء التراث العربى، الطبعة الثانية ١٩٧٢م، بيروت *

(المقدس) أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر البشاري

(238. - 237)

(١٠٤) أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم

• مطبعة بريل، ۱۹۰۹م، لندن •

(المقريزي) أحمد بن علی بن عبد القادر (۷۶۶ - ۸۴۵ھ)

(١٠٥) امتاع الأسماع بما للرسول - صلى الله عليه وسلم - من الأبنساء

والأموال والحفدة والمتاع

صححه محمود شاكر ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤١م ،
القاهرة .

(ابن المنذر) أبو بكر محمد بن ابراهيم النيسابوري (٢٤٢ - ٣١٩هـ)

(١٠٦) الاجتماع

حَقَّقَهُ وَخَرَجَ أَحَادِيثَهُ أَبُو حَمَادٍ صَغِيرٌ أَحْمَدُ مُحَمَّدٌ ضَيْفٌ، دَارُ طَبِيبَةٍ

الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م ، الرياض .

(ابن منظور) محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (٦٢٠ - ٥١١هـ)

(١٠٧) لسان العرب

دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر ١٩٦٨/١٣٨٨م

• بیروت

(ابن النجار) محمد بن محمود (٥٧٨ - ٥٦٤٣هـ)

(١٠٨) أخبار مدينة الرسول

تحقيق صالح محمد جمال، دار الثقافة، الطبعة الثالثة ١٤٠١هـ/١٩٨١م
مكة .

(النسائي) أبو عبدالرحمن أحمد بن علي (٢١٥ - ٥٣٠٣هـ)

(١٠٩) سنن النسائي بشرح الحافظ جلال الدين السيوطي وحاشية الامام
السندی

دار احياء التراث العربى، لبنان، بيروت .

(النووى) أبو زكريا يحيى بن شرف (٦٣١ - ٥٦٧٦هـ)

(١١٠) صحيح مسلم بشرح النووى

دار احياء التراث العربى، الطبعة الاولى ١٣٤٧هـ/١٩٢٩م، والثانية
١٣٩٢هـ/١٩٧٢م لبنان، بيروت .

(النويرى) أحمد بن عبدالوهاب (٦٧٧ - ٥٧٣٣هـ)

(١١١) نهاية الارب فى فنون الأدب

دار الكتب المصرية ١٣٤٢هـ، القاهرة .

(ابن هشام) أبو محمد عبدالملك بن هشام بن أيوب (٠٠٠ - ٥٢١٣هـ)

(١١٢) السيرة النبوية لابن هشام

حققها وشرحها ووضع فهرسها مصطفى السقا، وابراهيم الابيض
عبدالحفيظ شلبي، دار احياء التراث العربى، بدون تاريخ، لبنان
بيروت .

(الهمداني) الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت مابعد ٣٤٤هـ)

(١١٣) صفة جزيرة العرب

تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالى، دار اليمامة ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ،
الرياض .

- (١١٤) الاكليل
تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مطبعة السنة المحمدية ١٣٨٣ هـ القاهرة .
(الهيثمي) أبو الحسن علي بن أبي بكر (٧٣٥ - ٨٠٧ هـ)
(١١٥) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد بتحرير الحافظين العراقي وابن حجر
دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، بيروت .
(الواقدي) أبو عبدالله محمد بن عمر (١٣٠ - ٢٠٧ هـ)
(١١٦) المغازي
عالم الكتب ، بدون تاريخ ، بيروت .
(ياقوت) ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (٧٥٤ - ٦٢٦ هـ)
(١١٧) كتاب المشترك وضعها والمفترق صقعا
مكتبة المثنى ومؤسسة الخانجي ، بدون تاريخ ، بغداد ومصر .
(١١٨) معجم الأدباء
راجعته وزارة المعارف العمومية سلسلة الموسوعات العربية
مطبوعات دار المأمون ، الطبعة الأخيرة ، مصر .
(١١٩) معجم البلدان
دار صادر ، بدون تاريخ ، بيروت .
(اليعقوبي) أبو اسحاق أحمد بن اسحاق (١٠٠٠ - ٢٩٢ هـ)
(١٢٠) تاريخ اليعقوبي
دار بيروت للطباعة والنشر ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠ م بيروت .
(أبو يعلى) محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الفراء (٣٨٠ - ٤٥٨ هـ)
(١٢١) الأحكام السلطانية
مطبعة أولاد السيد مصطفى الحلبي سنة ١٣٥٧ هـ ، مصر ، من خاتمة
الكتاب لأن الطبعة قديمة .
(أبو يوسف) يعقوب بن ابراهيم صاحب أبي حنيفة (١١٣ - ١٨٢ هـ)
(١٢٢) كتاب الخراج

تحقيق وتعليق محمد ابراهيم البناء، دار الاصلاح للطبع والنشر
والتوزيع، بدون تاريخ ولا مكان طبع .

(ب) المراجع :

ابراهيم بن علي العياشي

(١٢٣) المدينة بين الماضى والحاضر

مكتبة النمكاني ٥١٣٩٢/١٩٧٢ المدينة •

(الألوسی) أبو المعالی محمود شکرى (۱۲۷۳ - ۱۳۴۲هـ)

(۱۲۴) بلوغ الأرب فی معرفة أحوال العرب

دار الكتب العلمية ، الطبعة الثانية ، بيروت •

جواد علی

(۱۲۵) تاریخ العرب قبل الاسلام

مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٣٧٥ هـ .

حسين حمزة بندقجي

(١٢٦) جغرافية المملكة العربية السعودية

مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ١٩٧٧/١٣٩٧ م ، القاهرة .

حسين عبد الله باسلامة

(١٢٧) حياة سيد العرب، وتاريخ النهضة الإسلامية مع العلم والمدنية

حَقَّقَ هَذَا الْكِتَابَ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ الشَّيْخُ زَكْرِيَّا بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَابٍ

الطبعة الثانية ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م، بدون مكان طبع •

(الطبي) علي بن ابراهيم بن أحمد (٩٧٥ - ١٠٤٤هـ)

(١٢٨) السيرة الحلبية فى سيرة الأمين المأمون انسان العيون

يطلب من دار البار بمكة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م لبنان، بيروت .

حمد الجاسر

(١٢٩) فى شمال غرب الجزيرة ،نصوص ،ومشاهدات ،وانطباعات

دار اليمامة ، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ / ١٩٧٠م ، الرياض .

- دولت أحمد صادق ، محمد السيد غلاب ، جمال الدين الدناصورى
- (١٢٩) جغرافية العالم دراسة اقليمية ، الجزء الأول ، آسيا وأوروبا
- دولة أحمد صادق ، مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣م ، القاهرة .
- (الدياربكرى) حسين بن محمد بن الحسن (٠٠٠ - ٩٦٦هـ)
- (١٣٠) تاريخ الخميس فى أحوال أنفس نفيس
- مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع ، بدون تاريخ ، بيروت .
- (الزرقانى) محمد بن عبد الباقي بن يوسف (١٠٥٥ - ١٢٢هـ)
- (١٣١) شرح العلامة الزرقانى على المواهب اللدنية للقسطلانى
- وبهامشه زاد المعاد لابن القيم ، دار المعرفة للطباعة ، الطبعة
- الثالثة ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م ، لبنان .
- سعيد الأفغانى
- (١٣٢) أسواق العرب فى الجاهلية والاسلام
- دار الفكر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٤م/١٣٩٤هـ بيروت .
- سيد قطب
- (١٣٣) فى ظلال القرآن
- طبعة جديدة مشروعة تتضمن اضافات وتنقيحات تركها المؤلف وتنشر للمرة الأولى مع المراجعة الشاملة والتصويب الدقيق ، دار الشروق
- الطبعة الشرعية السادسة ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م ، شروق بيروت والقاهرة .
- صفى الرحمن المباركفورى
- (١٣٤) الرحيق المختوم ، بحث فى السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام
- رابطة العالم الاسلامى - الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م ، مكة المكرمة .
- عاتق بن غيث البلادى
- (١٣٥) معجم معالم الحجاز (٦ ط - ع - غ)
- دار مكة للنشر ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/١٩٨١م ، مكة .

عبد الحميد جودة السحار

(١٣٦) السيرة النبوية (محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين

معه) صلح الحديبية

بدون ناشر، وبدون تاريخ ومكان طبع .

عبد الرحمن صادق الشريف

(١٣٧) جغرافية المملكة العربية السعودية

دار المريخ ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الرياض .

عبد الكريم بن علي الباز

(١٣٨) افتراءات فليب حتى وكارل بروكلمان على التاريخ الاسلامي

تهامة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ جدة .

عبد الله بن محمد بن خميس

(١٣٩) المجاز بين اليمامة والحجاز

تهامة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٢هـ/١٩٨١م جدة .

عبد الله بن يوسف الغنيم

(١٤٠) أقاليم الجزيرة العربية بين الكتابات العربية القديمة

والدراسات المعاصرة . سلسلة علمية تصدر عن وحدة البحث والترجمة

قسم الجغرافيا بجامعة الكويت، الجمعية الجغرافية الكويتية

جامعة الكويت ١٤٠١هـ/١٩٨١م، الكويت .

عدنان العطار

(١٤١) الأطلس التاريخي للعالمين العربي والاسلامي

منشورات سعد الدين ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دمشق ، القاهرة

عمر رضا كحالة

(١٤٢) معجم قبائل العرب القديمة والحديثة

مؤسسة الرسالة ، بيروت .

عمر الفاروق السيد رجب

(١٤٣) المدن الحجازية

الهيئة المصرية ١٩٨١م .

فؤاد حمزة

(١٤٤) قلب جزيرة العرب

المطابع السلفية لصاحبها محب الدين الخطيب ١٣٥٢هـ/١٩٣٣م، مصر .

محمد أحمد باشميل

(١٤٥) الكتاب السادس من معارك الاسلام الفاصلة، غزوة خيبر

دار الفكر، بدون تاريخ، بيروت .

محمد ارشيد العقيلي

(١٤٦) اليهود في شبه الجزيرة العربية

بدون ناشر ١٤٠١هـ/١٩٨٠م، الأردن، عمان .

محمد أبو زهرة

(١٤٧) خاتم النبيين صلى الله عليه وسلم

مؤسسة دار العلوم، عبدالله بن ابراهيم الأنصاري ١٤٠٠هـ .

محمد صبحي عبد الحكيم

(١٤٨) الوطن العربي أرضه وسكانه - موارده

مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٣م، القاهرة .

محمد عبد الحميد مرداد

(١٤٩) مدائن صالح أروع البلدان السياحية في المملكة العربية السعودية

مع جولات وتحقيقات للخمس القارات في مدى ثلاثين سنة

الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م، بدون مكان .

محمد عبد الغنى سعودى

(١٥٠) الوطن العربي

المكتبة النموذجية ١٩٧٠م، الفجالة .

محمد محفوظ

(١٥١) تراجم المؤلفين التونسيين

دار الغرب الاسلامى، الطبعة الثانية ١٩٨٢م، لبنان بيروت .

محمود شيت خطاب

(١٥٣) الرسول القائد

دار الفكر، الطبعة الرابعة ١٣٩١هـ .

مصطفى مراد الدباغ

(١٥٤) الجزيرة العربية موطن العرب ومهد الاسلام

منشورات دار الطليعة ، الطبعة الأولى ١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م . بيروت .

مقبل بن هادي الوادعي

(١٥٥) الصحيح المسند من أسباب النزول (بحث)

مكتبة المعارف ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م الرياض .

(١٥٦) الصحيح المسند من دلائل النبوة (تحقيق)

دار الأرقم للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م الكويت .

نورة بنت عبد الملك بن ابراهيم آل الشيخ

الحياة الاجتماعية والاقتصادية في المدينة المنورة في صدر الاسلام

تثاممة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م جدة .

عاتق بن غيث البلادي :

معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية

دار مكة للنشر والتوزيع ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م مكة .

(١) ج - المراجع العربية

- ولفنسون

إسرائيل ولفنسون

١٥٧ - تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية و صدر الاسلام ، لجنة التأليف والترجمة والنشر . مطبعة الاعتماد ، ١٣٤٥ هـ - ١٩٢٧ م ، مصر .

- العقيقى

نجيب العقيقى

١٥٨ - المستشرقون ، دار المعارف ، ١٩٦٥ م ، مصر .

(١) ذكرنا فيما سبق المصادر ثم المراجع وكلها عربية ، الا أن مؤلفوها مسلمون ،

ومؤلفى ما هنا غير مسلمين وقد ألفوها باللغة العربية .

د- المراجع العربية

- ايمار
اندريه امبار ، جانين ابواية
١٥٩ - تاريخ الحضارات العام - الشرق واليونان القديم - نقله الى العربية
فريدوم داغر • وفؤاد ابوريحان •
منشورات عويدات ، الطبعة الاولى ، ١٩٦٤م ، بيروت •
- بارث
رودي بارت :
١٦٠ - الدراسات العربية والاسلامية في الجامعات الالمانية ، ترجمته
مصطفى ماهر ، دار الكتاب العربي ، بدون تاريخ ، القاهرة •
- بروكلمان •
كارل بروكلمان : (١٢٨٥-١٣٧٥ هـ)
(١٨٦٨-١٩٥٦ م)
١٦١ - تاريخ الشعوب الاسلامية ، نقله الى العربية ، نبيه أمين فارس ، منير
البلعبي : دار العلم للملايين ، الطبعة السادسة ١٩٧٤م ، بيروت •
- جيورجيو •
• كونستانس فيرجيل جيورجيو : (ولد عام ١٩١٦م)
١٦٢ - نظرة جديدة فوسيرة رسول الله ، تعريب محمد التونخي - الدار العربية
للموسوعات ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٣م ، لبنان •
- در منغم •
أميل در منغم
١٦٣ - حياة محمد نقله الى العربية عادل زغيتر ، دار احياء الكتب العربية ،
عيسى الحلبي وشركاه • الطبعة الثانية ١٣٦٨ هـ - ١٩٤٩م • مصر •

- ديورانت .

و.ل. ديورانت :

- ١٦٤ - قصة الحضارة المجلد الثالث عشر، عصر الايمان ، ترجمة محمد
بدران ، الادارة الثقافية في جامعة الدول العربية ، الطبعة
الثانية ، ١٩٧٤م ، القاهرة .

- سيديو .

و.ل.أ. سيديو : (١٢٢٦ - ١٢٦٨ هـ)
(١٨١١ - ١٨٥٢ م)

- ١٦٥ - تاريخ العرب العام ، امبراطورية العرب وحضارتهم مدارسهم
الفلسفية والعلمية والادبية ، نقله الى العربية عادل زعيتير،
عيسى الحلبي وشركاه ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٩ هـ - ١٩٦٩م . مصر .

- فالين .

جورج أوغست فالين "عبد الولي" (ت ١٨٥٢م)

- ١٦٦ - صور من شمال جزيرة العرب في منتصف القرن التاسع عشر ، ترجمة
سمير سليم شبلي ، منشورات اوراق لبنانية ، بدون تاريخ .

- لوبون .

غوستاف لوبون

- ١٦٧ - حضارة العرب ، نقله الى العربية عادل زعيتير ، مطبعة عيسى الحلبي
وشركاه ، الطبعة لرابعة ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤م . مصر .

- موسكاتى

و.سبتينو موسكاتى

- ١٦٨ - الحضارات السامية القديمة ، ترجمة السيد يعقوب بكر . بدون تاريخ
ولامكان طبع .

- موصل

و.أ. موصل .

- ١٦٩ - شمال بلاد العرب مجموعة دراسات تحليلية للنصوص المتعلقة
بالخريطة التاريخية للجزء الشمالى من شبه جزيرة العرب " ١ " ،
شمال الحجاز ، نقله الى العربية عبد المحسن الحسنى ، مطابع
رمسيس ، ١٩٥٢م ، الاسكندرية .
- هامرتن
السير جون . أ . هامرتن :
١٧٠ - تاريخ العالم ، ادارة الترجمة بوزارة المعارف المصرية ، مكتبة
النهضة المصرية ، بدون تاريخ . مصر .
- وات .
مونتجرى وات .
١٧١ - محمد فى المدينة ، تعريب شعبان بركات ، منشورات المكتبة العصرية ،
بدون تاريخ . صيدا ، بيروت .
- ولهاوزن
يوليوس والهاوزن : (١٢٦٠-١٣٣٦هـ)
(١٨٤٤-١٩١٨م)
١٧٢ - الدولة العربية وسقوطها ، نقله الى العربية يوسف العش ، مطبعة
الجامعة السورية ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦م . دمشق .
- ١٧٣ - دائرة المعارف الاسلامية : المجلد السابع ، نقلها الى العربية أحمد
الشتاوى وآخرون ، تراجعها وزارة المعارف العمومية .

هـ- رسائل جامعية غير مطبوعة

خالد محمد علي يمانى

- ١٧٤ - صلح الحديبية وابعاده فى نشر الاسلام داخل الجزيرة العربية
وخارجها : (٦-١١/٦٢٨-٦٣٢م)
رسالة ماجستير ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م
من قسم التاريخ الاسلامى بجامعة أم القرى .

حسن محمد نايف .

- ١٧٥ - العلاقة بين التنصير والاستشراق من حيث النشأة والاهداف ، بحث
مقدم لنيل شهادة الماجستير ١٤٠٥ - ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ - ١٩٨٦ م ،
من قسم الاستشراق بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، المعهد
العالى للدعوة الاسلامية بالمدينة المنورة .

عوض أحمد سلطان الشهرى

- ١٧٦ - مرويات غزوة خيبر ، جمع وتحقيق ودراسة لنيل درجة الماجستير
العالمية ١٣٩٩ هـ - ١٤٠٠ هـ من الجامعة الاسلامية - الدراسات العليا
قسم الحديث .
- هدى عبد الكريم: الأدلة على صدق النبوة المحمدية (دكتوراه) من فرع
العقيدة بجامعة أم القرى بمكة .
و- الدوريات

عادل عياش .

- ١٧٧ - مدينة تيماء من الناحية الأثرية ، مجلة العرب ، السنة الأولى ،
المجلد الأول .

محمود شاكـر •

- ١٧٨ - قرى عربية ، مجلة العرب ، السنة الرابعة • المجلد الرابع •
- مناهج المستشرقين فى الدراسات العربية والاسلامية، المنظمة العربية
للتربية والثقافة والعلوم مكتب التربية العربى لدول الخليج
• ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

فهرس محتوى البحث

الموضوع	الصفحة
كلمة الشكر.....	٤-٣
المقدمة.....	١٩-٥
- تمهيد.....	
أ - موقع خيبر.....	٢٥-٢١
ب - استيطان اليهود لخيبر وشمال الحجاز.....	٣٢-٢٦
فى جانب التوحيد :	٣٣
١- مطالبة موسى أن يصنع لهم صنما ليعبدوه.....	٣٣
٢- اتهام موسى بأنه تاه عن إلهه.....	٣٤
٣- النخبة المختارة.....	٣٤
فى مجال الطاعة لموسى عليه السلام.....	٣٥
١- عدم الاستجابة لأمره.....	٣٥
٢- إيذاء موسى.....	٤٨-٣٥
ج - ثروتها الزراعية وحصونها الحربية.....	٤٩
١- الثروة الزراعية.....	٥٢-٤٩
٢- حصونها الحربية.....	٥٦-٥٢

الفصل الاول

موقف يهود خيبر من الرسول صلى الله عليه وسلم قبل غزوها	٥٧
أ - معرفتهم أنه رسول الله صلى الله عليه وسلم.....	٨٨-٥٨
ب - موقفهم منه بعد الهجرة.....	٩١-٨٩
(١) استقبال بيت المقدس.....	٩٣-٩٢
(٢) عاشوراء.....	٩٤
(٣) نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفضيله على موسى.....	٩٥-٩٤
(٤) سدل شعره صلى الله عليه وسلم موافقة لأهل الكتاب.....	٩٥

الفصل الثانى

غزوة خيبر	
أ - دوافع الغزوة	١١٢-١١٥
ب - الاعداد لها	١٣٦-١٤٠
ج - سير الأحداث	١٤١-١٦٨

الفصل الثالث

علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهود حول خيبر	
أ - فدك	١٧٠-١٧٦
ب - وادى القرى	١٧٧-١٨٥
ج - تيماء	١٨٦-١٩٢

الفصل الرابع

الاحكام المتعلقة بفتح خيبر

أ - فتح خيبر بين الصلح والعنوة	١٩٤-١٩٩
ب - احكام أخرى متعلقة بالغزوة	٢٠٠
- الاحكام التى أقرت بخيبر	٢٠٠
١- طعام المغانم	٢٠٠-٢٠١
٢- مخالفة المعاهد لأحد الشروط التى التزم بها نكث	٢٠٢
٣- المساواة والمزارعة	٢٠٢-٢٠٣
٤- مغانم خيبر لأصحاب الحديبية	٢٠٣-٢٠٤
٥- الرضخ	٢٠٤-٢٠٥
- مانهى عنه فى غزوة خيبر	٢٠٥
١ - اكل لحوم البغال	٢٠٥

الصفحة	الموضوع
٢٠٧-٢٠٥	٢- بيع التبر بالذهب والمتصل من الذهب بالفضة ..
٢٠٧	(١) الغلول
٢٠٨	(٢) المتعة
٢٠٩	(٣) المجثمة
٢٠٩	(٤) النهبة
٢١٥-٢١٠	ج - تقسيم المغانم
<u>الفصل الخامس</u>	
موقف يهود خيبر وماحولها بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم	
	٢ - موقف يهود خيبر بعد فتحها الوفاة الرسول صلى الله
٢١٩-٢١٧	عليه وسلم
٢٢١-٢٢٠	ب - احداثهم بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم
١٣٥-٢٢١	ج - اجلاء عمر رضى الله عنه ليهود خيبر وماحولها
<u>الفصل السادس</u>	
موقف المستشرقين مع التركيز على اليهود منهم فى غزوة خيبر	
٢٣٧-٢٣٦	والرد عليهم
٢٤٨-٢٣٨	٢ - اغفالهم موقف يهود خيبر السابق للغزوة واللاحق
٢٦٤-٢٤٩	ب - اتيانهم بالأسباب المخالفة للواقع
٢٧٥-٢٦٥	ج - اظهارهم رسول الله صلى الله عليه وسلم معتديا على اليهود
٢٧٦	- الخاتمة
٢٨٢-٢٧٧	- نتائج البحث

الصفحة

الموضوع

٢٨٩-٢٨٤	ملحق رقم (١)
٢٩١-٢٩٠	ملحق رقم (٢)
٢٩٥-٢٩٢	ملحق رقم (٣)
٢٩٨-٢٩٦	ملحق رقم (٤)
٣٠٥-٢٩٩	ملحق رقم (٥)
٥٠٦	ملحق رقم (٦)
٣٠٧	الفهارس
٣١٥-٣٠٨	فهرس الأعلام
٣٢١-٣١٦	فهرس الأماكن
٣٤١-٣٢٢	فهرس المصادر
٣٤٥-٣٤٢	فهرس المراجع
٣٤٨	فهرس المراجع العربية
٣٥١-٣٤٩	فهرس المراجع المعربة
٣٥٢	فهرس الرسائل الجامعية
٣٥٣-٣٥٢	فهرس الدوريات
٣٥٧-٣٥٤	فهرس محتوى البحث